حقبة من التاريخ

بقلم

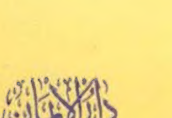
عثمان الخميس

تقديم الدكتور

محمد أحمد إسماعيل المقدم

تقديم الدكتور

السيد محمد نوح



حقبة من



تأليف

عثمان الخميس

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

تقديم الدكتور

محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم

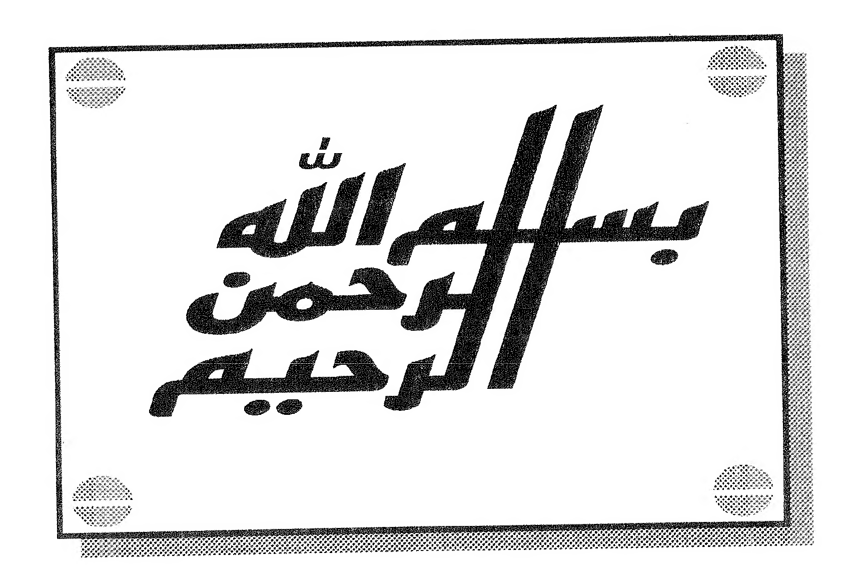
تقديم الدكتور

السيد محمد نوح

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة بقلم الدكتور / محمد بن أحمد بن اسماعيل المقدم

الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، رسوله الذي هدى به الأنام ، وكشف به شبهات الأوهام ، وعلى آله الطيبين الأطهار ، وأصحابه المجاهدين الأبرار ، الذين أغاظ الله بهم الكفار ، وبسط بهم رحمته في جميع الأقطار .

أما بعد :

فإن التاريخ خميرة المستقبل ، ونحن أمة ذات تاريخ فذ جدير بأن نفخر به ، ونستمد منه المثل العليا ، ونتخذه منطلقاً للنهوض من كبوتنا ، واسترداد مكانتنا. ولما أراد أعداء الإسلام محو ذاكرة الأمة ، وقطع صلتها بتاريخها المجيد أَوْلَوْا هذه الدائرة اهتماماً كبيراً ،واعتبروا التاريخ الإسلامي الرائع أحد« المنابع » التي يجب « تجفيفها » ، ليحولوا بين المسلمين وبين أحد مصادر شموخهم ونهضتهم .

يقول المستشرق « شاتلى » :

[إذا أردتم أن تغزوا الإسلام ، وتخضدوا شوكته ، وتقضوا على هذه العقيدة التي قضت على كل العقائد السابقة واللاحقة لها ، والتي كانت السبب الأول والرئيسي لاعتزاز المسلمين وشموخهم ، وسبب سيادتهم وغزوهم للعالم ؛ فعليكم أن توجهوا جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المسلم ، والأمة المسلمة **بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم ، وكتابهم « القرآن »** وتحويلهم عن كل ذلك بواسطة نشر ثقافتكم وتاريخكم ، ونشر روح الإباحية ، وتوفير عوامل الهدم المعنوي] ا هـ (١)

---

(١) من « غزو العالم الإسلامى » للمستشرق « شاتلى » ص « ٢٦٤ » .

ولقد حظيت حقبة تاريخ الصحابة رضى الله عنهم بحظ وافر من التدليس والتزوير ، وانطلق الكيد ضدهم أول ما انطلق من اليهود والفرس .

أما اليهود فإن التحريف مهنتهم التي يحترفونها « سجية تلك فيهم غير محدثة » ، وكان من أخبثهم وشرهم في هذا الأمر رأس الفتنة وأساس البلاء ، المنافق الزنديق « عبد الله بن سبأ » المُلقب « بابن السوداء » ، الذي أسس للرافضة دينهم ، وحرّض الرعاع والغوغاء من الأعراب وغيرهم حتى خرجوا على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وسفكوا دمه ، وفتحوا باب الشر على مصراعيه .

وأما المجوس فقد ملأ الحقد على الصحابة قلوبهم ، لأنهم الذين كسروا ظهر الكسروية ، وأطفأوا نار المجوسية ، ومحوا الدولة الفارسية ، ورأوا أن كيد الإسلام على الحيلة أنجع ، فأظهر بعضهم الإسلام ، واستمالوا أهل التشيع ، وأشعلوا نار الفتنة ، وراهنوا على تمزيق الأمة إرباً إرباً .

إن الشيعة أكذب فرقة عرفها التاريخ الإسلامى كله ، وهم في الأصل أخلاط من اليهود والنصارى والمجوس والملاحدة الباطنية الذين اتخذوا « التشيع» ستاراً ليحققوا أغراضهم في تحريف الإسلام وهدمه من الداخل ، وهم أكذب الفرق على خصومهم ، ولذلك كان لهم « جيش » من الرواة والأخباريين الذين تولوا نشر أكاذيبهم ومفترياتهم .

ولقد تلقف هذا التاريخ المزور فئات من الأدباء ، والمؤرخين الذين هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا ، فراحوا يزيدونه تحريفاً وتدليساً باعتبارهم وكلاء عن أعداء الأمة ونواباً عنهم في « تجفيف منابع الإسلام » .

لقد كان أحد ملامح الصحوة الإسلامية الحديثة المطالبة بتنقيح وتصفية

التاريخ الإسلامي ، ليعمل عملـه المرتقب في إحياء عز الإسلام ، والتمكين للمسلمين ، وظهرت بواكير الاستجابة في عديد من المحاولات الجادة (*) في هذا المضمار **والتي امتازت باعتمادها « منهج المحدثين » دون غيره ميزاناً للحكم على الروايات التاريخية سندا ومتناً** ، ومن هذه المحاولات هذا الكتاب المفيد الذي يتناول « **حقبة من التاريخ** » شرفت بخير أمة أُخرجت للناس ،كيف لا وهم ثمرة تربية خير البشر ﷺ ، وهم أفضل أولياء الله على الإطلاق ؟

لقد راجت أكاذيب الشيعة وبخاصة بعد أن قامت لهم دولة جندت كل طاقاتها للتبشير بمذهبهم ، واللعب بعواطف الشباب المسلم الغافل ، فيُظهرون أنهم حماة الدين ، ويستميلونهم ببعض المواقف الاستهلاكية المبهرة ، ويستغلون ما تورط فيه بعض الدعاة من التغزل في رافضة إيران ، وكان من أسوإ عبارات هذا « الغزل » قول بعضهم : « إن الشيعة الإمامية الجعفرية مذهب فقهي خامس ، وإنه لا توجد بيننا وبينهم خلافات في أصول الدين » ، وللرد على هذا التلبيس الفج نقول : هناك حقيقة لابد من الاعتراف بها ، ألا وهي أننا نحن المسلمين المسئولون بالدرجة الأولى عن كثير من مشكلات عالمنا الإسلامي في القديم والحديث ، إننا دائماً نسمح للخلايا الخبيثة بأن تنمو ، وتزدهر ، حتى تتحول إلى سرطان خطير يوشك أن يهد جسدنا الإسلامي من داخله .

---

(١) ومن أمثلها : « تحقيق مواقف الصحابة فى الفتنة » للدكتور / محمد أمحزون – طبع دار طيبة – الرياض ، و « مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية » للشيخ / محمد بن عبد الهادى بن رزّان الشيبانى – طبعة دار البيارق .

إن حسن النية ، وترك حبل التسامح إلى مداه ، والظن الحسن الذي يصل إلى حد الغفلة .. كل هذه الخصائص – التي يتحلى بها السذج منا – كثيراً ما أعطت الفرص الذهبية لأعداء الإسلام كي يهددوا حصوننا من داخلها .

وأكبر غفلة نقع فيها حين نتغاضى عن المقاييس الواضحة ، والموازيين الفاصلة التي تكشف الدين من الهوى ، وتميز الخبيث من الطيب ، وتظهر الحق من الباطل والهدى من الضلال (*) .

إن موقف بعض المسلمين من أهل الرفض يجسد هذه الغفلة التي أشرنا إليها ، لقد قال رسول الله ﷺ : « **قبل الساعة سنوات خدَّاعة ، يُصَدَّق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ، ويُخَوَّن فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، وينطق فيها الرويبضة** » ، قيل : « وما الرويبضة يا رسول الله ؟ » قال : « **السفية يتكلم في أمر العامة** » .

وما أصدق هذا الحديث على واقعنا بعامة ، وعلى موقفنا من الرافضة بخاصة ، الأمر الذي يعكس شدة غربة الإسلام في هذا الزمان وتفشي الجهل ، وقلة العلم .

إن مقولة : « إن الشيعة الإمامية مذهب فقهي خامس » أحد الشعارات الكاذبة المضلة التي تفتن الناس عن دينهم ، وتسهل الطريق للغزو الرافضى الفكري ، وهي أحد « الأفكار الملغمة » التي تهدف إلى نسف « منهج النبوة » وتدمير « ما كان عليه النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم » ، كى يبنى على أنقاضها أساطير الرافضة وخرافاتهم ، من وراء ستار « التقريب » الذي هو عين

(*) انظر : « الغزو الفارسي للعالم العربي » لعبد الله السعيد ص « ٣ – ٥ » .

«التخريب» لعقائد المسلمين ، فالتقريب في اصطلاحهم له معنى واحد لا ثاني له ، ألا وهو : تقريب أهل السُّنة إلى عقيدة الشيعة ، وإذابتهم فيهم ، فهو وسيلة إلى « تصدير » دين الرافضة ليس إلا (*) .

وقائل هذه العبارة محل السؤال ، والمروج لها إما أنه جاهل ساذَج ، وإما أنه خائن مضل .

أما جهله :

١ – فبأصول دينه الذي ينتمي إليه إن كان منتسباً إلى أهل السُّنة والجماعة .

٢ – وجهله بدين الرافضة الذي يقوم على أصول تخالف دين الإسلام قطعاً ، فالمذهب الشيعي ليس مذهباً خامساً ، ولكنه يكاد يكون ديناً آخر غير دين الإسلام .

٣ – جهله بوقائع التاريخ التي تدين الرافضة بالغدر والخيانة العظمى لأمة المسلمين ، بطعنهم في ظهورهم ، وممالأة أعدائهم ، فحسن الظن بالشيعة تأباه حتى نظرية الاحتمالات ، وإن تاريخهم المشين عاجز عن أن يقدم مثالاً واحداً لم يقفوا فيه ضد المسلمين في صف أعدائهم من اليهود والنصارى والمنافقين ، واسألوا التاريخ ينبئكم :

من الذي تآمر مع التتار حتى استولوا على بغداد ، وقتلوا الخليفة المستعصم ، وقتلوا معه – غدراً وفي ساعة واحدة – مائتي وألف شخصية من العلماء والوجهاء والقضاة ، واستمرت المذابح فيها بضعاً وثلاثين يوماً ، قتل

(*) انظر : « مسألة التقريب بين السُّنة والشيعة » للدكتور / ناصر القفاري ، طبعة دار طيبة ، الرياض ، وهو مرجع نفيس في بابه .

فيها حوالى ثمانمائة ألف مسلم ومسلمة ؟

ومن الذي تسبب في انحسار المد الإسلامي العثماني في أرجاء أوربة ، وطعن الخليفة العثماني في ظهره بزحفه على عاصمة الخلافة بينما كان يتغلغل بجيوشه في أحشاء النمسا إلى أن دخل قلب « ڤيينا » ، وكادت أوروبا تدخل في حظيرة الإسلام لولا اضطرار الجيش العثمانى إلى الانسحاب والرجوع إلى الرافضة لدحرهم ودفعهم ؟ (*) .

ومن الذي تحالف مع ملك المجر ضد الدولة العثمانية المسلمة ؟ ، ومن الذي سلَّم أرض المسلمين في باكستان الشرقية لقمة سائغة للهندوس حتى يقيموا عليها الدولة المسخ « بنجلاديش » ؟

٤ – جهله بالواقع الأليم لأهل السُّنة المحاصرين المستضعفين في داخل الدولة الرافضية الإيرانية ، وما يعانونه من تفرقة عنصرية ، واضطهاد ، وتشريد ، وقهر ، وتعذيب ، وتصفية جسدية ، ويكفى أن طهران العاصمة لم يسمح فيها ببناء مسجد واحد لأهل السُّنة حتى اليوم ، على الرغم من أنها تضم على مرأى ومسمع ورضاً من الحكومة الإيرانية اثني عشر كنيسة ، وأربعة معابد يهودية ، وعدداً من معابد المجوس عبدة النار .

٥ – جهله بالوقائع المعاصرة التي أسقطت أقنعة النفاق والدجل والتقية عن وجوه الرافضة ، والتي أثبتت أنهم شوكة في ظهر الأمة المحمدية ، وما حدث منهم في أفغانستان ليس ببعيد ، وكذا تحالفهم غير المقدس مع حزب البعث النصيرى في سوريا ، والقذافي في ليبيا .

---

(١) انظر : « الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامى عن أوروبا » للدكتور محمد عبد اللطيف هريدى – دار الصحوة – القاهرة .

أمّا إن كان قائل هذه العبارة يدري كل هذا وهو يتشدق بهذه الفرية ؛ فالمصيبة أعظم ، ولا يبقى إلا أنه غاشٌّ لأهل الإسلام إذ يتغاضى عن هذه الحقائق الصارخة ، ويكذب على المسلمين حين يزعم أن الخلاف مع الرافضة كالخلاف بين الحنبلي ، والشافعي ، والمالكي ، والحنفي ، فهذه المذاهب وإن اختلفت في الفروع الفقهية العملية لكنها تقف جميعاً في مسائل العقيدة والتوحيد تحت مظلة واحدة هي « السُّنة والجماعة » ، وهذا المفتري يحاول دمجها مع الرافضة – وهم فرقة نارية – في الفرقة الناجية ، ويجتهد في ستر عورات مذهبهم الشاذ ، الذي يشذ عن الفرقة الناجية حتى في أصول الدين ، ومن أمثله ذلك :

١ – طعنهم في القرآن الكريم ، حيث تصرح بعض كتبهم المعتمدة بأنه حُرِّف وبُدِّل وذهب أكثره ، ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [(١)] ، وحين كانت الأندلس تحت سلطان الإسلام كان الإمام محمد بن حزم – رحمه الله – يناظر قساوستهم في نصوص كتبهم ، ويقيم لهم الحجج على تحريفها بل ضياع أصولها ، فكان القساوسة يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا أن القرآن المجيد أيضاً محرف ، فأجابهمَ ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن ولا على المسلمين لأن الشيعة غير مسلمين .

٢ – رفض حجية السُّنة النبوية الشريفة ، لأن رواتها من الصحابة – في نظرهم – كفرة زنادقة مرتدون عن الإسلام ، وأعلام الأمة وأئمتها كذلك ، فمِن ثم لا يعترفون بصحيح البخارى ولا صحيح مسلم ، ولا كتب السُّنن ، والمسانيد ، وكذا رفض حجية الإجماع بدعوى أن الأمة يجوز أن تجتمع على

---

(١) سورة التوبة الآية « ١٠٧ » .

ضلالة ، وأنها معصومة بقول الإمام .

٣ - غلوهم في أئمتهم إلى حد رفعهم فوق مقام الأنبياء عليهم السلام ، بل إضفاء صفات الربوبية عليهم ، كقول الخميني مثلاً : « إن للإمام مقاماً محموداً ، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها جميع ذرات هذا الكون ، وأن الأئمة علموا ما كان وما يكون ، ولا يخفى عليهم شيء ، وأنهم منزهون عن السهو والخطإ ، وأن لهم حرية التصرف والاختيار في تحليل شيء أو تحريمه » ، ويجوِّزون الاستغاثة بغير الله مطلقاً كقولهم : « يا مهدي ! أدركني ، يا زَهْرا ! نستعين بكِ » ويهجرون المساجد ، ويعمرون المشاهد ، ويعبدون قبور الأئمة ، فيذبحون عندها ، وينذرون لها ، ويحلفون بها ، ويستغيثون بهم في طلب الحاجات وكشف الكربات ، ويسجدون إلى قبورهم ، ويستقبلونها في صلاتهم ، وهذا الخميني يقول في بعض كتبه : « طلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركاً ، وإن يكن عملاً باطلاً » ا هـ .

٤ - حقدهم على خير من طلعت عليهم الشمس بعد الأنبياء ، أفضل أولياء الله على الإطلاق أبي بكر وعمر وسائر الصحابة الكرام الذين هم خير أمة أُخرِجَتْ للناس ، وزعم أنهم ارتدوا عن الإسلام عدا خمسة منهم ، وتطاولهم بالسب واللعن لهم ، وتفضيل ذلك على التسبيح والتهليل والتكبير ، ووصفهم بالكفر والزندقة والنفاق والكذب ، لا يستثنون السابقين الأولين ، ولا أصحاب بدر ، وبيعة الرضوان ، ولا المهاجرين والأنصار ممن عاشوا بعد وفاة سيد الأنام ﷺ ، والتفنن في اختلاق الأكاذيب التي تشوه سيرتهم ، وتبدل مناقبهم مثالب ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [١] .

---

(١) سورة الشعراء الآية « ٢٢٧ » .

قال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله تعالى:« إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدّى إلينا ذلك كله الصحابة ، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسُّنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة » ا هـ .

فتبّاً لوحدة تقوم على حساب أعراض أصحاب رسول الله ﷺ ، وسحقاً لتقريبٍ يبعدنا عن موالاتهم والتقرب إلى الله بحبهم .

فيا قوم:

كيف تؤمنون بأن الفرقة الناجية هي التى وصفها ﷺ بقوله : « **هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي** » ، وبقوله ﷺ : « **فعليكم بسنتي وسُنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي** » ، ثم تلتمسون النجاة في موالاة ومحالفة من يحرِّفون دينه ﷺ ، ويرفضون سُنته ، ويلعنون أصحابه ، ويكفرونهم ، ويسمون كلابهم بأسمائهم ؟ وكيف تلتمسون التمكين للإسلام في الأرض ، وهو مرهون باتباع منهاج النبوة كما قال ﷺ : « ... **ثم تكون خلافة على منهاج النبوة** » ، وما أبعد الفرق بين منهاج النبوة ودين الشيعة الإمامية الذين زُين لهم سوء عملهم فرأوه حسناً ؟!!

٥ – عقائدهم الفاسدة في الإمامة ، والبَدَاء ، والرجعة ، والغيبة ، والعصمة، والتقية ... إلخ ، وقد نصت عليها مفصلة كتبهم « المقدسة » .

فهل بعد هذا يجرؤه عاقل منصف فضلاً عن سني موحِّد أن يكذب على الله ، ويضلل الناس بدعوى أن الشيعة الإمامية مذهب « فقهي » خامس ؟ وأنهم لا يخالفوننا في أصول الدين ﴿ **سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** ﴾ (١) .

---

(١) سورة النور الآية « ١٦ » .

ولا زال أهل العلم في كل عصر يفضحون عقائدهم ، ويكشفون زيفهم ، ويدحضون باطلهم ، وهذا الإمام أبو يعلى - رحمه الله - يقول مبيّناً عدم جدوى مناظرتهم لاختلافهم معنا في الأصول ومصادر التلقي : « ... ولو ذهب ذاهب إلى ترك مناظرة الروافض ومكالمتهم لكان قد ذهب مذهباً ليس ببعيد ، وذلك أن المتناظرين إنما يتناظران ويُرَدَّان إلى أصل قد اتُّفقَ عليه ، والأصول التي ترجع إليها الأمة فيما اختلفت فيه إنما هي الكتاب والسُّنة وإجماع الأمة وحجج العقول ، وهذه الأصول الأربعة لا يمكن الرجوع إليها على قول الرافضة » ا هـ .

ولما سئل علامة الشام بهجت البيطار عن جواز التعامل مع الشيعة قال رحمه الله : « يجوز التعامل معهم سياسة واقتصاداً أسوة بالدول والشعوب التي تعاهدت مع اختلاف في الأوطان والأديان ، وبالله المستعان » ا هـ .

وقال الشيخ « محمد رشيد رضا » رحمه الله : « هذا القول - بأن الخلاف بين السُّنة والشيعة في أراء لا تمس العقائد - إنما يضر أهل السُّنة فقط لأن ذلك معناه أن أهل السُّنة موافقون للشيعة في شذوذهم الذي يهدم الدين والعقيدة ، ولا يعتبرون ذلك الشذوذ ماسّاً بالعقيدة » ا هـ .

وهذا العلامة القرآني محمد الأمين الشنقيطي ، وقد أتاه وفد من آيات الرافضة للمناظرة والتقريب ، فبادأهم بقوله رحمه الله : « لو كنا نتفق على أصول واحدة لناظرتكم ، ولكن لنا أصول ، ولكم أصول ، وبصورة أوضح : «لنا دين ، ولكم دين » ، وفوق هذا كله أنتم أهل كذب ونفاق » ، فلله دره من عالمٍ بصيرٍ ، وفقيهٍ نحرير !

وأنّى لأهل السُّنة أن يجتمعوا مع قوم يتعبدون بمخالفتهم كما يُتَعَبَّد

بمخالفة المشركين ؟!

وأنّى لأهـل السُّنة أن يتحاوروا مع قوم يجعلون الكـذب والنفاق تسعة أعشار دينهم وعقيدتهم ؟ ألا ما أبعد الفرق بين مواقف هؤلاء الجهابذة وبين تلك الفتوى الشاذة « الصادرة سنة ١٣٦٨ هـ » بل « الخطيئة التاريخية » التى كانت بمثابة زلة عالِم ضل بها عالَم ، أعنى الفتوى الأزهرية التي اعتبرتها جماعات « التخريب » المسمى بالتقريب قطفاً شهيّاً ، وثمرة مستطابة لجهودها في تضليل أهل السُّنة ، ومما تضمنته هذه الفتوى : جواز انتقال المسلم المقلد من مذهب إلى أي مذهب كان ، « ولو كان مذهب الشيعة الإمامية كما يُفهم من صورة الاستفتاء » ، وتضمنت أيضاً النص الصريح على « أن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السُّنة » ، إلى أن قال : « ... فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى ، يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات » ا هـ . ولا ندرى لماذا لم يشر المفتي إلى العقائد وأصول الدين ؟ وماذا يقول في نكاح المتعة وغيره من شذوذ الرافضة ؟ ومن الجدير بالذكر أن بعض علماء الأزهر قد تصدوا لفكرة التقريب ، وأنكروا هذه الفتيا المذكورة ، منهم مفتي مصر الأسبق الشيخ / حسنين مخلوف – رحمه الله تعالى – .

إن عبارة : « الشيعة الإمامية مذهب فقهي خامس » ، لها نظائر يروج لها في حلبة السياسة الماكرة ، ولها آثار خطيرة يبوء بإثمها الذين تفوهوا بها دون علم ولا وعى :

* لأنها تدعو إلى تبسيط ما لا يمكن تبسيطه ، والتهوين من شأن مصاب

جليل ، وخطب جسيم .

* وفيها فتنة الرافضة بدينهم ، إذ يرون أهل الحق يُقرون ما هم عليه ، ويسوونه بما أنزل الله عز وجل في قضايا الخلاف بين السُّنة والشيعة ، وبدل أن يدعوهم إلى التوبة من بدعهم وضلاهم ، يخلعون على مذهبهم صفة الشرعية ، والحجية ، مما يثبت كيانهم ، كيف لا وقد اعترف بهم قادة الحركات الإسلامية إلا من عصم الله ؟!

* وفيها فتنة للشباب من أهل السُّنة وتغرير بهم ، مما يسهل عملية انتشار سرطان التشيع بينهم ، وتمرير أفكارهم المسمومة في أوساط أهل السُّنة التي تشكو من ضعف بل انعدام المناعة العقيدية ضد هذه السموم ، وقد يتسبب هذا في أن يُهرع العديد منهم إلى جامعات إيران بصدر رحب ، وقلب مفتوح لدراسة عقيدتهم ومنهجهم ، ثم الانطلاق في أرجاء الأرض للتبشير بها ، بعد أن أعطاهم الدعاة المذكورون الضوء الأخضر بمثل هذه المقولات .

ألا إن الذين لا يزالون يصرون على تأييد الرافضة مشاركون عمداً وعن سبق إصرار في خداع الأمة وتضليل الأجيال ، لأنهم - بكتمانهم الحق - يعينون الرافضة على هدم الإسلام ، وأولى بهم أن يعملوا بالحكمة القائلة : « الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل » ، تلك الحكمة التي تجلت في بعض المواقف الشجاعة من دعاة خُدِعوا أولاً بالسراب الإيراني ، ثم لما لم يجدوه شيئاً أعلنوا رجوعهم إلى الحق ، وحذروا الأمة ، وكتبوا ناصحيها ومحذريها ، وأخص بالذكر الأستاذ / سعيد حوى - رحمه الله - فرسالته الرائعة : « الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف » خير مثال على ذلك .

تنبيهـــان

الأول :

قال الإمام النووى رحمه الله تعالى :

« اعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بداخلة في هذا الوعيد – يعني قوله ﷺ : « **إذا التقى المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول في النار** » ، ومذهب أهل السُّنة والحق إحسانُ الظن بهم ، والإمساك عما شجر بينهم ، وتأويل قتالهم ، وأنهم مجتهـدون متأولون لم يقصـدوا معصية ، ولا محض الدنيا ، بل اعتقد كل فريق أنه المحق ، ومخالفه يأثم ، فوجب عليه قتاله ليرجع إلى الله ، وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطإ ، لأنه اجتهاد ، والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه » ا هـ . [من شرح صحيح مسلم « ١١/١٨»] .

وقال الإمام القرطبى رحمه الله تعالى :

« لا يجوز أن يُنسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به ، إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه ، وأرادوا الله عز وجل ، وهم كلهم لنا أئمة ، وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم ، وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر ؛ لحرمة الصحبة ، ولنهي النبي ﷺ عن سبِّهم ، وأن الله غفر لهم ، وأخبر بالرضا عنهم.

هذا مع ما قد ورد من الأخبار من طرق مختلفة عن النبي ﷺ أن طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض ، فلو كان ما خرج إليه من الحرب عصياناً لم يكن بالقتل فيه شهيداً ، وكذلك لو كان ما خرج إليه خطأ في التأويل وتقصيراً

في الواجب عليه ، لأن الشهادة لا تكون إلا بقتل في طاعة ، فوجب حمل أمرهم على ما بيّناه .

ومما يدل على ذلك ما قد صح وانتشر من إخبار عليّ بأن قاتل الزبير في النار ، وقوله : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **بَشِّر قاتل ابن صفية بالنار** » ، وإذا كان كذلك فقد ثبت أن طلحة والزبير غير عاصيين ولا آثمين بالقتال ؛ لأن ذلك لو كان كذلك لم يقل النبي ﷺ في طلحة : « شهيد » ، ولم يخبر أن قاتل الزبير في النار .

وكذلك من قعد غيرُ مخطيء في التأويل ، بل صواب أراهم الله الاجتهاد، وإذا كان كذلك لم يوجب ذلك لعنهم والبراءة منهم وتفسيقهم ، وإبطال فضائلهم وجهادهم ، وعظيم غَنائهم في الدين ، رضي الله عنهم .

وقد سئل بعضهم عن الدماء التي أُريقت فيما بينهم ، فقال : ﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [1] .

وسئل بعضهم عنها أيضاً فقال : « تلك دماء قد طهر الله منها يدي ؛ فلا أخْضِب بها لساني » ، يعني في التحرز من الوقوع في خطإ ، والحكم على بعضهم بما لا يكون مصيباً فيه ... وقال المحاسبي : [فأما الدماء فقد أشكل علينا القول فيها باختلافهم ، وقد سئل الحسن البصري عن قتالهم فقال : « قتال شهده أصحاب محمد ﷺ وغِبنا ، وعلموا وجهلنا ، واجتمعوا فاتبعنا ، واختلفوا فوقفنا » قال المحاسبي : « فنحن نقول كما قال الحسن ، ونعلم أن

---

(١) سورة البقرة الآية « ١٤١ » .

القوم كانـوا أعلم بما دخلـوا فيه منا ، ونتبـع ما اجتمعـوا عليه ، ونقف عند ما اختلفوا فيه ، ولا نبتدع رأياً منا ، ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عز وجل ؛ إذ كانوا غير متهمين في الدين ، ونسأل الله التوفيق » اَ هـ . من « الجامع لأحكام القرآن » (١٦/ ٣٢١ - ٣٢٢) .

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة :

« ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا نُفْرِطُ في حب أحدٍ منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونُبغِضُ من يُبْغِضهم ، وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان ، ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ ، وأزواجه الطاهرات من كل دنس ، وذريّاته المقدّسين من كل رِجْس ، فقد برىء من النفاق » ا هـ .

التنبيه الثاني :

أن الواجب- كما رأيت - الإمساكُ عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، والاشتغال بإشاعة فضائلهم ، وإذاعة مناقبهم في العالمين ، فما يقدم عليه بعض الدعـاة من تخصيص حلق لعوام الناس موضوعها الخوض فيما شجر بين الصحابة ، مخالف لهدي السلف ، وإنما يُشغل العوام والخواص بما ذكرنا من الإشادة بمناقبهم رضي الله عنهم ، إلا إن اضطر الداعية لدفع شبهاتٍ شاعت في الناس ، وتلطخت بها مناهج التعليم ، فيوضح الحق بأسانيده ، ويبطل الباطل ، ذبّاً عن أعراضهم رضي الله عنهم ، فهذا استثناء ، والله أعلم .

وبعد :

فإن هذا المصنف [**حقبة من التاريخ**]

قد اجتهد مصنفه – حفظه الله – في توضيح الحقائق ، وتجلية الشبهات ، وبذل وسعه – جزاه الله خيراً – في الدفاع عن صحابة رسول الله ﷺ وذب الافتراء عنهم ، وإن كان من إضافة إلى هذا الكتاب النافع فهي محصورة في ثلاثة مواضع من الكتاب :

الأول : ص « ٥٣ ، ٥٤ » .

عند مناقشته قضية اتهام الوليد بن عقبة بشرب الخمر ، وأنصح القارىء أن يضيف إلى ما ذكره المصنف هنا ، مزيداً من التفصيل حول هذا الاتهام ، وملابساته في حاشية الأستاذ / محمد مال الله – حفظه الله – على كتاب « ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه » الذي جمعه من « منهاج السُّنة النبوية » لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى – ص « ١٤٦ – ١٤٧ » .

الثاني : ص « ١٣٥ » حيث قال المصنف – وفقه الله – : « قول جمهور بل كل المفسرين من أهل السُّنة ... » إلخ ، ولو أن المصنف قال : « المنتسبين إلى أهل السُّنة » ، لما سُلِّم له ذلك ، فكيف وهو يعممهم بهذا الوصف الشريف ، مع أن من المذكورين مَن هو مِن أشد خصوم أهل السُّنة كالزمخشري المعتزلي الضال ، ومنهم أشاعرة كالنسفي ، ومنهم مضطرب كابن الجوزي ، ومنهم سلفي كالطبري وابن كثير .

الثـــالث : ص « ١٨٧ » حيث ناقش المصنف – وفقه الله – حديث الثقلين ، وأنصح القارئ – لمزيد من الفائدة – الرجوع إلى « سلسلة الأحاديث الصحيحة » لإمام السُنة العلامة المجدد أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، قدَّس الله روحه ، ونور ضريحه ، وجزاه عن السُّنة وأهلها خير الجزاء – المجلد الرابع ص « ٣٥٥ » حديث رقم « ١٧٦١ » .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتب

محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم

الإسكندرية فى غرة شعبان ١٤٢٠هـ

مقدمة الدكتور / السيد محمد نوح – حفظه الله – :

بسم الله والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه والسالكين سبيله ، والداعين بدعوته إلى يوم الدين .

وبعد :

فمنذ بُعِثَ رسول الله ﷺ وحتى يومنا هذا والمؤامرة عليه وعلى المنهاج الذى جاء النَاس به من قبل رب العالمين مستمرة ، وقد اتخذت صوراً شتى وأساليب عدة ومنها : الإلتفاف حول عَلَمٍ بارزٍ من أعلام المسلمين ومحاولة تعظيمه ، وتضخيم شأنه ، وتفخيم أمره مع النيل من الآخرين ، والطعن فيهم لأدنى ملابسة ، وفى كل بيئة ، وعند كل مناسبة ، وليس ذلك حباً فى هذا العَلَم ، إنما توصلا إلى النيل من الإسلام ، وإسقاط رايته ، وإطفاء نوره على نحو ما صنع الشيعة عندما تعلقوا بفاطمة بنت النبى ﷺ وزوجها عليّ رضي الله عنه ونسلهما ، ورفعوهم فوق ما ينبغى ، مع الطعن والتشويه والتحريف لسيرة باقى الأصحاب الكرام ، لا سيَّما الشيخين – أبى بكر وعمر – رضى الله عنهما ، وإذا طعن فى الصحابة بهذه الصورة طعن فى صحة نقل القرآن والسُّنة كما يقول الحافظ الخطيب البغدادى فى مقدمة كتابه « الكفاية » إن هؤلاء هم الشهود أن محمداً ﷺ بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وإذا طعن فى عدالة الشاهد بطلت الشهادة ، وانقطع نسبنا حينئذٍ بمحمد ﷺ والمنهج الخاتم الذى ختم الله به النبوات والرسالات .

ومن عجب أن هذا التعلق الكاذب بفاطمة وزوجها وأولادهما لم يكن شيئاً يذكر طوال القرنين الأولين من بعثته ﷺ ، ربما لقوة الإسلام فى نفوس المسلمين ويقظة الدولة القائمة على هذا الإسلام ، ثم أخذ فى الظهور ، وتطور واتسع حتى أصبح لدعاته ومروجيه دولة تنشره وقوة تحميه ، وهذا هو الخطر

الحقيقى والسكوت عنه إثم وأى إثم لأنه يفتح الباب أمام الناشئة ، والشباب أن يعتنقوا هذا الفكر ، وأن يرجوا له ، وربما يأتى يوم لا يجد المسلمون أمامهم شيئاً من دينهم الحق الصحيح ، وحينئذ يكون بطن الأرض خير من ظهرها ، لابد إذن من تفنيد هذا الزيف وإبطاله ، وفضح ناشريه ومروجيه بطريقة أو بأخرى إحقاقاً للحق ، وإبطالاً للباطل ، وفق المنهج النقدى عند المحدثين ، والأخ الشيخ / عثمان بن محمد الخميس ندب نفسه لهذا الأمر من خلال صحائف هذا الكتاب « حقبة هامة من التاريخ » وأحسب أنه أهل لذلك ، إذ منذ رأيته فى الدراسات العليا – مرحلة التخصص – ولديَّ شعور أن الله سيفتح به وعليه الكثير والكثير لحضور ذهنه ، وتمام وعيه ، وسعة إطلاعه ، وعذوبة لفظه ، وقوة حجته ، وسيلان قلمه ، أحسبه كذلك والله حسيبه ولا أزكى على الله أحداً .

وقد آن الأوان ليحقق الله – عز وجل – ما حسبته فيه وما ذلك على الله بعزيز ، ووصيتى لمن يقرأ هذا الكتاب : أن يكون منصفاً فى حكمه نَصَفَةَ الشيخ عثمان وأن يتأنى فى قراءة الكتاب قراءة شمولية قبل إصدار أى حكم عليه كله أو على بعض فصوله ومباحثه ، وفقراته ، وأن يلتمس العذر لما يراه مخالفاً الدليل فكل واحد يؤخذ من كلامه ويُرد عليه إلا المعصوم صاحب الرسالة الخاتمة ، على أن ما في الكتاب من هنات لا يبلغ شيئاً مما فيه من خير وحسنات ، والسعيد من عُدَّت سقطاته .

وهذا آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

د / السيد محمد نوح

أستاذ الحديث وعلومه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

مقدمة :

إن الحمد لله ، نحمد ونستعينه ، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ومن يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ [(١)] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ [(٢)] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾ [(٣)] .

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

أما بعد :

فإنى كنت أُقدِّمُ رِجلاً وأُأَخِرُ أخرى عندما خطر فى بالى أن أتكلم فى هذا الموضوع ، وذلك لكثرة من خاض فيه أحياناً بحق ، وغالباً بباطل ، ولا شك أنه من الموضوعات الحية وإن كان مضى عليه وقت طويل ، ولكنه حيٌّ فى

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٠٢ » .
(٢) سورة النساء الآية « ١ » .
(٣) سورة الأحزاب الآية « ٧٠ ، ٧١ » .

نفوسنا ، وإكباراً لذلك الجيل الفريد ، ثم كذلك هو حى لكثيرة من يخوض فيه بالباطل من الفرق الضالة .

ولما كانت كلمة الحق نوراً يهتدى بـه ، ولِما لذلك الجيل من فضل علينا ، كان لزاماً علينا أن نؤدى بعض ما علينا من حق لهم ، فشأنهم ليس كشأن غيرهم ، فَعِلمُهم وعملهم لم يسبقوا فيه ولن يلحقوا به ، فبهؤلاء أعز الله الدين وأظهره .

ونحن وإن كنا نلهج بفضائل أصحاب محمد ﷺ ، إلا أننا لا ندعى فيهم العصمة ، فما جعل الله العصمة إلا لأنبيائه وملائكته ، نعم قد أخطأ بعضهم فى حياة النبى ﷺ وبعد وفاته ، ولكن هذه الأخطاء فى جانب حسناتهم كحبات رمل فى جبال ، وقطرات ماء فى عباب .

ولا شك أن أمر التاريخ مهم جداً ، فهو يشكّل عماد الأمم ، ويحدد لها منهجها وحاضرها ومستقبلها ، وما من أمة تقوم وتسود إلا إذا أحكمت الصلة بماضيها ، واستمدت منه القوة لبناء حاضرها ، واستشراف مستقبلها ، وأمة مثل أمة الإسلام ، أولى من غيرها بذلك ، لما يحمل تاريخها من أمجاد وبطولات وانتصارات يصغر عنده تاريخ أى أمة من الأمم ، ولكن فى ظل ضعف أمتنا فى وقتها الحاضر ، سلط الله علينا ورثة القردة والخنازير ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام [1] .

وفى ظل هذا الضعف كله ، لابد من العودة لتاريخ أمتنا المجيد المشرق ،

---

(١) ديوان المتنبى « ١٦٤ » .

كى يسهل علينا تأمل ذاتنا ، والإبصار من حولنا ، وتلمس الخطى لمستقبلنا ، وهذا لن يتم إلا فى رجوعنا وتدبرنا لتاريخنا الصحيح ، ولا شىء غير الصحيح .

ولو أمعنا النظر فى تاريخنا ، لوجدنا أن أنصعه بياضاً هى الفترة التى عاشها رسول الله ﷺ وأصحابه ، ذلك الجيل الذى حمل على عاتقه نشر رسالة الإسلام ، فهم صفوة خلق الله بعد الأنبياء .

والأمة الإسلامية اعترى تاريخها كثيرٌ من التشويه ، بسبب الفِرقَ التى وُجِدَت ، حيث يحاول كل منهم أن يضع من شأن الآخرين ويرفع من شأنه ، وبذا حدثت ثغرات فى تاريخ العظماء .

إن من الأمة الإسلامية من أحب علياً رضي الله عنه حباً أفسد عليه أمره كله ، فنسب إليه ما لا يقبل من الحوادث والأخبار ، ومن خلاله حاول أن يضع من شأن غيره ، ويَعُد الآخرين معتدين على حقه ظالمين له ولأنفسهم ، بل زاد به ذلك الحب حتى عَدَّ أحفاد عليّ رضى الله عنهم أئمة منصوصاً عليهم ، وأعطاهم العصمة مشبهاً لهم بالأنبياء ، بل زاد ، وهذا إنما وجد بعد منتصف القرن الثالث الهجرى على الصحيح ، ومما يدل على هذا أننا لا نجد الكراهية للصحابة الكبار التى ينسبونها لعليّ فى أحوالهم ولا فى أخبارهم الصحيحة ، بل اتفق الجميع على تزويج عليّ ابنته لعمر ، وتسمية أولاده بأسماء من سبقه ، كأبى بكر وعمر ، وتوليه القضاء على عهد عمر ، وثنائه على أبى بكر وعمر وغيرهما من أصحاب النبى ﷺ ، وإنى كما قلت فى أول كلامى ، كنت أُقدم رِجلاً وأُأَخِرُ أخرى حتى رأيت أن من المصلحة أن أتكلم فى هذا الموضوع بما يسر الله لي ، وذلك بعد استشارة من أثق به من أهل العلم فما كان من حق فمن الله ، وما كان من غيره فمن نفسى والشيطان ، وسأتناول فى هذا البحث

فترة زمنية من تاريخنا الطويل ، أظنها من أهم الفترات ، وهى ما بين وفاة الرسول ﷺ إلى عام ٦١ من الهجرة النبوية المباركة .

وقسمت الكتاب إلى أربعة فصول :

الفصل الأول :

فى بيان كيفية قراءة التاريخ ، وبيان منهج الإمام الطبرى وذكر أهمية الإسناد فى التاريخ الإسلامى .

الفصل الثانى :

اعتمدت فيه على السرد التاريخى للأحداث من وفاة النبى ﷺ إلى عام ٦١ من الهجرة ، وذكرت الأحداث المهمة فى هذه الفترة بالأسانيد الصحيحة بقدر المستطاع مع التنبية على القصص المزورة والأباطيل .

الفصل الثالث :

تناولت فيه موضوع عدالة الصحابة مستدلاً بالكتاب والسُّنة مع ذكر أهم الشبهات التى أُثيرت حولهم ، وبيان الحق فيها .

الفصل الرابع :

تناولت فيه قضية الخلافة ، فذكرت أدلة الشيعة على إمامة عليّ بن أبى طالب مفصلة ، وناقشتها نقاشاً علمياً دقيقاً ، قد لا تجده فى غير هذا الكتاب ، ولا أقول هذا من باب الإعجاب ، بل من باب : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾[1] .

---

(١) سورة الضحى الآية « ١١ » .

هذا وأسأل الله العلى القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، إنه ولى ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوناً أن الحمد لله رب العالمين .

بالله ياقـارئاً كـتـبي وسـامـعـهـا   أسـبل عليـهـا رداء الحكم والكرم
واسـتـر بلطفك مـا تلقـاه من خطإٍ   أو أصلحنه تثب إن كنت ذا فـــهـم
فكم جـواد كـبـا والسـبق عـادته   وكـم حـســام نبـا أو عــاد ذو ثلم
وكـلـنـا يـا أخـي خـطـاء ذو زلـل   والعـذر يقـبله ذو الفـضل والشـيم

نقلاً عن موارد الظمآن ١/٧ .

تمهيد

كيف نقرأ التاريخ ؟!! ...

لابد أن نقرأ التاريخ كما نقرأ أحاديث رسول الله ﷺ إذا أردنا أن نقرأ أحاديث رسول الله ﷺ ، فإننا نتثبت من الخبر أثابت عن رسول الله ﷺ أم لا ؟!! .

ولن نستطيع أن نعرف صحة الخبر عن رسول الله ﷺ من بطلانه إلا بالنظر إلى الإسناد مع المتن ، لأن أهل العلم اعتنوا بالحديث ورجاله ، وتتبعوا أحاديثهم ومَحَّصوها ، وحكموا عليها وبينوا الصحيح من الضعيف ، وبالتالى نقيت هذه الأحاديث مما فيها ، أو مما أدخل عليها ، من كذب أو تدليس ، أو ما شابه ذلك .

ولكن التاريخ يختلف فتارة نجد كثيراً من رواياته ليس لها إسناداً ، وتارة أخرى نجد لها إسناداً ولكن قد لا نجد للرجال الذين فى إسناد تلك الرواية ترجمة ، ولا نجد أحداً من أهل العلم تكلم فيهم جرحاً أو تعديلاً ، مدحاً أو ذمّاً فيصعب عليك عندئذ أن تحكم على هذه الرواية لأنك لا تعرف حال بعض رجال السند .

فالأمر أصعب من الحديث ، ولكن لا يعنى هذا أبداً أن نتساهل فيه ، بل لابد أن نتثبت وأن نعرف كيف نأخذ تاريخنا .

قد يقول قائل : سيضيع علينا كثير من التاريخ بهذه الطريقة ، نرد عليه قائلين إنه لن يضيع الكثير كما تتصور .

بل إن كثيراً من روايات التاريخ والتى نحتاجها خاصة فى هذا البحث

مذكورة بالأسانيد سواء كانت هذه الأسانيد فى كتب التاريخ نفسها كتاريخ الطبرى أو فى كتب الحديث كصحيح البخارى ومسند أحمد وسُنن الترمذى ، أو المصنفات كمصنف ابن أبى شيبة ، أو فى كتب التفسير التى تذكر بعض الروايات التاريخية بالأسانيد كتفسير ابن جرير وتفسير ابن كثير وأحياناً فى كتب خاصة تكلمت عن أوقات خاصة ككتاب حروب الردة للكلاعى مثلاً ، أو كتاب تاريخ خليفة بن خياط المختصر ، القصد أنك لا تعجز عن أن تجد سنداً لرواية من الروايات .

وإن عجزت ولم تجد سنداً فعندك أصل عام تسير عليه ، وهو خاص بالنسبة لما وقع فى عهد الصحابة ، وهو موضوع حديثنا ، ألا وهو ثناء الله تبارك وتعالى ، وثناء رسوله ﷺ ، كما سيأتى على الصحابة ، فالأصل فيهم العدالة ، وكل رواية جاء فيها مطعنٍ على أصحاب رسول الله ﷺ فالأصل النظر فى السند ، فإن كان صحيحاً يُنظر بعد ذلك فى تأويل هذه الرواية ، وفيما تدل عليه ، وإن وجدنا السند ضعيفاً فالحمد لله ، وإن لم تجد لها سنداً فعندك الأصل وهى عدالة أولئك القوم .

إذاً عند قراءة التاريخ لابد أن نقرأه بتمحيص كما نقرأ الحديث ، وأخُص من هذا التاريخ تاريخ أصحاب رسول الله ﷺ .

لمن نقرأ ؟ .

للأسف شغف الكثيرون الآن فى زماننا هذا بقراءة الكتب الحديثة التى أُلِّفت فى التاريخ ، والتى تهتم بجمال القصة أو تشويه الصورة أو هما معاً بغَضٍّ النظر عن صحتها أو عدم صحتها ككتب عباس العقاد [(١)] ، أو كتب خالد

---

(١) له كتاب العبقريات .

محمد خالد [(١)] ، أو كتب طه حسين [(٢)] ، أو كتب جورجى زيدان [(٣)] ، أو غيرهم من المحدثين ، فهؤلاء عندما يتكلمون عن التاريخ يهتمون بالسياق وجمال القصة ، بغضٌ النظر عما إذا كانت هذه القصة صحيحة أو غير صحيحة ، المهم أن يقص عليك قصة جميلة .

إذاً لمن نقرأ ؟ إذا كنت تستطيع أن تبحث عن الأسانيد وتُمحصها فاقرأ للإمام الطبرى فهو العمدة بالنسبة للذين يكتبون فى التاريخ ، وإذا كنت لا تستطيع أن تمحص الأسانيد فاقرأ لابن كثير فى كتابه البداية والنهاية وللذهبى فى كتابه تاريخ الإسلام ولأبى بكر بن العربى فى كتابه العواصم من القواصم وهو من أجمل الكتب التى تكلمت عن هذه الفترة .

مم نحذر ؟ .

ونحن نقرأ كتب التاريخ نحذر من أن نميل مع رأى المؤلف ، إذ لابد أن ننظر إلى أصل الرواية لا إلى رأيه ، وأن نكون منصفين ونحن نقرأ .

ولابد أن نعتقد ونحن نقرأ تاريخ أصحاب رسول الله ﷺ أمرين اثنين :

الأمر الأول : أن نعتقد أن أصحاب النبى ﷺ هم خير البشر بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم ، وذلك لأن الله تبارك وتعالى مدحهم ، والنبى ﷺ مدحهم وبيّن فى أكثر من حديث أنهم أفضل الأمة أو الأمم بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم .

الأمر الثانى : أن نعلم أن أصحاب رسول الله ﷺ غير معصومين ، نعم

---

(١) له كتاب خلفاء الرسول ، ورجال حول الرسول .
(٢) له كتاب موقعة الجمل .
(٣) له كتاب تاريخ التمدن الإسلامى .

نحن نعتقد العصمة فى إجماعهم لأن النبى ﷺ أخبرنا أن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة [(١)] ، فهم معصومون من أن يجتمعوا على ضلالة ، لكن كأفراد هم غير معصومين فالعصمة لأنبياء الله أما غير الأنبياء فلا نعتقد بعصمة أحد منهم ، إذاً لابد أن نعتقد أن الصحابة خير الأولياء ، وأن نعتقد أنهم غير معصومين .

فإذا جاءتك رواية فيها طعن فى صحابى فلا تُقْدِم على ردِّها ، وأيضاً لا تقبلها حتى تنظر فيها ، فإن وجدت السند صحيحاً فهذه من الأشياء التى هم غير معصومين فيها ، وإن وجدت السند ضعيفاً فنبقى على الأصل ، وهو أنهم خير البشر بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم [(٢)] .

أما مدح الله تبارك وتعالى أصحاب رسول الله ﷺ فهو فى قول الله جل وعلا : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ [(٣)] .

مدح الله تبارك وتعالى جملة أصحاب رسول الله ﷺ ، إذاً الأصل فهم المدح وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال : « لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصفيه » [(٤)] ، [متفق عليه] .

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده من طريق أبى بصرة الغفارى ٣٩٦/٦ وأخرجه ابن ماجة - كتاب الفتن - باب السواد الأعظم - ٣٦٧/٢ ، حديث رقم ٣٩٩٨ من حديث أنس بن مالك وأخرجه ابن أبى عاصم فى السُّنة - باب ما ذكر من أمر النبى ﷺ بلزوم الجماعة ص ٣٩ ، حديث رقم ٨٠ .

(٢) وسيأتى مزيد تفصيل لهذه القضية فى فصل عدالة الصحابة .

(٣) سورة الفتح الآية « ٢٩ » .

(٤) صحيح البخارى - كتاب فضائل الصحابة - باب لو كنت متخذاً خليلاً ٣٦٧٣ مسلم ، فضائل الصحابة ٢٢١ .

فهذا مدح من رسول الله ﷺ لأصحابه رضوان الله تبارك وتعالى عليهم ، وسيأتى تفصيل ذلك فى الكلام عن عدالة الصحابة فى باب مستقل من هذا الكتاب .

يقول أبو عبد الله القحطانى فى نونيته :

لا تقبلن من التوارخ كل ما ... جمع الرواة وخط كل بنان

ارو الحديث المنتقى عن أهله ... سيما ذوى الأحلام والأسنان

كابن المسيب والعلاء ومالك ... والليث والزهرى أو سفيان

وهو يحذر المخاطب أن لا يقبلن من التوارخ كل ما خط الرواة وجمعوا ، أن لا يقبل كل هذا التاريخ ففيه الغث والسمين ، إذاً كيف ؟ .

قال : اروِ الحديث المنتقى عن أهله سيما ذوى الأحلام والأسنان كابن المسيب والعلاء ومالك والليث والزهرى أو سفيان ، إذا أردت تاريخاً صحيحاً ، فهو الذى يرويه هؤلاء وأمثالهم من الثقات لا كما يقول الكثيرون ممن يطعنون فى سيرة أصحاب الرسول ﷺ يقولون : إن تاريخنا أسود مظلم قاتم ، لا بل تاريخنا ناصع ، جميل ، طيب يتلذذ الإنسان بقراءته .

ومن أراد التوسع فليرجع إلى كتب التاريخ كالبداية والنهاية أو تاريخ الإسلام للذهبى أو غيرها من كتب التاريخ المعتمدة .

إن أهم كتاب فى التاريخ هو التاريخ الإمام الطبرى ، وكثيراً ما ينقل الناس عن تاريخ الطبرى ، أهل السُّنة ينقلون عن تاريخ الطبرى ، وأهل البدعة ينقلون عن تاريخ الطبرى .

أهل السُّنة يحتجون بتاريخ الطبرى ، وأهل البدع يحتجون بتاريخ الطبرى .

لماذا يقدم تاريخ الطبري على غيره من التواريخ ؟ .

لأمور كثيرة منها :

١ – قرب عهد الإمام الطبرى من تلك الحوادث .

٢ – أن الإمام الطبرى يروى بالأسانيد .

٣ جلالة الإمام الطبرى ومنزلته العلمية رحمه الله تبارك وتعالى .

٤ – أن أكثر كتب التاريخ إنما تنقل عنه .

وإذا كان الأمر كذلك فنحن إذاً أردنا أن نقرأ فلنذهب مباشرة إلى الإمام الطبرى ، ولكن كما قلت أهل السُّنة يأخذون من تاريخ الطبرى وأهل البدع يأخذون من تاريخ الطبرى ، فكيف نوفق بين هذا وهذا ؟ .

تاريخ الطبرى كما قلنا من ميزاته أنه لا يحدث إلا بالأسانيد ، أهل السُّنة يأخذون الصحيح من أسانيد الطبرى ، وأهل البدع يأخذون الصحيح والغث والسمين ، المهم أن يوافق أهواءهم .

منهج الإمام الطبري في تاريخه :

لقد أراحنا الإمام الطبرى – رحمه الله – من هذه المسألة بمقدمة كتبها فى أول كتابه ، ليت الذين يقرأون هذا التاريخ يقرأون هذه المقدمة [(١)] .

يقول الإمام الطبرى فى مقدمة تاريخه :

وليعلم الناظر فى كتابنا هذا أن اعتمادى فى كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أنى راسمه فيه ، إنما هو على ما رُوِّيت من الأخبار التى أنا ذاكرها فيه

---

(١) بل ينبغى لكل إنسان إذا أراد أن يقرأ كتاباً من الكتب أن يقرأ مقدمة الكتاب حتى يعرف منهج المؤلف .

والآثار التى أنا مسندها إلى رواتها .

فما يكن فى كتابى هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه ، أو يستشنعه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً من الصحة ، ولا معنى فى الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت فى ذلك من قبلنا ، وإنما أتى من قِبل ناقليه إلينا ، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدي إلينا [١] .

أظن أن الإمام الطبرى بهذه المقدمة التى قدَّم لكتابه ألقى العهدة عليك أنت أيها القارئ فهو يقول لك : إذا وجدت فى كتابى هذا خبراً تستشنعه ولا تقبله ، فانظر عمن رويناه والعهدة عليه وعليَّ أن أذكر من حدثنى بهذا فإن كان ثقة فاقبل ، وإن لم يكن ثقة فلا تقبل .

وهذا الأمر قام به أكثر المحدِّثين ، فحين ترجع إلى كتب الحديث غير الصحيحين اللذين تعهدا بإخراج الصحيح فقط ، كأن ترجع إلى سنن الترمذى ، أو أبى داود ، أو الدارقطنى ، أو الدارمى أو مسند أحمد ، أو غيرها من الكتب تجدهم يذكرون لك الإسناد ولم يتعهدوا بذكر الصحيح فقط ، وإنما ذكروا لك الإسناد ، وانظر أنت إلى الإسناد ، إذا كان السند صحيحاً فاقبل وإن لم يكن صحيحاً فرده .

والطبرى هنا لم يتعهد أن ينقل الصحيح فقط إنما تعهد أن يحدثك عمَّن نقل عنه يحدثك باسمه ، فإذا كان الأمر كذلك فلا عهدة على الإمام الطبرى رحمه الله تعالى ، وقد أكثر الإمام الطبرى فى كتابه التاريخ النقل عن رجل اسمه لوط بنى يحيى يكنى بأبى مخنف .

ولوط بن يحيى هذا روى عنه الطبرانى خمسمائة وسبعاً وثمانين رواية ،

---

(١) مقدمة تاريخ الطبرى ، ص ٥ .

وهذه الروايات تبدأ من وفاة النبى ﷺ وتنتهى إلى خلافه يزيد ، وهى الفترة التى سنتكلم عنها فى كتابنا هذا ، منها سقيفة بنى ساعدة ، قصة الشورى ، الأمور التى من أجلها قام الخوارج على عثمان رضي الله عنه ثم بعد ذلك مقتله ، خلافة عليّ ، معركة الجمل ، معركة صفين ، التحكيم ، معركة النهروان ، خلافة معاوية ، قتل الحسين ، فى كل هذه تجد لأبى مخنف رواية وهذه هى التى يعتمدها أهل البدع ، ويحرصون عليها ، وليس أبو مخنف وحده بل أبو مخنف هو أشهرهم ، وإلا فهناك غيره كالواقدى [1] مثلاً ، وهو متروك متهم بالكذب، ولا شك أنه مؤرخ كبير حافظ عالم بالتاريخ ولكنه غير ثقة ، والثالث سيف بن عمر التميمي [2] ، وهو أيضاً مؤرخ معروف ولكنه متروك متهم بالكذب أيضاً ، وكذلك الكلبي [3] وهو كذاب مشهور ، فإذاً لابد أن يتثبت المرء من رواية أمثال هؤلاء .

نرجع إلى أبى مخنف ، قال عنه ابن معين : ليس بثقة ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث وسئل عنه مرة فنفض يده وقال أحد يسأل عن هذا ، وقال الدارقطنى ضعيف ، وقال الذهبى : إخبارى تالف لا يوثق به [4] .

فأنت إذا فتحت تاريخ الطبرى ووجدت رواية فيها مطعن على أصحاب الرسول ﷺ ثم وجدت أن الطبرى إنما رواها عن أبى مخنف فعليك أن تلقيها جانباً لماذا ؟ لإنها من رواية أبى مخنف .

وأبو مخنف هذا جمع بين البدعة والكذب وكثرة الرواية ، **مبتدع كذاب ، مكثر من الرواية .**

---

(١) محمد بن عمر بن واقد : انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٣٦٣/٩ ، ميزان الاعتدال ٦٦٢/٣ .

(٢) انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٢٩٥/٤ ، ميزان الاعتدال ٢٥٥/٢ .

(٣) محمد بن السائب الكلبى : ميزان الاعتدال ٥٥٦/٣ .

(٤) ميزان الاعتدال ٤١٩/٣ ، الجرج والتعديل ، ١٨٢/٧ لسان الميزان ٤٩٢/٤ .

وسائل الإخباريين في تشويه التاريخ

١ – الإختلاق والكذب :

يختلقون قصة ما ، كما اختلقوا مثلاً أن عائشة رضى الله عنها لما جاءها خبر موت عليّ رضي الله عنه سجدت لله شكراً وهذه قصة مكذوبة .

٢ – الزيادة على الحادثة أو النقصان منها بقصد التشوية :

أصل الحادثة صحيح كحادثة السقيفة ، قصة السقيفة صحيحة ووقع هناك اجتماع بين أبى بكر وعمر وأبى عبيدة من جانب والحباب بن المنذر وسعد بن عبادة وغيرهما من الأنصار من جانب آخر ، فزادوا عليها أشياء كما سيأتى الآن ذكره مما أرادوا به تشويه هذه الحقيقة ، وأرادوا بها تشويه حياة أصحاب رسول الله ﷺ .

٣ – التأويل الباطل للأحداث :

وهو أن يجتهد فى تأويل الحدث تأويلاً باطلاً يمشى مع هواه ، يتشمى مع معتقده ، يتمشى مع بدعته التى هو عليها .

٤ – إبراز المثالب والأخطاء :

القصة صحيحة ، ولكن يبرزها إبرازاً يركز فيه على الأخطاء ، ويغطى على آية محاسن .

٥ – صناعة الأشعار لتأيد حوادث تاريخية :

يصنعون شعراً يؤلفه أحدهم ثم ينسبه إلى أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه ، أو ينسبه إلى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، أو ينسبه إلى الزبير أو إلى طلحة

رضى الله عنهما فى الطعن فى أحد الصحابة كما نسبوا شعراً لابن عباس أنه قال فى حق أم المؤمنين عائشة :

تَبَغَّلْتِ تَجَمَّلْتِ ولَو شِئْتِ تَفَيَّلْتِ

٦ - وضع الكتب والرسائل المزيفة :

كما سيأتينا إن شاء الله تبارك وتعالى فى قصة مقتل عثمان رضي الله عنه حيث زيفت كتب على لسان عثمان ، وزيفت كتب على لسان عائشة ، وزيفت كتب على لسان عليٍّ ، وطلحة والزبير هذا غير الكتب التى تؤلف وتزيف ككتاب نهج البلاغة ونسب إلى علي بن أبى طالب ، وكتاب الإمامة والسياسة الذى نسبوه للإمام ابن قتيبة [(١)] .

دور الشيعة فى الدس على التاريخ الإسلامى وتشويهه :

أشهر أهل البدع الشيعة ، وهم أكثروا من الكذب فى التاريخ ، ولذلك قال أهل العلم : أكذب من رافضى ، وذلك لكثرة الكذب عندهم ، قال الأعمش : أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين ، ويقول شريك القاضى : احمل العلم عن كل من لقيته إلا الرافضة ، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً ، ويقول الإمام الشافعى : لم أر أشهد بالزور من الرافضة .

فالقصد أن هذه الفرقة مع كون غيرها من الفرق أيضاً تكذب ، ولكنها اشتهرت أكثر من غيرها باختلاق الكذب والأحاديث .

منهج التثبت عن أهل السُّنة متى بدأ ؟ .

بدأ لما وقعت الفتنة كما يقول الإمام محمد بن سيرين التابعى الجليل

---

(١) انظر كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر ص ٣٢ .

رحمه الله تعالى ورضى عنه : « لم يكونوا يسألون عن الإنسان ، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السُّنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم » [١] .

وذلك أن الأصل فى الناس الثقة ، ولأن ابن سيرين من كبار التابعين ، وأدرك حياة الصحابة وعاش مع كبار التابعين ومع صغارهم ، ولأن الفتنة هذه هى خروج أهل البدع ، كالشيعة [٢] ، والخوارج [٣] والقدرية [٤] .

---

(١) مقدماً صحيح مسلم ، باب الإسناد من الدين .

(٢) الشيعة هم الذين ادعوا التشيع لعليّ بن أبى طالب وأولاده وادعوا أن الإمامة فيهم وكفّروا أكثر الصحابة .

(٣) الخوارج هم الذين خرجوا على عليّ بن أبى طالب بعد معركة صفين وقاتلهم عليّ فى النهروان .

(٤) القدرية هم الذين ينفون القدر السابق ويقولون إن الأمر أنف أى جديد مستأنف .

بعثة الرسول ﷺ

فى يوم الإثنين الثانى عشر من ربيع الأول [1] ، امتن الله تبارك وتعالى على البشرية أجمع بولادة سيد [2] البشرية وهاديها محمد بن عبد الله عبد المطلب الهاشمى القرشى .

ولد يتيم الأب وعاش بعد السادسة يتيم الأب والأم ، إذ مات أبوه وهو فى بطن أمه وماتت أمه وهو فى السادسة من عمره ، فكفله جده عبد المطلب ، ولكنه مات بعد سنتين فكفله عمه أبو طالب .

ولما بلغ الأربعين من عمره بعثه الله مبشراً ونذيراً ، فقام برسالته خير قيام وبلغ ما أمره به ربه أن يبلغه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، فعاداه كبراء قومه وآذوه وآذوا من تبعه من الناس ، وقد تبعه أقوامٌ باعوا الدنيا واشتروا الآخرة وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ونصروا الله ورسوله ، قال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) ﴾ [3] .

واستمر فى دعوته صلوات الله وسلامه عليه زهاء ثلاث عشرة سنة حتى أمره الله بالهجرة إلى المدينة التى نورها الله تبارك وتعالى برسوله محمد ﷺ وهاجر معه أصحابه وتركوا الأموال والأولاد والدور وذلك فى سبيل الله تبارك وتعالى .

---

(١) هناك اختلاف فى تحديد موعد ولادة النبى ﷺ .

(٢) قال رسول الله ﷺ : « **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر** » مسند أحمد ٢/٣ .

(٣) سورة الحشر الآية « ٨ » .

ولما وصل إلى المدينة ءاواه أهلها ونصروه وعزروه وعادوا الناس كلهم لأجله صلوات الله وسلامه عليه ، وواسوا المهاجرين بأموالهم ودورهم بل وأزواجهم فكان الأنصارى الذين له زوجتان يقول للمهاجر اختر أيهما شئت أطلقها فتتزوجها .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾ [١] .

واستمر النبى ﷺ فى دعوته خارج المدينة حتى شملت الجزيرة كلها إلى أن جاء اليوم العظيم الذى فتح الله فيه لرسوله ﷺ مكة المكرمة ودخل أهلها فى الإسلام ودانت بعد ذلك الجزيرة العربية كلها لرسول الله ﷺ .

وبعد ثلاث وعشرين سنة من الدعوة والجهاد جاء القدر المحتوم المصدق لقوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) ﴾ [٢] .

وكأنما أظلمت الدنيا عند هذا الحادث الجلل ، وكيف لا يكون كذلك والرسول ﷺ يقول : « إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي ، فإنما هى أعظم المصائب » [٣] .

فلم يصب العالم منذ خلق الله الخليقة بمصيبة أعظم من مصيبة موت

---

(١) سورة الحشر الآية « ٩ » .
(٢) سورة آل عمران الآية « ١٤٤ » .
(٣) الطبقات الكبرى ٢ / ٢٧٥ ، وصححه الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة ١١٠٦ .

رسول الله ﷺ ، فهذه فاطمة بنت النبى ﷺ لما مات تقول : يا أبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه فى جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه [(١)] .

وهذا أنس بن مالك يقول : لما كان ا ليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شىء ، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء ، وقال : وما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدى حتى أنكرنا قلوبنا [(٢)] .

وهذا أبو بكر يقول لعمر بعد وفاة النبى ﷺ : انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها فلما انتهينا إليها بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ ما عندا لله خير لرسوله قالت: والله ما أبكى أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكى أن الوحى انقطع من السماء ، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان [(٣)] ، وهكذا انتقلت هذه النسمة الطيبة إلى بارئها وبقى دين الله فى الأرض .

---

(١) سنن ابن ماجه – كتاب الجنائز – باب وفاة النبى ﷺ ، ٢٩٩/١ ، حديث رقم ١٦٣١ ، مستدرك الحاكم ٢٨١/١ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وسكت الذهبى .

(٢) ابن ماجه كتاب الجنائز ، باب وفاة النبى ﷺ ٢٩٩/١ ، حديث رقم ١٦٣٢ .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، رقم ١٠٣ .

خلافة أبى بكر الصديق رضي الله عنه
[من سنة ١١ هـ إلى ١٣ هـ]

لما أُعلن أن رسول الله ﷺ قد توفى جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه من السُّنْح « أى العوالى » فكشف عن وجه رسول الله ﷺ فقبل بين عينيه وقال : بأبى أنت وأمى طبت حياً وميتاً ، وغطى رسول الله ﷺ ثم قام أبو بكر رضي الله عنه فصعد المنبر فقال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت ، ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) ﴾ [١] .

فنشج الناس يبكون ، وخرج أصحاب رسول الله ﷺ فى الشوارع يرددون هذه الآية يقول أنس : وكأننا لم نسمعها إلا فى ذلك الوقت [٢] ، مع أن القرآن قد كمل فى زمن رسول الله ﷺ وقبل وفاته ، ومع هذا فإ هذه الآية كانت وكأنها جديدة عليهم كأنهم لم يسمعوها قبل ذلك من شدة الصدمة ، وهى خبر وفاة النبى ﷺ .

وقام العباس بن عبد المطلب وعليّ بن أبى طالب والزبير بن العوام بتغسيل وتكفين رسول الله ﷺ حتى يُصلَّى عليه ويدفن « بأبى هو وأمى صلوات الله وسلامه عليه » ، وذلك لأن العباس هو عم النبى ﷺ وعلياً ابن عمه ، والزبير ابن عمته ، فكانوا هم أولى الناس برسول الله ﷺ .

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٤٤ » .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب لو كنت متخذاً خليلاً رقم ٣٦٦٨ .

سقيفة بني ساعدة :

في هذه الفترة التي انشغل فيها علي والعباس والزبير رضى الله عنهم بتجهيز رسول الله ﷺ اجتمع بعض الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، وسأذكر هذه الرواية من تاريخ الإمام الطبرى أولاً من رواية أبى مخنف الكذاب ، ثم أذكر هذه الرواية من رواية الإمام البخارى ثم تقارن أنت بين هاتين الروايتين حتى تعرف الزيادات التى زادها أبو مخنف .

ولعل كثير من هذه الزيادات الآن عند الكثيرين منا أمور مسلمة ، وهذا أيضاً سيأتينا في حادثة الشورى .

قال الإمام الطبرى رحمه الله تعالى : « حدثنا هشام بن محمد عن أبى مخنف قال : حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرو بن أبى عمرة الأنصارى أن النبى ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا : نولى هذا الأمر بعد محمد ﷺ سعد بن عبادة قام أحدهم فقال : قد دانت لكم العرب بأسيافكم وتوفى رسول الله ﷺ وهو عنكم راض وبكم قرير عين استبدوا بهذا الأمر دون الناس فأجابه الجميع أن قد وفقت في الرأي ، فقال قائل منهم : فإن أبت مهاجرة قريش نقول منكم أمير ومنا أمير ، فقال سعد بن عبادة : هذا أول الوهن .

ثم بلغ عمر بن الخطاب أن بعض الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة يقولون منا أمير ومنكم أمير بلّغه أحد الأنصار ، فذهب إلى أبى بكر فأخبره ، فقال : إن إخواننا الأنصار اجتمعوا ويقولون كذا ، فهلم بنا إليهم .

فخرج عمر وأبو بكر فوجدا أبا عبيدة فقالا : معنا فذهب الثلاثة إلى الأنصار ، يقول عمر : فَزَوَّرت كلاماً في نفسى – أى جهزت كلاماً في نفسى

– فلما أردت أن أتكلم أشار إليَّ أبو بكر أن اسكت فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله بعث محمداً ، وذكر خطبة طويلة لأبى بكر وذكر منها أن المهاجرين أولى بالخلافة .

فقال الحباب بن المنذر : يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم فإن الناس فى فيئكم ، وفى ظلكم ، ولن يتجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم أنتم أهل العز والثروة وأولوا العدد والمنعة فإن هم أبوا عليكم ما سألتموه فأجلوهم عن هذه البلاد ، وتولوا عليهم هذه الأمور فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم ، فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين ، أنا جديلها المحكك وعذيقها المرجب [1] .

فقال عمر وأبو عبيدة لأبى بكر : ابسط يدك نبايعك فلما ذهبا ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه – أى تمت البيعة لأبى بكر الصديق – قال : فقام أسيد بن حضير وكان أحد النقباء قال : « والله لإن وليْتَها عليكم الخزرج مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة » [2] .

ثم قال سعد : « أما والله لو أن بى قوة ما أقوى على النهوض لسمعت منى فى أقطارها وسككها زئيراً يجرحك وأصحابك ، أما والله إذن لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع ، احملونى من هذا المكان » .

فحملوه فأدخلوه فى داره ، فترك أياماً رضي الله عنه وأرضاه ثم قال : « أما والله حتى أرميكم بما فى كنانتى من نبلي ، وأخضب سنان رمحى ، وأضربكم

---

(١) هذه تعنى أنا أولى بها من غيرى ، والجديل المحكك هو العمود الذى كان يوضع للإل التى كان يصيبها الجرب فتتحكك فيه حتى تشفى من هذا الجرب ، وكذلك عذيقها المرجب هو عذق النخلة الذى يرجى ، انظر النهاية فى غريب الحديث ١٩٧/٢ .

(٢) يعنى أن أسيد بن حضير حسد سعد بن عبادة لأن سعد بن عبادة من الخزرج .

بسيفى ما ملكته يدى وأقاتلكم بأهل بيتى ، ومن أطاعنى من قومى » .

يقول : فكان سعد بعد ذلك لا يصلى بصلاتهم ولا يجمع معهم ، ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم ، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رحمه الله تعالى » [١] .

هذه رواية أبى مخنف لقصة السقيفة واقرأوا الآن رواية الإمام البخارى لهذه القصة نفسها وقارنوا .

قال الإمام البخارى : حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة قال : أخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبى قالت : « إن رسول الله لما مات اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا : منا أمير ، ومنكم أمير ، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر ، وكان عمر يقول : والله ما أردت بذلك إلا أنى قد هيأت كلاماً قد أعجبنى خشيت ألا يبلغه أبو بكر ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس ، فقال فى كلامه نحن الأمراء وأنتم الوزراء .

فقال حباب بن المنذر : لا والله لا نفعل ، منا أمير ومنكم أمير .

فقال أبو بكر : لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء ، هم أوسط العرب داراً – يقصد قريشاً – وأعزهم أحساباً ، بايعوا عمر أو أبا عبيدة .

فقال عمر : بل نبايعك أنت ، فأنت سيدنا وخيرنا ، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ ، فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس [٢] .

---

(١) تاريخ الطبرى ٤٥٥/٢ باختصار .

(٢) صيحح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب لو كنت متخذاً خليلاً رقم ٣٦٦٨ .

هذه رواية الإمام البخارى ترون أنها مختصرة وصغيرة، وهذه حقيقة السقيفة ، أما ما زاده أبو مخنف كما سمعتهم من أن سعد بن عبادة قال : أقاتلكم ، وكان لا يحج معهم ولا يصلى معهم ، ولا يجمع بجمعتهم ولا يفيض بإفاضتهم ، وأن الحباب بن المنذر رد على أبى بكر وزيادات أخرى .

قصة السقيفة لم تستغرق نصف ساعة ، وانظروا كيف جعلوا الرواية أكبر مما هى عليه .

وأما سعد بن عبادة فقد أخرج أحمد فى مسنده عن حميد بن عبد الرحمن قال : تكلم أبو بكر ولم يترك شيئاً أنزل فى الأنصار ولا ذكره رسول الله ﷺ فى شأنهم إلا وذكره ، وقال : ولقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال : « لو سلك الناس وادياً ، وسلكت الأنصار وادياً سلكت وادى الأنصار » .

فقال بعد ذلك أبو بكر لسعد بن عبادة : « ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد : « قريش ولاة هذا الأمر ، فبَرُّ الناس تبَعٌ لبَرِّهم ، وفاجرهم تبعٌ لفاجرهم » ، فقال سعد عنك ذلك صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء [1] .

هذه الرواية أخرجها أحمد فى مسنده بسند صحيح مرسل من رواية حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ورحمه وهى وإن كانت مرسلة ، ولكنها أقوى بكثير من رواية ذلك الكذاب أبى مخنف .

---

(١) مسند أحمد ١٨/١ تحقيق الشيخ أحمد شاكر .

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوئ بن غالب بن فهر [1] ، وفهر هو قريش .

قال عليّ بن أبى طالب: إن الله أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق[2] .

إسلامه :

عن أبى الدرداء قال : كنت جالساً عند النبى ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أدى عن ركبتيه ، فقال النبى ﷺ : أما صاحبكم فقد غامر ، فسلّم وقال : يا رسول الله إنى كان بينى وبين عمر بن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت ، فسألته أن يغفر لى فأبى عليَّ فأقبلت إليك ، فقال رسول الله ﷺ : يغفر الله لك يا أبا بكر [ثلاثاً رضي الله عنه . ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبى بكر فسأل : أثمَّ أبو بكر ؟ فقالوا : لا ، فأتى النبى ﷺ فجعل وجه النبى ﷺ يتمعر ، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال : يا رسول الله والله أنا كنت أظلم [مرتين] .

فقال النبى ﷺ : « إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر : صدق وواسانى بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لى صاحبى ؟ [مرتين] ، فما أوذى بعدها [3] .

وعن عمار بن ياسر قال : رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد

---

(١) معرفة الصحابة ، أبو نعيم ، ١/١٥٠ .

(٢) أخرجه الطبرانى ١/٥٥ ، وذكره الحافظ ابن حجر فى الفتح ١١/٧ .

(٣) أخرجه البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث رقم ٣٦٦١ .

وامرأتان وأبو بكر [(١)] .

هجرته :

عن أبى بكر رضي الله عنه قال : كنت مع النبى ﷺ فى الغار ، فرفعت رأسى فإذا أنا بأقدام القوم فقلت : يا نبى الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا ، قال : اسكت يا أبا بكر ، اثنان الله ثالثهما [(٢)] .

فضائله :

عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أنفق زوجين من شيء من الأشياء فى سبيل الله دعى من أبواب « يعنى الجنة » يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام وباب الريان ، فقال أبو بكر : ما على هذا الذى يدعي من تلك الأبواب من ضرورة .

قال : وهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟ .

قال : نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر [(٣)] .

عن أنس بن مالك قال : « صعد النبى أُحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجعف بهم ، فقال : **اثبت أحد فإن عليك نبى وصديق وشهيدان** » [(٤)] .

---

(١) أخرجه البخارى كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث رقم ٣٦٦٠ .

(٢) أخرجه البخارى ، كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، حديث رقم ٣٩٢٢ ، مسلم ، كتاب فضاءئ الصحابة حديث رقم ١ .

(٣) أخرجه البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث رقم ٣٦٦٦ .

(٤) أخرجه البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً حديق رقم ٣٦٧٥ .

وعن عمرو بن العاص قال : إن النبى بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت : أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، قلت : من الرجال ؟ قال : أبوها ، قلت : ثم من ؟ قال : عمر بن الخطاب [1] .

علمه :

عن أبى سعيد الخدرى قال : خطب رسول الله ﷺ وقال : إن الله خيَّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله ، قال : فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخير رسول الله عن عبدٍ خُيِّر ، فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا .

فقال رسول الله ﷺ : « إن أمنَّ الناس عليّ فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين فى المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبى بكر » [2] .

ملازمته للنبى ﷺ :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وقد سئل عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ فقال : رأيت عقبة بن أبى معيط جاء إلى النبى ﷺ وهو يصلى فوضع رداءً فى عنقه فخنقه به خنقاً شديداً ، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم [3] .

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث رقم ٣٦٦٢ ، مسلم فضائل الصحابة حديث رقم ٩ .
(٢) أخرجه البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ سدوا الأبواب ، حديث رقم ٣٦٥٤ .
(٣) أخرجه البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث رقم ٣٦٧٨ .

إشارات النبى ﷺ إلى استخلافته :

١ – عن عائشة قالت : إن رسول الله ﷺ قال فى مرضه : « **مروا أبا بكر يصلى بالناس** » [(١)] .

٢ – عن جبير بن مطعم قال : أتت امرأة للنبى ﷺ فأمرها أن ترجع إليه ، قالت : أرأيت إن جئت ولم أجدك – كأنها تقول الموت – قال ﷺ : « **إن لم تجدينى فأتى أبا بكر** » [(٢)] .

٣ – عن عائشة قالت : قال لى رسول الله ﷺ فى مرضه : ادعى لى أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : **أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر** [(٣)] .

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب الأذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ، حديث رقم ٦٧٨ .

(٢) أخرجه البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث رقم ٣٦٥٩ ، مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، حديث رقم ١٠ .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، حديث رقم ١١ ، واللفظ له ، وأخرجه البخارى ، كتاب المرض ، باب ما رخص للمريض أن يقول إنى وجع ، حديث رقم ٥٦٦٦ .

أهم الأحداث فى خلافة أبى بكر الصديق رضي الله عنه

١ - جيش أسامة :

كان النبى ﷺ قد جهَّز أسامة بن زيد ليغزو الشام فمات رسول الله ﷺ قبل تسيير الجيش فكان أول عمل قام به أبو بكر أن سيَّر جيش أسامة .

وفى إرسال هذا الجيش ضربة قاصمة للمنافقين والمرتدين الذين ظنوا أنه بوفاة النبى ﷺ سيضعف الإسلام ثم يضمحل ، وفى إرسال الجيش أيضاً رفع لمعنويات المسلمين .

٢ - حروب الردة :

والمرتدون هم الذين ارتدوا عن الإسلام بعد موت النبى ﷺ وأكثرهم تابع مسيلمة وطليحة والأسود وسجاج ، وكانت حروباً ضارية وأشدها ضراوة معركة الحديقة ضد مسيلمة الكذاب فى اليمامة وانتصر فيها المسلمون نصراً مؤزراً .

٣ - قتال مانعى الزكاة :

ومانعوا الزكاة هم الذين اعتبروا الزكاة التى كانوا يدفعونها للنبى ﷺ ضريبة انتهت بوفاة النبى ﷺ حتى قال قائلهم :

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا ... فيا لعباد الله ما لأبى بكر
أيورثها بكراً إذا مات بعده ... وتلك لعمر الله قاصمة الظهر [1]

---

(١) البداية والنهاية ٣١٧/٦ ، والبيتان فى يدوان الخطيئة باختلاف يسير ص ١٤٣ .
أطعنا رسول الله إذا كان صادقاً ... فيا عجبا ما بال دين أبى بكر
ليورثها بكراً إذا مات بعده ... فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

وقد أخرج البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : لما توفى رسول الله ﷺ وكان أبو بكر رضي الله عنه ، وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر رضي الله عنه : « **كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله** » ، فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعونى عناقاً [1] كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها » [2] .

٤ - الفتوحات فى بلاد فارس :

أرسل أبو بكر الجيوش إلى بلاد فارس وقد أمَّر عليها المثنى بن حارثة ثم أرسل خلفه خالد بن الوليد وأتبعهما القعقاع بن عمرو التميمى .

٥ - الفتوحات فى بلاد الشام :

أرسل أبو بكر خالد بن سعيد بن العاص إلى الشام فاستنفر الروم لقتاله فطلب المدد من أبى بكر فأمده بالوليد بن عتبة وعكرمة بن أبى جهل وعمرو ابن العاص وأبى عبيدة بن الجراح ، وكان أمير الجيش بعد ذلك ، وتقدم الجيش حتى وصل إلى اليرموك فأرسل إليهم أبو بكر خالد بن الوليد فكان النصر من عند الله [3] .

٦ - جمع القرآن الكريم :

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة [4]

---

(١) العناق : هى الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة ، النهاية فى غريب الحديث ٣١١/٣ .
(٢) صحيح البخارى ، كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، حديث رقم ١٣٩٩ .
(٣) التاريخ الإسلامى ٨٥/٣ وما بعدها .
(٤) أى بعد مقتل القراء فى اليمامة .

وعنده عمر فقال : إن عمر أتانى فقال : إن القتل قد استحر [1] يوم اليمامة بالناس ، وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه ، وإنى لأرى أن تجمع القرآن قال أبو بكر : قلت لعمر : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر هو والله خير ، فلم يزل عمر يراجعنى فيه حتى شرح الله لذلك صدرى ورأيت الذى رأى عمر ، قال زيد بن ثابت : وعمر عنده جالس لا يتكلم ، فقال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وكنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه ، فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرنى به من جمع القرآن ، قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبى ﷺ ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة آيتين مع خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾ [2] .

(١) أى اشتد وكثر ، النهاية فى غريب الحديث ١/٣٦٤ .

(٢) سورة التوبة الآية « ١٢٨ » ، أخرجه البخارى فى كتاب التفسير باب لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، حديث رقم ٤٦٧٩ .

خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
« من سنة ١٣ إلى ٢٣ »

استمرت خلافة أبى بكر سنتين وثلاثة أشهر ، ثم توفى أبو بكر ، وقد ترك الخلافة بعد ذلك لِعُمر .

رأى أبو بكر أن عمر بن الخطاب هو أصلح الناس لتولى هذا الأمر فولاه بالنص من بعده ، فتولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه الخلافة ، وكانت مدة خلافته عشر سنين تعد من أجمل السنوات بعد حياة رسول الله ﷺ وبعد حياة أبى بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه .

تولى عمر الخلافة فى بداية القتال العنيف فى الشام حيث تجمع المسلمون فى اليرموك أمام جموع الروم الهائلة وانتصر المسلمون فى هذه المعركة نصراً مؤزراً وفتحت دمشق وحمص وقنسرين وأجنادين ، ثم كان الفتح العظيم وهو فتح بيت المقدس .

وصار المسلمون يجولون فى أرض الروم كما يحلو لهم ، ثم بعد ذلك اتجه عمرو بن العاص إلى مصر وفتحها ، واتجه سعد بن أبى وقاص فى الشرق حيث بلاد فارس أوطأ الخيل ديارهم وكبدهم خسائر عظيمة .

ثم كانت معركة القادسية بقيادة سعد بن أبى وقاص وكانت من المعارك الفاصلة ، ثم فتحت خراسان ، وكانت الفتوحات كثيرة جداً فى عهد عمر ، وكان عمر يراقب الولاة مراقبة شديدة ، وكان يسأل الناس عنهم ويستطلع أخبارهم ، وكان محمد بن مسلمة رسول عمر يستطلع أحوال الولاة .

وكان عمر يعس بالليل ويحرص على أمن المدينة حرصاً شديداً ، ولم يكن

يسمح لكبار الصحابة بالخروج من المدينة ليستشيرهم فى أموره [(١)] .

وأظهر العدل حتى قال فيه رسول كسرى لما رآه نائماً تحت شجرة وهو أمير المؤمنين : حكمت فعدلت فأمنت فنمت .

قال حذيفة : بينما نحن عند عمر فقال : أيُّكم يحفظ قول النبى ﷺ فى الفتنة التى تموج كموج البحر ؟ .

قال حذيفة : ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين ، إن بينك وبينها باباً مغلقاً .

فقال عمر : أيكسر الباب أم يفتح .

قال حذيفة : لا بل يكسر .

فقال عمـــر : إذا لا يغلق أبداً .

قال حذيفة : أجل لا يغلق أداً .

قيل لحذيفة : عمر كان يعرف الباب ؟ .

قال حذيفة : نعم إنى حدَّثته حديثاً ليس بالأغاليط .

قيل لحذيفة : من الباب ؟ قال عمر .

وهذا الحديث أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما [(٢)] .

هذا الباب عمر وكسر الباب هو قتل عمر لما قتله أبو لؤلؤة المجوسى قبحه الله تباك وتعالى ولعنه .

---

(١) التاريخ الإسلامى ٢١/٣ وما بعدها .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الفتن ، التى تموج كموج البحر ، رقم ٧٠٩٦ ، مسلم كتاب الإيمان ٢٣١ .

نسبه :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط ابن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر [(١)] ، وفهر هو قريش .

إسلامه :

قال ابن مسعود رضي الله عنه : « ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر » [(٢)] .

ملازمته للنبى ﷺ :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : وضع عمر على سريره [(٣)] فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع - وأنا فيهم - فلم يرعنى إلا رجل آخذ منكبى فإذا عليّ بن أبى طالب فترحم على عمر وقال : ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت أنى كثيراً أسمع النبى ﷺ يقول : ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر [(٤)] .

فضائله :

١ - عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس مُحَدَّثون فإن يك فى أمتى أحد فإنه عمر** » [(٥)] .

٢ - عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال : « **بينا**

---

(١) معرفة الصحابة لأبى نعيم ١/١٩٠ .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ، حديث ٣٦٨٤ .

(٣) أى بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسى .

(٤) أخرجه البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر ، حديث ٣٦٨٤ .

(٥) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر ، حديث ٣٦٨٩ ، مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث ٢٣ .

أنا نائم رأيتنى فى الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر ، فذكرت غيرته فوليت مدبراً ، فبكى عمر ، وقال : أعليك أغار يا رسول الله » [1] .

٣ – عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صعد النبى ﷺ أُحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله وقال : « **اثبت أُحد فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيدان** » [2] .

٤ – عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لعمر : « **إيهاً يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجا قط إلا سلك فجا غير فجك** » [3] .

أهم أعمال عمر :

١ – فتح بيت المقدس :

روى الإمام أحمد أن عمر رضي الله عنه لما دخل بيت المقدس قال لكعب الأحبار أصلى حيث صلى رسول الله ﷺ فتقدم إلى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة فى ردائه وكنس الناس [4] .

٢ – إجلاء اليهود من جزيرة العرب :

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : إن عمر رضى الله عنه أجلى

---

(١) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر حديث ٣٦٨٠ ، مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث ٢١ .
(٢) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر حديث ٣٦٨٦ .
(٣) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر حديث ٣٦٨٣ ، مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث ٢٢ .
(٤) مسند أحمد ٣٨/١ .

اليهود والنصارى من أرض الحجاز وكان رسول الله ﷺ لما ظهر على خيبر أراد إخراج اليهود منها ، وكانت الأرض حين ظهر عليها رسول الله ، لله ولرسوله ﷺ وللمسلمين وأراد إخراج اليهود منها فسألت اليهود رسول الله ﷺ ليقرهم بها أن يكفوا عملها ولهم نصف الثمر ، فقال لهم رسول الله ﷺ : نقركم بها على ذلك ما شئنا ، فقروا بها حتى أجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء [1] .

٣ - بنيان المسجد النبوى :

قال أبو سعيد : كان سقف المسجد من جريد النخل ، وأمر عمر ببناء المسجد وقال : أكن [2] الناس من المطر ، وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس [3] .

٤ - بدأ التاريخ :

قال ابن حجر : أخرج أبو نعيم بن دكين فى تاريخه من طريق الشعبى أن أبا موسى كتب إلى عمر : أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس فقال بعضهم أرخ بالمبعث ، وقال بعضهم : أرخ بالهجرة فقال عمر : الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها وذلك سنة سبع عشرة [4] .

---

(١) صحيح البخارى كتاب الحرث والمزارعة ، باب إذا قال رب الأرض أقرك ما أقرك الله ، حديث ٢٣٣٨ .

(٢) ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن ، ومعنى استكن استتر ، النهاية فى غريب الحديث ٢٠٦/٤ .

(٣) ذكره البخارى تعليقاً مجزوماً به - كتاتب الصلاة - باب بنيان المسجد .

(٤) فتح البارى ٣١٥/٧ .

خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه
[من سنة ٢٣هـ إلى ٣٥ هـ]

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، فهو يلتقى مع النبى ﷺ فى عبد مناف أمه أروى بنت كريز بن ربيعه ، وجدته أم حكيم بنت عبد المطلب عمة النبى ﷺ (١) .

لقب بذي النورين لأنه تزوج بنتي النبى ﷺ رقية ، وأم كلثوم (٢) .

كنيتـه : أبو عبد الله وأبو عمر ، أسلم قديماً على يد أبى بكر الصديق رضي الله عنه (٣) ، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة .

قصة الشورى :

لما طعن عمر رضي الله عنه وأرضاه جعل الخلافة فى ستة نفر هم عثمان بن عفان ، عليٌّ بن أبى طالب ، طلحة بن عبيد الله ، الزبير بن العوام ، عبد الرحمن بن عوف ، سعد بن أبى وقاص الذى هو سعد بن مالك ، وقصة الشورى رواها الإمام البخارى فى صحيحه حتى تعلموا جميعاً أن التاريخ لا يضيع ، فهذا الإمام البخارى روى لنا أعظم قضيتين ، فعندما نقول إننا لابد أن نتثبت فالحمد لله نستطيع أن نتثبت ونستطيع أن نجد روايات صحيحة لأمثال هذه القصص .

وذكر البخارى قصة طويلة فى مقتل عمر رضي الله عنه حتى قيل لعمر رضى الله

---

(١) معرفة الصحابة ٢٣٥/١ .
(٢) معرفة الصحابة ٢٤٥/٢ .
(٣) الإصابة ٤٥٥/٢ .

تبارك وتعالى عنه أوصِ يا أمير المؤمنين ، استخلف ، قال : ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ، فسمى علياً وعثماً والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن بن عوف .

وقال : « يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أُمِّر فإنى لم أعزله عن عجز ولا خيانة » .

عند ذلك اجتمعوا رضى الله عنهم وأرضاهم فقال عبد الرحمن : اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم :

فقال الزبير : جعلت أمري إلى عليّ [1] .

وقال طلحة جعلت أمرى إلى عثمان .

وقال سعد جعلت أمرى إلى عبد الرحمن بن عوف .

تنازل ثلاثة تنازل طلحة ، والزبير ، وسعد بن أبى وقاص .

المرشحون إذاً ثلاثة علي بن أبى طالب ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف .

فقال عبد الرحمن : أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم فى نفسه فأسكت الشيخان .

فقال عبد الرحمن بن عوف : أفتجعلونه إليّ والله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكما ، قالا : نعم ، قال : فأخذ بيد أحدهما فقال : لك قرابة من رسول

---

(١) هذه الرواية تبين لنا حقيقة الأمر وهو أن الزبير بن العوام رضي الله عنه لم يكن مبغضي عليّ رضي الله عنه كيف وهو أنه ابن عمته صفية ، وقد رشحه للخلافة كما هو ظاهر من هذه الرواية .

الله ﷺ والقدم فى الإسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ، ثم خلا بالآخر وهو عثمان فقال مثل ذلك .

فلما أخذ الميثاق قال : ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايع له علي وولج أهل الدار فبايعوه [(١)] .

هذه رواية البيعة لعثمان رضي الله عنه كما فى صحيح البخارى .

وهناك تفصيلات أخرى فى الصحيح أن عبد الرحمن بن عوف جلس ثلاثة أيام ويسأل المهاجرين والأنصار حتى قال رضي الله عنه : والله ما تركت بيتاً من بيوت المهاجرين والأنصار إلا وسألتهم فما رأيتهم يعدلون بعثمان أحداً .

أى أن هذا الأمر لم يكن مباشرة فى البيعة وإنما جلس بعد أن أخذ العهد عليهما ثلاثة أيام ثم بعد ذلك اختار عثمان [(٢)] .

ومن المحزن أننا نرى كتب التاريخ الحديثة التى تتكلم عن حياة الصحابة تُعرض عن رواية البخارى وتأخذ رواية أبى مخنف المكذوبة فى تاريخ الطبرى ، وهذا نصها :

إن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له : يا أمير المؤمنين لو استخلفت ، قال : من أستخلف لو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً استخلفته ، فإن سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول : إنه أمين هذه الأمة ، ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حياً استخلفته ، فإن سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول إن سالماً شديد الحب لله ، فقال له رجل أدلك عليه عبد الله بن عمر ، فقال : قاتلك الله والله ما

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قصة البيعة رقم ٣٧٠٠ .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس رقم ٧٢٠٧ .

أردت الله بهذا ، ويحك كيف استخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته ، لا أرب لنا في أموركم ، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي ، إن كان خيراً فقد أصبنا منه وإن كان شراً فشرعنا إلى عمر بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي وإن نجوت كفافاً لا وزر ولا أجر إني لسعيد وأنظر فإن استخلفت فقد استخلف من هو خير مني وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ولن يضيع الله دينه .

فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت عهداً فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأولّي رجلاً أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق وأشار إلى عليّ .

ورهقتني غشية فرأيت رجلاً دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه إليه ويصيره تحته فعلمت أن الله غالب أمره ومتوف عمر فما أريد أن أتحملها حياً وميتاً ، عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله ﷺ إنهم من أهل الجنة ، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم ولست مدخله ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله ﷺ والزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ وابن عمته وطلحة الخير بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلاً فإذا ولوا والياً فأحسِنوا مؤازرته وأعينوه إن ائتمن أحداً منكم فليؤد إليه أمانته .

فخرجوا فقال العباس لعليّ : لا تدخل معهم قال : أكره الخلاف ، قال : إذا ترى ما تكره ، فلما أصبح عمر دعا علياً وعثمان وسعداً وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام فقال : إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم ، وقد قبض رسول الله ﷺ وهو عنكم راضٍ ، إني لا

أخاف الناس عليكم إن استقمتم ، ولكنى أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس ، فانهضوا إلى حجرة عائشة بإذن منها فتشاوروا واختاروا رجلاً منكم ، ثم قال : لا تدخلوا حجرة عائشة ولكن كونوا قريباً ووضع رأسه وقد نزفه الدم .

فدخلوا فتناجوا ثم ارتفعت أصواتهم فقال عبد الرحمن بن عوف : سبحان الله إن أمير المؤمنين لم يمت بعد ، فأسمعه فانتبه فقال : ألا أعرضوا عن هذا أجمعون ، فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم ، ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً ولا شيء له من الأمر ، وطلحة شريككم فى الأمر ، فإن قدم فى الأيام الثلاثة فأحضروه أمركم وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم .

ومن لى بطلحة ؟ فقال سعد بن أبى وقاص : أنا لك به ولا يخالف إن شاء الله ، فقال عمر : أرجو أن لا يخالف إن شاء الله وما أظن أن يلى إلا أحد هذين الرجلين علي أو عثمان ، فإن ولي عثمان فرجل فيه لين ، وإن ولي عليٌّ ففيه دعابة وأحر به أن يحملهم على طريق الحق ، وإن تولوا سعداً فأهلها هو وإلا فليستعن به الوالى فإنى لم أعزله عن خيانة ولا ضعف ، ونعم ذو الرأى عبد الرحمن بن عوف مدد رشيد له من الله حافظ فاسمعوا منه .

وقال لأبى طلحة الأنصارى : يا أبا طلحة إن الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم فاختر خمسين رجلاً من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم .

وقال للمقداد بن الأسود : إذا وضعتمونى فى حفرتى فأجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلاً منهم .

وقال لصهيب : صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الأمر ، وقم على رؤوسهم فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف ، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما ، فإن رضى ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة رجلاً منهم فحكموا عبد الله بن عمر فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس [1] .

قلت : سبحان الله ! كيف يستحل عمر رضي الله عنه رقاب أولئك الصحابة الأجلة عثمان وعليّ وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وهو قد قال : أولئك القوم الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ صلوات الله وسلامه عليه ، فهذا يظهر لك كذب هذه الرواية ، ثم من سيجرؤ على التنفيذ ؟ وهل سيترك ؟ إنه التلفيق ولا شيء غير التلفيق .

فاجتمع الناس على عثمان وبايعوه وهو أفضل أصحاب رسول الله ﷺ بعد أبى بكر وعمر لحديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : ما كنا نعدل بعد رسول الله ﷺ بأبى بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك بقية أصحاب رسول الله ﷺ لا نفاضل بينهم . أخرجه البخارى [2] .

وفى رواية عند الطبرانى أنه قال : وكان رسول الله يسمعنا ولا ينكره [3] .

---

(١) تاريخ الطبرى ٣/٢٩٢ .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان رقم ٣٦٩٧ .

(٣) معجم الطبرانى الكبير ١٢/١٣١٣٢ ، السنة للخلال ص ٣٩٨ ، والسنة لابن أبى عاصم ٥٥٣ ، وقال الألبانى إسناده صحيح .

قال عبد الله بن مسعود عن بيعة عثمان : ولينا أعلاها ذا فوق [(١)] .

ولذلك قال الإمام أيوب بن تيمية السختيانى والإمام أحمد والإمام الدارقطنى من قدَّم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار .

وذلك لأن عبد الرحمن بن عوف قال : ما تركت بيتاً من بيوت المهاجرين والأنصار إلا طرقته فما رأيت أحداً يعدل بعثمان أحداً ، كلهم يفضلون عثمان رضي الله عنه وأرضاه .

وبويع عثمان بن عفان بالخلافة بيعة عامة .

قال الإمام أحمد بن حنبل : ما كان فى القوم أوكد بيعة من عثمان كانت بإجماعهم [(٢)] .

وهو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى ، تزوج بنت النبى ﷺ رقية ، فلما تُوفيت زوّجه النبى ﷺ أختها أم كلثوم ، والذى عليه أهل السُّنة أن من قدّم علياً على أبى بكر وعمر فإنه ضال مبتدع ومن قدّم علياً على عثمان فإنه مخطئ ولا يضللونه ولا يبدعونه [(٣)] ، وإن كان بعض أهل العلم قد تكلم بشدة على من قدم عليّاً على عثمان بأنه قال : من قدم عليّاً على عثمان فقد زعم أن أصحاب الرسول ﷺ خانوا الأمانة حيث اختاروا عثمان على عليٍّ رضى الله تبارك وتعالى عنهما [(٤)] .

لقد كان عهد عثمان مليئاً بالفتوحات واستمرت لمدة عشرة أعوام وكانت

---

(١) السنة للخلال ص ٣٢٠ .

(٢) السنة للخلال ص ٣٢٠ .

(٣) وقد جاء عن بعضهم تبديعه لأنه طعن فى اختيار الصحابة لعثمان وانظر السنة للخلال ص ٣٧٨.

(٤) السنة للخلال ص ٣٩٢ .

من أجلّ السنوات ، وتم خلال هذه السنوات نشر بساط الدولة الإسلامية ففيها غزا معاوية قبرص وكان عمر قد منع الغزو عن طريق البحر وأذن عثمان به ، وفتحت أذربيجان وأرمينية وكابل وسجستان وغيرها كثير ، وفى خلافته كانت الغزوة العظيمة ذات الصوارى .

وقام عثمان بتوسعة المسجد النبوى والمسجد الحرام ، وأكبر توسع للإسلام فى عهد الخلافة الراشدة كان فى عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

بعض فضائل عثمان بن عفان :

١ – عن عبد الرحمن بن سمرة قال : جاء عثمان بن عفان إلى النبى ﷺ بألف دينار فى ثوبه حين جهز النبى ﷺ جيش العسرة قال فصبها فى حِجْرِ النبى ﷺ قال فجعل النبى ﷺ يُقلّبها وهو يقول : « ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » يردد ذلك مراراً [(١)] .

٢ – عن أبى موسى الأشعرى قال : استفتح عثمان على النبى ﷺ فقال : « **افتح وبشره بالجنة على بلوى تكون** » أخرجه الشيخان [(٢)] .

٣ – عن أنس قال : صعد النبى ﷺ أُحُداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف فقال : « **اسكن أُحُد فليس عليك إلا نبى وصدّيق وشهيدان** » [(٣)] .

٤ – عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : « **رأيت آنفاً كأنى أعطيت المقاليد والموازين فأما المقاليد فهى المفاتيح ، فوُضِعتُ فى كفة ووضعت أمتى فى كفه فرجحت لهم ثم**

---

(١) مسند أحمد ٥/٦٣ ، وأخرجه الترمذى ، كتاب المناقب ، باب فى مناقب عثمان رقم ٣٧٠١ .

(٢) البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان ٣٦٩٥ ، مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ٢٨ .

(٣) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان ٣٦٩٩ .

جيء بأبى بكر فرجح بهم ، ثم جيء بعمر فرجح بهم ثم جيء بعثمان فرجح ، ثم رفعت ، فقال له رجل : فأين نحن ، **قال : أنتم حيث جعلتم أنفسكم »** [(١)] .

ومن علامات صدق نبوة النبى ﷺ أنه أخبر بما سيحدث لعثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه .

عن مرة بن كعب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يذكر الفتن فَقَرَّبها فَمَرَّ رجل مُقَنَّع فى ثوب فقال ﷺ : هذا يومئذ على الهدى » ، يقول مرّة بن كعب : فقمت إليه فإذا هو عثمان . أخرجه الترمذى بإسناد صحيح [(٢)] .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **يا عثمان إن ولاك الله هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذى قمّصك الله فلا تخلعه** » أخرجه ابن ماجه بإسناد صحيح [(٣)] .

حكم عثمان رضي الله عنه بعد عمر بن الخطاب ثنتى عشرة سنة وكان عمره سبعين سنة عندما أمسك الحكم وقتل فى الثانية والثمانين من عمره رضي الله عنه وأرضاه ، وكانت الفتنة فى آخر خلافته .

---

(١) رواه ابن أبى عاصم فى السنة حديث رقم ١١٣٨ ، بتحقيق الألبانى وقال حديث صحيح أخرجه أحمد ٧٦/٢ ص ١٥ .

(٢) سنن الترمذى كتاب المناقب ، باب مناقب عثمان رقم ٣٧٠٤ .

(٣) سنن ابن ماجه المقدمة باب فضائل أصحاب النبى رقم ٩٧ .

مـا أسبـاب الفتنـة ؟

السبب الأول :

وهو سبب رئيسى : رجل يهودى يقال له عبد الله بن سبأ [(1)] .

وهو يماني يهودى أظهر الإسلام ثم انتهج التشيع لعليّ رضي الله عنه وهو الذى

---

(١) عبد الله بن سبأ هو حقيقة أم خيال ؟ .
تسالم المتقدمون على إثبات هذه الشخصية بل ونسبوا فرقة من فرق الشيعة إلى عبد الله بن سبأ فسموها السبئية أو السبائية ، ونسبوا إليها معتقدات خاصة بها ولكنها لا تخرج عن دائرة التشيع ، والذى تولى كبر هذه المسألة رجل يقال له مرتضى العسكرى فى كتاب له أسماه عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ، وممن أنكر ابن سبأ أيضاً طه حسين فى كتابه علي وبنوه وغيرهما ، أما طه حسين فلم يزد على طريقته في إنكار اليقينيات والمسلمات كما فى كتابه فى الشعر الجاهلي – انظر صفحة ٢٦ حيث أنكر أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قد بنيا الكعبة قائلاً : للقرآن أن يحدثنا عن هذا ولكن لا يلزم أنه وقع – فهو قد سار على طريقة الشك في كل شيء ، وأما العسكرى فحاول أن يلبس على الناس حيث زعم أن طريقته علمية وأنه جمع الأحاديث والروايات التى ذكرت ابن سبأ إنما هى من طريق سيف ابن عمر وهذا باطل من وجوه :
١ – أثبت كثير من مؤرخى الشيعة وجامعى مقالاتهم ومحدثيهم هذه الشخصية فى كتبهم .
- فهذا النوبختى فى كتابه فرق الشيعة بعد أن ذكر أقوال ابن سبأ قال : وهذه الفرقة تسمى السبئية أصحاب عبدا لله بن سبأ « فرق الشيعة صفحة ٢٢ ، وقد توفى النوبختى فى القرن الثالث الهجرى » .
- الكشي فى كتابه رجال الشيعة روى عن أبى جعفر عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يدعى النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله « رجال الكشي ٩٨ » وروى رواية أخرى عن جعفر الصادق عليه السلام فى ذكر ابن سبأ حتى ذكر أكثر من خمس روايات .
- الصدوق فى كتابه من لا يحضره الفقه « رواية رقم ٩٩٥ » .
- الطوسى شيخ الطائفة فى كتابه رجال الطوسى « صفحة ١ » .
- المجلسى باقر علوم الأئمة فى كتابه بحار الأنوار « ٢١٠/٥١-١٤٦/٤٢ » .
- النوى الطبرسى فى كتابه مستدرك الوسائل « ١٦٩/١٨ » .

وغيرهم كثير تركتهم لعدم الإطالة .
٢ – وأما أهل السُّنة فكل من أرخ هذه الحقبة ذكر ابن سبأ وأثره فيها .
٣ – أن من أنكر وجود ابن سبأ لم يأت بجديد وإنما هى إدعاءات جوفاء .
٤ – لم ينكر وجود ابن سبأ إلا المتأخرون من كتّاب الشيعة ، وتابعهم عليه كتّاب السُّنة الذين يجهلون ما يرمى إليه الشيعة فى إنكارهم لهذه الشخصية .

تنسب إليه فرقة السبئية الذين قالوا بألوهية عليّ رضي الله عنه وهم الذين جاؤا لعليّ بن أبى طالب فقالوا له : أنت هو ، قال : ومن هو ؟ ، قالوا : أنت الله ، فأمر مولاه قنبر بأن يحفر حفرة ويشعل فيها النار ، وقال :

لمّا رأيت الأمر أمراً منكراً أججت نارى ودعوت قنبراً [1]

وقال : من لم يرجع عن هذا القول أحرقته بالنّار ، فأحرق الكثيرين منهم وفرّ من فر ، ومنهم عبد الله بن سبأ وقيل إنه قُتِل والعلم عند الله تبارك وتعالى.

وأظهر ابن سبأ بعض العقائد اليهودية كالقول بالرجعة والوصى وأن الإمامة تكون فى بيت واحد وغير ذلك .

واستخدم الأعراب فأخذ يشيع عندهم الأكاذيب مدعياً أن عثمان فعل كذا وكذا ، وكتب كتباً مزورة هو ومن ساعده ومن وقف معه على أصحاب النبى ﷺ كالزبير وعليّ وطلحة وعائشة وغيرهم من أصحاب النبى ﷺ ويختمونها بأختامهم كلها فيها الإنكار على عثمان والتذمر من سياسته .

وفى السابق لا توجد أجهزة اتصالات حديثة كما هو الآن وأولئك أعراب تأتيهم هذه الأخبار فيصدقون ويقبلون .

قال مسروق : قالت عائشة : تركتموه « أى عثمان » كالثوب النقى من الدنس ثم قربتموه تذبحونه كما يذبح الكبش .

فقال لها مسروق : هذا عملك كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه ، فقالت عائشة : والذى آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت لهم سواداً

---

(١) أصله فى البخارى كتابا ستتابة المرتدين ، باب أثم من أشرك رقم ٦٩٢٢ وتفصيل القصة ذكرها الحافظ بن حجر وقال : رويناه فى الجزء الثالث من حديث أبى طاهر المخلص وسنده حسن .

فى بياض حتى جلست مجلسى هذا .

قال الأعمش : فكانوا يرون أنه كتب على لسانها ، قال ابن كثير : إسناده صحيح [1] .

فكُتبت كتب مزورة على ألسنة أصحاب رسول الله ﷺ كلها تذم عثمان بن عفان هذا عبد الله بن سبأ هذا له أتباع فى شتى الولايات وكانوا يرسلون إليه وهو يرسل إليهم ويرسل بعضهم إلى بعض ، فعل بنا الوالى كذا بأمر عثمان ، فعل بنا الوالى كذا بأمر عثمان ، ذهبنا إلى المدينة ففعل عثمان بنا كذا ، عثمان فعل بأصحاب محمد كذا ، جاءتنا رسالة من الزبير بن العوّام جاءنا خطاب من عليّ بن أبى طالب ، جاءنا كتاب من عائشة ، جاءنا كذا فصار الأعراب الذين لا يفقهون من دين الله تبارك وتعالى إلا الشيىء اليسير يتأثرون بهذه الأمور ، فغلت قلوبهم على عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه .

السبب الثانى :

الرخاء الذى أصاب الأمة الإسلامية فى زمن عثمان رضي الله عنه .

حتى قال الحسن البصرى : قلما يأتى على الناس يوم إلا ويقتسمون فيه خيراً حتى أنه ينادى تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من العسل ، تعالوا عبادا لله خذوا نصيبكم من المال [2] .

ذلك أن الجهاد كان فى أوجه فى زمن عثمان رضي الله عنه والرخاء من عادته أن يورث مثل هذه الأشياء وهى التذمر وعدم القبول وذلك لبطر الناس وعدم شكرهم .

---

(١) البداية والنهاية ٢٠٤/٧ .

(٢) تحقيق مواقف الصحابة فى الفتنية ٣٦٠/١ .

السبب الثالث :

الاختلاف بين طبع عثمان وطبع عمر الذى سبقه .

كان عمر رضي الله عنه شديداً وكان عثمان رضي الله عنه حليماً رؤوفاً غير أنه لم يكن ضعيفاً كما يدعى كثير من الناس ، بل كان حليماً ، ولذلك عندما حاصروه فى البيت قال : « أتدرون ما جرأكم عليّ ؟ ما جرأكم عليّ إلا حلمى» [(١)] .

ولذلك قال عبد الله بن عمر : والله لقد نقموا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما تكلم منهم أحد .

إذن لماذا نقموا على عثمان ؟ ، لأن عثمان كان يسامح ويترك ويُفوِّت لهم تلك الأخطاء ويعفو رضي الله عنه وأرضاه .

السبب الرابع :

استثقال بعض القبائل لرئاسة قريش .

القبائل العربية التى دخلت فى الإسلام وبخاصة تلك التى ارتد بعض رجالها عن دين الله تبارك وتعالى ثم رجعوا بقوة السيف بعد أن قوتلوا فرجع بعضهم إلى الإسلام عن قناعة وبعضهم من غير قناعة وبعضهم رجع رجع وفى القلب شيء ، أولئك استثقلوا أن تكون الرئاسة دائماً فى قريش ، لماذا الرئاسة فى قريش ؟ ولذلك يقول ابن خلدون : وجدت بعض القبائل العربية الرئاسة على قريش وأنفت نفوسهم فكانوا يظهرون الطعن على الولاة [(٢)] ووجدوا فى لين عثمان فرصة لذلك .

---

(١) تحقيق مواقف الصحابة فى الفتنية ١/٣٦٣ .

(٢) تحقيق مواقف الصحابة فى الفتنية ١/٣٦٥ .

هذه أهم الأسباب وهناك أسباب أخرى أدت إلى تلك الفتنة تركتها لعدم الإطالة .

المآخذ التى أخذت على عثمان رضي الله عنه :

أما المآخذ التى أُخذت على حكم عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه أجملها ثم أفصلها إن شاء الله تعالى :

الأول : قالوا ولّى أقاربه .

الثانــى : نفى أبا ذر إلى الربذة .

الثالــث : أعطى مروان بن الحكم خمس افريقية .

الرابــع : أحرق المصاحف وجمع الناس على مصحف واحد .

الخامس : ضرب ابن مسعود حتى فتق أمعاءه ، وضرب عمار بن ياسر حتى كسر أضلاعه .

السادس : زاد فى الحمى .

السابع : أتم فى السفر .

الثامن : هرب من المعركة يوم أُحد .

التاسع : لم يحضر غزوة بدر .

العاشر : لم يحضر بيعة الرضوان .

الحادى عشر : لم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان .

الثانى عشر : زاد الأذان الثانى يوم الجمعة ولم يكن على عهد النبى ﷺ ولا أبى بكر ولا عمر إلا أذان واحد .

الثالث عشر : نفى النبى ﷺ الحكم – والد مروان – ورده عثمان .

وهناك أشياء أخرى كقولهم إنه صعد على درجة رسول الله ﷺ فى المنبر فكان النبى ﷺ يخطب على الدرجة الأولى فلما جاء أبو بكر نزل إلى الثانية ولما جاء عمر نزل إلى الثالثة ولما جاء عثمان صعد إلى الأولى ، وهكذا استمر الأمر إلى يومنا هذا ، وقالوا كذلك كان عمر يضرب بالدرة فصار هو يضرب بالسوط وقالوا آذى أبا الدرداء من أصحاب النبى ﷺ وغيرها من الأمور التى أكثرها كذب على عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وإليك تفصيل هذه الأمور .

المأخذ الأول : فى قولهم إنه ولّى أقاربه :

مَنْ أقارب عثمان الذين ولاهم رضي الله عنه ؟ .

أقارب عثمان الذين ولاهم رضى الله تبارك وتعالى عنه أولهم معاوية ، الثانى عبد الله بن سعد بن أبى السرح ، الثالث الوليد بن عقبة ، الرابع سعيد بن العاص ، الخامس عبد الله بن عامر ، هؤلاء خمسة ولاهم عثمان وهم من أقاربه ، وهذا فى زعمهم مطعن عليه ، فلننظر أولاً من هم ولاة عثمان رضي الله عنه .

هم أبو موسى الأشعرى ، القعقاع بن عمرو ، جابر المزنى ، حبيب بن مسلمة ، عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، أبو الأعور السلمى ، حكيم بن سلامة ، الأشعث بن قيس ، جرير بن عبد الله البجلي ، عتيبة بن النهاس ، مالك بن حبيب ، النسير العجلى ، السائب بن الأقرع ، سعيد بن قيس ، سلمان بن ربيعة ، خنيس بن خبيش .

هؤلاء هم ولاة عثمان رضي الله عنه يعنى فلو أخذنا إحصائية لوجدنا أن عدد الولاة ثمانية عشر والٍ ، ألا يصح أن يكون خمسة من بنى أُمية يستحقون الولاية وبخاصة إذا علمنا أن النبى ﷺ كان يولى بنى أمية أكثر من غيرهم .

ثم يقال بعد ذلك أن هؤلاء الولاة لم يكونوا كلهم فى وقت واحد ، بل

كان عثمان رضي الله عنه قد ولّى الوليد بن عقبة ثم عزله فولّى مكانه سعيد بن العاص فلم يكونوا خمسة فى وقت واحد ، وأيضاً لم يُتوف عثمان إلا وقد عزل أيضاً سعيد بن العاص فعندما تُوفى عثمان لم يكن من بنى أمية من الولاة إلا ثلاثة وهم معاوية وعبد الله بن سعد بن أبى السرح وعبد الله بن عامر بن كريز فقط .

عزل عثمان الوليد بن عقبة وسعيد بن العاص ولكنه عزلهما من أين ؟ من الكوفة !! الكوفة التى عزل منها عمر سعد بن أبى وقاص ، الكوفة التى لم ترض بوالٍ أبداً .

إذاً عزل عثمان رضي الله عنه لأولئك الولاة لا يعتبر مطعناً فيهم بل مطعن فى المدينة التى ولُّوا عليها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : لا نعرف قبيلة من قبائل قريش فيها عمال لرسول الله ﷺ أكثر من بنى أمية لأنهم كانوا كثيرين وفيهم شرف وسؤود [(١)] .

والولاة الذين ولاهم النبى ﷺ واستعملهم عتاب بن أسيد وأبو سفيان بن حرب وخالد بن سعيد وعثمان بن سعيد وأبان بن سعيد هؤلاء خمسة كعدد الذين ولاهم عثمان رضي الله عنه ولأهم رسول الله ﷺ .

وكأن السؤال الذى يطرح نفسه أأثبت هؤلاء الولاة كفاءتهم أم لا ؟ ، وستأتى شهادات أهل العلم فى أولئك الولاة الذين ولاّهم عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه .

ثم نقول إن علي بن أبى طالب رضي الله عنه ولّى أقاربه [(٢)] ولم ينقم عليه أحد

---

(١) منهاج السنة ١٩٢/٦ .

(٢) ولى عبد الله بن العباس وعبيد الله بن العباس وقثم بن العباس وتمام بن العباس وربيبه محمد بن أبى بكر ، تاريخ خليفة بن الخياط ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

ولا ننقم عليه نحن أيضاً ، لأن هذا الأمر – وهو تولية عثمان لأقاربه – الذى ينقمه على عثمان اثنان إما سنّى وإما شيعى .

أما الشيعى فيرد عليه بأن عليّ بن أبى طالب ولّى أقاربه أيضاً ، فالأمر سواء فإذا كانت تولية عثمان لأقاربه تعد مطعناً عليه فكذلك تولية عليٍّ لأقاربه لابد أن تكون مطعناً عليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإن لم تكن مطعناً على عليٍّ فليست بمطعن على عثمان بل إن الذين ولاهم عثمان أفضل من الذين ولاهم عليّ بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين باستثناء عبد الله بن عباس .

وأما إذا كان الذى ينكر على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنياً فنقول له : أنت بين أمرين اثنين : أحدهما أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولاهم محاباة لهم ولم يكونوا أهلاً للولاية ، وثانيهما أن تقول : إن عثمان كان يظن أنهم يستحقون الولاية ولذلك ولاهم والأصل إحسان الظن فى أمثال عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم بعد ذلك كله ننظر فى سير أولئك الولاة الذين ولاهم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ولننظر الآن إلى أقوال أهل العلم فى أولئك الولاة :

الأول : معاوية بن أبي سفيان :

لا يختلف أحد من المسلمين على أن معاوية بن أبى سفيان كان من خير الولاة ، بل إن أهل الشام يحبونه حباً شديداً رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكان عمر بن الخطاب قد ولاه عليهما وكل الذى فعله عثمان أنه أبقاه على تلك الولاية وزاده ولايات أخرى .

ثم هو كاتب لوحى رسول الله ﷺ وكان من خير الولاة ، وقد قال النبى ﷺ : « **خيار أئمتكم من تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون**

عليكم » [1] ، وكان معاوية كذلك رضى الله تبارك وتعالى عنه .

الثاني : عبد الله بن سعد بن أبي السرح :

كان من أصحاب رسول الله ﷺ ثم ارتد عن دين الله تبارك وتعالى ولحق بمسيلمة الكذّاب ثم بعد ذلك تاب إلى الله جلّ وعلا ورجع ليبايع النبى ﷺ فقال عثمان : يا رسول الله بايعه فإنه جاء تائباً فلم يبايعه النبى ﷺ ، ثم كلّم النبى ﷺ والثالثة فمدّ رسول الله ﷺ يده فبايعه [2] ، فرجع عما كان عليه وتاب إلى الله تبارك وتعالى وكان من خير الولاة وهو الذى فتح أفريقية .

قال الذهبى عنه : لم يتعدَّ ولا فعل ما يُنقم عليه وكان أحد عقلاء الرجال وأجوادهم ، والفتوحات الكثيرة فى أفريقية كلها كانت على يده رضي الله عنه .

الثالث : سعيد بن العاص :

كان من خيار أصحاب رسول الله ﷺ حتى قال الذهبى عنه : كان أميراً شريفاً جواداً ممدحاً حليماً وقوراً ذا حزم وعقل يصلح للخلافة [3] .

الرابع : عبد الله بن عامر بن كريز :

هو الذى فتح بلاد كسرى ، وخرسان وانتهت دولة فارس فى زمن عثمان على يده وفتح سجستان وكرمان وغيرهما من البلاد قال عنه الذهبى : كان من كبار أمراء العرب وشجعانهم وأجوادهم [4] .

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الإمارة رقم ٦٥ .
(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الحدود ، باب الحكم فى من ارتد ٤٣٥٩ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٣ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٢١/٣ .

الخامس : الوليد بن عقبة :

ذُكر عند الشعبي حبيبُ بن مسلمة وجهاده وما كان من فتوحاته فقال : لو أدركتم الوليدَ وغزوَه وإمارته ، وقد بقي الوليد بن عقبة أميراً على الكوفة خمس سنين ليس على بيته باب وهو أمير ، من يريده يأتي ويكلمه وكان الناس يحبونه ولكنهم أهل الكوفة كما يقال وقد نقم على الوليد بن عقبه أمران اثنان :

الأول : قالوا : نزل فيه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) ﴾[1] .

على المشهور فى كتب التفسير أن هذه الآية نزلت عندما أرسل النبى ﷺ الوليد بن عقبة ليجبي صدقات بنى المصطلق فلما ذهب إليهم وجدهم قد قدموا عليه فخاف ورجع إلى النبى ﷺ وقال : إنهم أرادوا قتلى فغضب النبى ﷺ عليهم وكاد أن يرسل أو أرسل خالد بن الوليد ثم أمر النبى ﷺ بالتثبت من الأمر عندما أنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) ﴾ ، فلما تبينوا الأمر قالوا : لم نأت لنقاتل وإنما جئنا بصدقاتنا لما تأخر علينا رسول الله ﷺ .

الثانى : إنه نقم عليه عندما كان يصلى الفجر وهو سكران وصلى بهم الفجر أربع ركعات ، ثم سلّم ، وقال : أزيدكم ، فقالوا له : أنت منذ اليوم فى

---

(١) سورة الحجرات الآية ٦ » .

زيادة ثم ذهبوا إلى عثمان واشتكوه فجلده عثمان [(١)] حد الخمر .

فالقصد الذى نُقِم على الوليد بن عقبة أمران أما الأمر الأول فهو المشهور عند أهل التفسير وجاء عند أحمد [(٢)] ، بسند حسن أن الوليد بن عقبة هو الذى نزلت فيه هذه الآية ولكن لا يلزم أن يكون هو فاسقاً لأن الله تبارك وتعالى إنما أعطى حكماً عاماً لكل من جاء بخبر وإن كان الله تبارك وتعالى سمّاه فاسقاً فهل يعنى هذا أن يظل فاسقاً طول عمره ؟ إن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ ﴾ [(٣)] ، ثم قال : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ ﴾ [(٤)] ، ولو فرضنا أن هذه الآية نزلت فى الوليد بن عقبة أليست له توبة ؟!! وكانت سيرته حميدة .

أما شربه الخمر فهذه أولاً علمها عند الله تبارك وتعالى لا تكذيباً لصحيح مسلم ، فهو قد جُلد على الخمر ، ولكن هل ثبت عنه أنه شرب الخمر أم لا ؟.

هذا أمر آخر فالوليد بن عقبة لما كان والياً على الكوفة خرج اثنان من أهل الكوفة وذهبا إلى عثمان بن عفان فى المدينة وقالا له : رأينا الوليد بن عقبة يصلى بنا الفجر وهو سكران ، قال أحدهما : رأيته سكران وقال الآخر رأيته يتقيأها .

فقال عثمان : ما تقيأها إلا بعد أن شربها .

وكان عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حاضرا ومعه الحسن بن عليّ وعبد الله بن جعفر رضى

---

(١) مسلم ، كتاب الحدود رقم ٣٨ .
(٢) مسند أحمد ٢٧٩/٤ .
(٣) سورة النور الآية « ٤ » .
(٤) سورة النور الآية « ٥ » .

الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين ، فأمر عثمان بجلد الوليد بن عقبة ، ثم عزله عن الكوفة ، ولكن شكك بعض أهل العلم فى شهادة الشاهدين ، لا فى صحة القصة ، نعم هو جلد كما فى صحيح مسلم ، ولكن هل كان الشاهدان صادقين أو لا ؟ .

هذه المسألة من أراد التوسع فيها فليرجع إلى العواصم من القواصم بتحقيق محب الدين الخطيب ، فإنه طعن فى شهادة الشاهدين وبين أنهما ليسا من الثقات [(١)] .

وإن ثبتت فهذه ليست بمطعن على عثمان ، ثبت عنده أنه شرب الخمر فجلده وعزله ، هل أخطأ عثمان ؟ لم يخطئ عثمان بل هذه منقبة له رضي الله عنه فقد عزل وجلد قريبه ولم يحابه ، وهل الوليد بن عقبة معصوم ؟ .

ونحن قد ذكرنا فى بداية حديثنا أننا لا ندّعى العصمة فى أصحاب النبى ﷺ وقد وقع فى زمن عمر رضي الله عنه شىء من هذا حين شرب ابن مظعون الخمر وتأول قول الله تبارك وتعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٩٣) ﴾ [(٢)] .

فبين له عمر الصواب ثم عزله رضي الله عنه ، وعزْلُ عثمان للوليد بن عقبة منقبة لعثمان لأنه وجد عليه خطأً فعزله عن الإمارة وأقام عليه الحد .

فهؤلاء هم ولاة عثمان ، الوحيد الذى يمكن أن يُطعن فيه على عثمان هو الوليد بن عقبة وليس أيضاً فيه مطعن على عثمان وإن كان هناك مطعن فهو على الوليد بن عقبه نفسه .

---

(١) العواصم من القواصم ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) سورة المائدة الآية « ٩٣ » .

المأخذ الثانى : قالوا : نفى أبا ذر إلى الربذة .

والرواية التى عند الطبرى وغيره من رواية سيف بن عمر ، أن معاوية وقع بينه وبين أبى ذر كلام فأرسل إلى عثمان أن أبا ذر قد أفسد الناس علينا ، فقال له عثمان أرسله إليّ ، فأرسله معاوية إلى عثمان فأنبه عثمان ثم خرج إلى الربذة [١] .

هذه رواية سيف بن عمر وقلنا نحن عندنا رواياتنا وهى الروايات الصحيحة التى نقبلها وهو ما أخرجه البخارى فى صحيحه فى هذه المسألة .

عن زيد بن وهب قال : مررت بالربذة فإذا أنا بأبى ذر قلت : ما أنزلك هذا المنزل ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية فى الذين يكنزون الذهب والفضة فقال معاوية : نزلت فى أهل الكتاب ، وقلت أنا : نزلت فينا وفيهم [٢] .

قال أبو ذر : قلت نزلت فينا وفيهم وكان بينى وبينه فى ذلك فكتب إلى عثمان يشكونى أنى أتكلم فى هذه المسائل وأُثير الناس .

فكتب إليَّ عثمان أن أقدم إلى المدنية فقدمتها فكثر على الناس حتى كأنهم لم يرونى قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال عثمان إن شئت تنحيت

---

(١) تاريخ الطبرى ٣ / ٣٣٥ .

(٢) ومعلوم مذهب أبى ذر فى مسألة الذهب والفضة ، لا يرى أن يبقى الإنسان عنده شيئاً فوق حاجته ، وخالفه جماهير الصحابة ، والمسألة الآن فيها شبه إجماع بين المسلمين أنه لا يجوز للإنسان أن يكون عنده شيء من الذهب والفضة إذا أخرج زكاتها ، ولذلك بوّب البخارى باب ما أخرج زكاته فليس بكنز ، وذكر هذه الرواية فى ذلك الباب وهذا المشهور عن عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة ، المهم فى هذا أن مذهب أبى ذر أن الإنسان لابد له أن يتصدق بكل ما زاد عن حاجته ولا يجوز له أن يبقى عنده ذهباً ولا فضة زيادة على حاجته وإن كان قد أخرج زكاتها وخالفه فى هذا معاوية رضى الله عنهما .

فكنت قريباً فذاك الذى أنزلنى ذاك المنزل ، ولو أمَّروا عليَّ حبشياً لسمعت إذاً وأطعت [(١)] .

عثمان بن عفان لم يطرد أبا ذر إلى الربذة ولم يرسله معاوية مهاناً من الشام إلى المدنية ، كل هذا من الكذب عليهم رضى الله عنهم أجمعين ، فهذه قصة أبى ذر بل قد ورد عند ابن سعد بسند جيد أنه لما خرج إلى الربدة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا بلغ البناء سلعاً فاخرج منها » [(٢)] ، فهو أمر من نَبِيٍّ الله ﷺ ، وروى عن النبى أنه قال : « **رحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث يوم القيامة وحده** » [(٣)] ، رضي الله عنه وأرضاه .

المأخذ الثالث : قالوا : أعطى مروان خمس أفريقية .

وهذا كذب لم يثبت أن عثمان فعل هذا .

المأخذ الرابع : قالوا : أحرق المصاحف .

أرسل حذيفة بن اليمان إلى عثمان رضي الله عنه أن الناس قد افترقوا فى القرآن واختلفوا اختلافاً شديداً حتى أنه يخشى عليهم من الكفر بالقرآن فطلب من عثمان أن يجمع الناس على قراءة واحدة وأن يجمع القرآن مرة ثانية [(٤)] .

فأمر عثمان رضي الله عنه بجمع القرآن مرة ثانية .

والمصاحف التى أحرقها عثمان فيها أشياء من منسوخ التلاوة وقد أبقاه بعض الصحابة وترتيب السور على غير الترتيب الذى فى العرضة الأخيرة التى

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الزكاة ، باب ما أدى زكاته فليس بكنز رقم ١٤٠٦ .
(٢) طبقات بن سعد ٢٢٦/٤ .
(٣) أخرجه الحاكم ٥٠/٣ وصححه ، وقال الذهبى : فيه إرسال وفيه بريد بن سفيان وهو ضعيف جداً .
(٤) صحيح البخارى ، كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن رقم ٤٩٨٧ .

عرضها جبريل على النبى ، وفى بعض المصاحف تفسيرات لبعض الصحابة فلذلك أمر عثمان بإحراق تلك المصاحف وكتب المصحف الوحيد وفيه القراءات ولم يلغ القراءات الثابتة عن النبى ﷺ .

قال ابن العربى عن جمع القرآن وإحراق بقية المصاحف : تلك حسنته العظمى وخصلته الكبرى فإنه حسم الخلاف وحفظ الله القرآن على يديه [(١)] .

هذه منقبة لعثمان جعلوها من مساوئه ومثالبه رضي الله عنه وأرضاه .

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

المأخذ الخامس : قالوا : ضرب ابن مسعود حتى فتق أمعاءه وضرب عمار بن ياسر حتى كسر أضلاعه .

وهذا كذب ولو فتق أمعاء ابن مسعود ما عاش وهذا كذب على عثمان رضي الله عنه وأرضاه ، المهم أنه لم يثبت وإنما هو ادعاء باطل .

المأخذ السادس : قالوا الإستزادة فى الحمى .

الحمى هى المحمية ، كان الرسول ﷺ له حمى قال : « إنما الحمى حمى الله ورسوله » [(٢)] .

وعمر وضع حمى لإبل الصدقة ووضع لهم منطقة خاصة وضعها لا يرعى فيها إلا إبل الصدقة ، حتى تسمن ويستفيد منها الناس فلما جاء عثمان وكثرت الصدقات وسع هذا الحمى فنقموا عليه حتى قيل له أرأيت ما حميت من الحمى آلله أذن لك أم على الله تفترى ؟ .

---

(١) العواصم من القواصم ٨٠ .
(٢) أخرجه البخارى ، كتاب المساقات ، باب لا حمى إلا لله ولرسوله رقم ٢٣٧٠ .

فقال عثمان رضي الله عنه : إن عمر حمى الحمى قبلى لإبل الصدقة فلما وليت زادت إبل الصدقة فزدت فى الحمى ، وهذا أخرجه أحمد بسند صحيح فى فضائل الصحابة [(١)] .

المأخذ السابع : قالوا : أتم فى السفر .

صلى الرسول ﷺ فى السفر ركعتين ، وصلى أبو بكر فى السفر ركعتين وصلى عمر فى السفر ركعتين ، وصلى عثمان صدراً من خلافته فى السفر ركعتين ثم أتم فى السفر .

أولاً هذه مسألة فقهية اجتهادية ، اجتهد فيها عثمان فأخطأ فكان ماذا ؟ هذا إذا كان قد أخطأ ، وهل هذا الأمر يبيح دم عثمان ؟ ، ومن المعصوم غير رسل الله « صلى الله عليهم وسلم » ؟ .

ثم إن فى هذه المسألة خلافاً بين أهل العلم ، وأكثر أهل العلم على أن القصر فى الصلاة سنة مستحبة [(٢)] .

فإذا كان عثمان فعل شيئاً فهو أنه ترك المستحب فقط ، وفعل الجائز ، أو تَرَكَ الرخصة وفَعلَ العزيمة ، أما لماذا أتم عثمان ؟ فقد قيل لواحد من سببين :

١ - لأنه تأهل أى تزوج فى مكة فكان يرى أنه فى بلده فى مكة ولذلك أتم هناك .

٢ - إنه خشى أن يفتن الأعراب ويرجعون إلى بلادهم فيقصرون الصلاة هناك فأتم حتى يبين لهم أن أصل الصلاة أربع ركعات ، والعلم عند الله تبارك

---

(١) ٤٧٠/١ رقم ٧٦٥ .

(٢) به قال مالك والشافعى والأوزاعى وأحمد ، والمغنى ٥٤/٢ .

وتعالى .

٣ – ولما أتمت عائشة فى السفر رضى الله عنها قالوا لعروة : ماذا أرادت عائشة ؟ قال : تأولت كما تأول عثمان رضى الله عنهم أجمعين ، فالقصد أن عثمان أول [١] .

المأخذ الثامن والتاسع والعاشر : لم يحضر بدراً ، وفرّ يوم أحد ، ولم يحضر بيعة الرضوان .

وهذه فى صحيح البخارى أن عثمان بن موهب رضي الله عنه قال : جاء رجل من أهل مصر فقال : من القوم ؟ قالوا : قريش ، قال : من الشيخ فيكم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر ، فجاء لعبد الله بن عمر فقال : يا ابن عمر إنى سائلك عن شىء فحدثنى عنه .

هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أُحد ؟ قال : نعم .

هل تعلم أنه تغيب عن بدر ؟ قال : نعم .

قال : تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان ؟ قال : نعم .

فقال المصرى : الله أكبر – يعنى ظهر الحق الذى يريده – فقال له عبد الله بن عمر : تعالى أُبيِّن لك : أما فراره يوم أُحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له كما قال تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥) ﴾ [٢] ، وأما تغيبه عن بدر فكان تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت

---

(١) جاء فى كتاب الكافى للكيلينى ٥٢٤/٤ عن أبى عبد الله جعفر الصادق أن الإتمام أفضل فى الحرمين .

(٢) سورة آل عمران الآية « ١٥٥ » .

مريضة فقال النبى ﷺ إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه « إذاً لم يحضرها بأمر النبى ﷺ وأعطاه النبى سهماً فى هذه المعركة » .

وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعزَّ ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه [(١)] ، فبعثه الرسول ﷺ وكانت بيعة الرضوان بعدها ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ : بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان . فقال ابن عمر : اذهب به الآن معك [(٢)] .

المأخذ الحادى عشر : قالوا : لم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان .

والمشهور فى كتب التاريخ أنه بعدما قتل أبو لؤلؤة المجوسي عمرَ بن الخطاب قتل نفسه لما ألقوا العباءة عليه [(٣)] ، فلما أصبح الناس قام عبيد الله بن عمر فقتل رجلاً يقال له الهرمزان كان مجوسياً فأسلم فلما قيل له قال : كان مع أبى لؤلؤة المجوسى قبل مقتل عمر بثلاثة أيام [(٤)] ، وبينهما الخنجر الذى قتل به عمر فظن أن الهرمزان مشارك لأبى لؤلؤة فى هذه الجريمة فذهب إليه وقتله .

وحُبس عبيد الله بن عمر فى دار سعد بن أبى وقاص اجتمع عثمان مع أصحاب النبى ﷺ وقال : ماذا ترون ؟ .

---

(١) أى لبعثة النبى ﷺ بدل عثمان لأن أرسله النبى ﷺ لأهل مكة حتى يبين لهم أن النبى ﷺ إنما جاء ليؤدى عمرته صلوات الله وسلامه عليه ، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة ، ولم يكن حاضراً وإنما ذهب بأمر النبى ﷺ إلى مكة وفى حال ذهاب عثمان إلى مكة تمت بيعة الرضوان بل المشهور فى كتب السير أن بيعة الرضوان ما تمت إلا انتقاماً لعثمان لما بلغ النبى ﷺ أن عثمان قد قتل فبايع النبى ﷺ بيعة الرضوان أن أصحابه على الإنتقام لعثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه إن كان قد صح قتله .

(٢) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عثمان رقم ٣٦٩٨ .

(٣) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب قصة البيعة رقم ٣٧٠٠ .

(٤) وكان عبد الرحمن بن أبى بكر قد رآهما وأخبر عبيد الله بذلك ، انظر الطبرى ٣٠٣/٣ القصة من طريق سيف بن عمر وهو كذاب .

فمن قائل : يقتل قصاصاً لأنه قتل رجلاً مسلماً .

ومن قائل : قُتل عمر قبل يومين ونقتل ولده الآن ! كيف يكون حال آل الخطاب ؟! .

ومن قائل : إنه تأول .

وهنا ثلاث توجيهات لعدم قتل عبيد الله بالهرمزان :

الأول : أن الهرمزان تمالأ مع أبى لؤلؤة على قتل عمر كما رآهما عبد الرحمن بن أبى بكر وبهذا يكون مستحقاً القتل كما قال عمر : لو تمالأ أهل صنعاء على قتل رجل لقتلتهم به . رواه البخارى [(١)] ، فهنا يكون دم الهرمزان مباحاً لأنه شارك فى قتل عمر .

الثانى : أن النبى ﷺ لم يقتل أسامة بن زيد لما تأول فى عهده وذلك أنه فى إحدى المعارك رأى رجلاً من المشركين قد قتل من المسلمين الكثير فذهب إليه فلما رآه المشرك فرّ منه ثم اختبأ خلف شجرة وقال أشهد أن لا إله إلا الله فقتله أسامة ، فلما بلغ النبى ﷺ هذا الأمر ، استدعى أسامة فقال : أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله ؟ » ، قال : إنما قالها تعوُّذاً - يعنى خائفاً من السيف - فقال النبى ﷺ : « **هلا شققت عن قلبه** » يقول : فما زال يرددها عليّ قتلته بعد أن قال لا إله إلا الله ؟! حتى تمنيت أنى لم أسلم إلا الآن . متفق عليه [(٢)] .

فالنبى ﷺ لم يُقم الحد على أسامة لأنه كان متأوِّلاً ، فكذلك الحال

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الديات ، باب إذا أصاب قوم من رجل رقم ٦٨٩٦ .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب بعث النبى ﷺ أسامة إلى الحرقات رقم ٢٤٦٩ ، مسلم كتاب الإيمان رقم ١٥٩ .

بالنسبة لعثمان لم يُقم الحدَّ على عبيد الله بن عمر لأنه كان متأوِّلاً .

الثالث : قيل إن الهرمزان لم يكن له وليّ والمقتول الذى لا وليّ له وليُّه السلطان فتنازل عن القتل وقيل إن له ولداً يقال القامذبان وأنه تنازل عن دم عبيد الله بن عمر [1] .

والقصة ليس لها سند صحيح ولكنها مشهورة فى كتب التاريخ ونحن كذلك ذكرنا فى الرد عليها المشهور فى كتب التاريخ .

المأخذ الثانى عشر : **زاد الأذان الثانى يوم الجمعة .**

إن النبى ﷺ قال : « **عليكم بسُنّتى وسُنّة الخلفاء الراشدين من بعدى** » [2] .

وهذه الزيادة من سُنّة الخلفاء الراشدين ولا شك أن عثمان من الخلفاء الراشدين ورأى مصلحة أن يزاد هذا الأذان لتنبيه الناس عن قرب وقت صلاة الجمعة بعد أن اتسعت رقعة المدينة فاجتهد فى هذا ووافقه جميع الصحابة واستمر العمل به لم يخالفه أحد حتى فى زمن عليّ وزمن معاوية وزمنى بنى أُمية وبنى العباس إلى يومنا هذا لم يخالفه أحد من المسلمين فهى سُنّة بإجماع المسلمين .

وهى من السُّننّ التى قال عليها النبى ﷺ : « **عليكم بسُنّتى وسُنّة الخلفاء الراشدين من بعدى** » . ثم هو له أصل فى الشرع وهو الأذان الأول فى الفجر

---

(١) قصة تنازل القامذبان عن قتل عبيد الله فى تاريخ الطبرى ٣٠٥/٣ ولكنها من طريق سيف بن عمر الكذاب .

(٢) سنن أبى داود ، كتاب السنة ، باب فى لزوم السنة رقم ٤٦٠٧ ، سنن الترمذى ، كتاب العلم ، باب ما جاء فى الأخذ بالسُّنة رقم ٢٦٧٦ .

فقاس عثمان هذا الأذان عليه .

المأخذ الثالث عشر : رد الحكم وقد نفاه الرسول ﷺ .

وهذه الفرية يرد عليها من ثلاثة أوجه :

أولاً : إنها لم تثبت ولا تُعرف بسند صحيح .

ثانياً : الحَكَم كان من مُسلمة الفتح وكان من الطلقاء والطلقاء مسكنهم مكة ولم يعيشوا فى المدينة فكيف ينفيه النبى ﷺ من المدينة وهو ليس من أهلها أصلاً .

ثالثاً : النفى المعلوم فى شريعتنا أقصاه سنة ولم يعلم فى شرع الله تبارك وتعالى أن هناك نفياً مدى الحياة وأى ذنب هذا الذى يستحق به الإنسان أن يُنفى مدى الحياة ؟ .

النفى عقوبة تعزيرية من الحاكم فلو فرضنا أن النبى ﷺ فعلاً نفاه واستمر منفيّاً فى حياة النبى ﷺ ثم فى خلافة أبى بكر وعمر ثم أعاده عثمان بعد كم ؟ بعد أكثر من خمس عشرة سنة ، أين البأس هنا ؟ .

هذا إن صحت وهى لم تصح ، ثم إن النبى ﷺ قبل شفاعة عثمان فى عبد الله بن سعد بن أبى السرح ، وكان قد ارتد ولا شك أن الحَكَم لم يأت بجرم أعظم من هذا ، فكيف يسامح النبى ﷺ ذاك ولا يسامح هذا .

هذه هى المآخذ على عثمان ، بعضها أمور مكذوبة عليه ، وبعضها محاسن له جعلت مساوئ ، وبعضها أمور اجتماعية أخطأ أو أصاب ، وبعضها أخطاء وقعت منه فعلاً ولكنها أخطاء مغفورة ، وأخطاء مغمورة فى بحر حسناته رضى الله تبارك وتعالى عنه .

مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه

بعد أن أُثيرت هذه الأمور على عثمان خرج الأعراب من أهل البصرة والأعراب من أهل الكوفة والأوغاد من أهل مصر ، وجاءوا إلى المدينة فى السنة الخامسة والثلاثين من هجرة النبى ﷺو يظهرون أنهم يريدون الحج وقد أبطنوا الخروج على عثمان رضي الله عنه وأرضاه .

واختلف فى أعدادهم فقيل إنهم ألفان من أهل مصر وألفان من أهل الكوفة وألفان من أهل البصرة ، وقيل إن الكل ألفان وقيل غير ذلك ، وليست هناك إحصائية ولكنهم لا يَقِلُّون عن ألفين ولا يزيدون عن ستة آلاف .

دخلوا مدينة رسول الله ﷺ وحاصروا بيت عثمان وأمروه أن يخلع نفسه من الخلافة وكان أولئك القوم من فرسان قبائلهم جاءوا لعزل عثمان إما بالتهديد وإما بالقوة وحاصروا بيت عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه فى أواخر ذى القعدة واستمر الحصار إلى الثامن عشر من ذى الحجة وهو يوم مقتل عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وقيل إن الحصار استمر أربعين يوماً وقيل غير ذلك ولكنه لا يزيد عن الواحد والأربعين يوماً .

لما حوصر عثمان رضي الله عنه فى بيته ومُنع من الصلاة بل ومن الماء دخل بعض أصحاب رسول الله ﷺ كلهم يريد الدفاع عنه وكان من أشهر الذين جلسوا عنده فى بيته الحسن بن عليّ والحسين بن عليّ ، وعبد الله بن الزبير وأبو هريرة ومحمد بن طلحة بن عبيد الله « السجاد » وعبدا لله بن عمر وقد شهروا سيوفهم فى وجه أولئك البغاة الذين أرادوا قتل عثمان رضى الله

تبارك وتعالى عنه .

ولكن عثمان أمر الصحابة بعدم القتال ، بل إنه جاء فى بعض الروايات أن الذين جاءوا للدفاع عن عثمان أكثر من سبعمائة من أبناء الصحابة ولكن حتى هؤلاء السبعمائة لا يصلون إلى عدد أولئك البغاة على القول بأن أقل عدد أنهم ألفان .

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : كنت مع عثمان فى الدار فقال أعزم على كل من رأى أن عليه سمعاً وطاعة إلا كفّ يده وسلاحه وهذا أخرجه ابن أبى شيبه بسند صحيح (١) .

وعن ابن سيرين قال : جاء زيد بن ثابت إلى عثمان رضي الله عنه فقال : هذه الأنصار بالباب قالوا إن شئت أن نكون أنصار الله مرتين كما كنّا مع النبى ﷺ نكون معك ، فقال عثمان : أما قتال فلا . أخرجه ابن أبى شيبة بإسناد صحيح (٢) .

ودخل ابن عمر على عثمان فقال عثمان : يا ابن عمر انظر ما يقول هؤلاء يقولون اخعلها ولا تقتل نفسك ، فقال ابن عمر : إذا خلعتها أمُخلَّد أنت فى الدنيا ؟ فقال عثمان : لا . قال : فإن لم تخلعها هل يزيدون على أن يقتلوك ؟ قال عثمان . لا . قال : فهل يملكون الجنة والنار ؟ قال عثمان : لا ، قال عبد الله بن عمر : فلا أرى أن تخلع قميصاً قمَّصكه الله فتكون سُّة كلما كره قوم خليفتهم أو إمامهم خلعوه . وهذا أخرجه أحمد فى كتاب فضائل الصحابة بإسناد صحيح (٣) .

---

(١) المصنف ٢٤/١٥ رقم ١٩٥٠٨ .
(٢) المصنف ٢٠٥/١٥ رقم ١٩٥٠٩ .
(٣) فضائل الصحابة ٤٧٣/١ رقم ٧٦٧ .

وقال عثمان لعبيده : كل من وضع سلاحه فهو حر لوجه الله ، فهو الذى منع الناس من القتال .

من قتل عثمان ؟

بعد أن حوصر عثمان تسوروا عليه البيت فقتلوه رضي الله عنه وهو واضع المصحف بين يديه ، قيل للحسن البصرى « وكان الحسن البصرى قد عاش تلك الفترة لأنه من كبار التابعين » أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين أو الأنصار ؟ .

فقال : كانوا أعلاجاً من أهل مصر ، وهذا إسناد صحيح فى تاريخ خليفة [1] واختلف فيمن باشر قتل عثمان لأن الذين دخلوا عليه مجموعة ، ولكن الرؤوس معروفة وهم كنانة بن بشر ، ورومان اليمانى ، وشخص يقال له جبلة ، وسودان بن حمران ، ورجل يلقب بالموت الأسود من بنى سدوس ، ومالك بن الأشتر النخعى .

كل هؤلاء كانوا من رؤوس الفتنة التى قامت على عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه .

عن عمرة بنت أرطأة قالت : خرجت مع عائشة سنة قتل عثمان إلى مكة فمررنا بالمدينة فرأينا المصحف الذى قُتل وهو فى حجره فكانت أول قطرة قطرت من دمه على أول هذه الآية ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [2] ، قالت عمرة : فما مات منهم رجل سوياً ، وهذا أخرجه أحمد فى كتاب فضائل الصحابة بإسناد صحيح [3] .

---

(١) تاريخ خليفة ص ١٧٦ .

(٢) سورة البقرة الآية « ١٣٧» .

(٣) فضائل الصحابة ٥٠١/١ ، رقم ٨١٧ ، وانظر كذلك ٧٦٥ / ٧٦٦ .

وعن محمد بن سيرين قال : كنت أطوف بالكعبة فإذا برجل يقول : اللهم اغفر لى وما أظن أن تغفر لى ، يقول فتعجبت منه فقلت : يا عبد الله ما سمعت أحد يقول مثل ما تقول .

فقال الرجل : إني كنت قد أعطيت الله عهداً لإنى مكننى من عثمان لأصفعنه فلما قُتل وضِع فى سريره فى البيت فكان الناس يأتون ويصلون عليه ، وهو فى بيته فدخلت أُظهر أنى أريد الصلاة فلما رأيت أن البيت ليس فيه أحد كشفت عن وجهه فصفعته وهو ميت فيبست يدى ، قال ابن سيرين : رأيتها يابسة كأنها عود [(1)] .

كيف قتل عثمان رضي الله عنه ولم يدفع عنه أحد من الصحابة ؟ .

التعليل الأول :

إن عثمان هو الذى عزم عليهم بهذا فأمرهم أن يُغمدوا سيوفهم ونهاهم عن القتال واستسلم لقضاء الله تبارك وتعالى وقَدَرِه .

وهذا يدل على أمرين اثنين :

الأول شجاعة عثمان ، والثانى رحمته بأمة محمد ﷺ ، لأنه رأى أن أولئك أعراب أجلاف وأنهم مفسدون فرأى أنه لو قاتلهم الصحابة لكانت المفسدة أعظم من قتل رجل واحد وذلك بقتل عدد كبير من الصحابة وقد يتعدُّون إلى انتهاك الأعراض وانتهاب الأموال فرأى أن المصلحة أن يقتل هو ولا يقتل أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا تهتك حرمة مدينة رسول الله ﷺ .

---

(1) البداية والنهاية ٢٠٠/٧ ، ورجاله ثقات غير عيسى بن المنهال ذكره ابن حبان فى الثقات وذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٢٨٨/٦ وسكت عنه وكذا ذكره البخارى فى التاريخ الكبير ٣٩٩/٦ وسكت عنه أيضاً .

التعليل الثانى :

أن عدد الصحابة كان أقل بكثير من عدد أولئك الخوارج ، فإن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا على أربعة أماكن .

المكان الأول مكة : لأن الموسم كان موسم حج فقد خرج الكثيرون للحج ولم يكونوا حاضرين وأمَّر عثمان عبد الله بن عباس على الحج .

المكان الثانى خارج مكة : بعض أصحاب النبى ﷺ تمَصَّروا الأمصار ، عاشوا فى الكوفة والبصرة ومصر والشام وغيرها من البلاد .

المكان الثالث الجهاد: وهناك من أصحاب النبى ﷺ من كان فى الجهاد.

المكان الرابع : هم الذين كانوا فى المدينة ولم يكن عددهم مقابلاً لعدد أولئك الخوارج .

التعليل الثالث :

أن الصحابة بعثوا أولادهم للدفاع عن عثمان وما كانوا يتصورون أن الأمر يصل إلى القتل وإنما حصار وعناد ، وبعد ذلك يرجعون .

أما أنهم يتجرءون ويقتلون عثمان بن عفان فكان بعض الصحابة لا يرى أن الأمر يصل إلى هذه الدرجة وخير هذه الأقوال الأول ، وهو أن عثمان رضي الله عنه هو الذى منعهم من قتال أولئك الخوارج .

خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه
[من سنة ٣٥هـ إلى ٤٠هـ]

هو عليّ بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم النبى ﷺ وزوج سيدة نساء العالمين فاطمة بنت النبى ﷺ ، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف [١] .

كنيته أبو الحسن وكناه النبى ﷺ بأبى تراب ، أسلم صغيراً وهو ابن ثمان سنين على المشهور [٢] .

عن محمد بن الحنفية وهو محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال : أتى عليٌّ دار عثمان وقد قتل فدخل إلى داره وأغلق بابه عليه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فقالوا : إن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من خليفة ولا نعلم أحد أحق بها منك .

فقال لهم عليّ : لا تريدونى فإنى لكم وزير خير لكم منى أمير .

فقالوا : لا والله لا نعلم أحداً أحق بها منك قال : فإن أبيتم عليّ فإن بيعتى لا تكون سراً ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعنى بايعنى ، فخرج إلى المسجد فبايعه الناس . هذا الأثر أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح [٣] .

وبايعه المهاجرون والأنصار الذين كانوا فى المدينة ، وقيل إنه تخلّف عن

---

(١) معرفة الصحابة ٢٧٨/١ .
(٢) معرفة الصحابة ٢٧٨/١ وسيأتى ذكر فضائله فى باب من الخليفة بعد رسول الله ﷺ .
(٣) فضائل الصحابة ٥٧٣/٢ رقم ٩٦٩ .

معركة الجمل
[سنة ٣٦هـ]

لما بويع عليّ بن أبى طالب استأذن طلحة والزبير علياً رضي الله عنه فى الذهاب إلى مكة فأذن لهما ، فالتقيا هناك بأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وكان الخبر قد وصل إليها أن عثمان قد قتل رضى الله تبارك وتعالى عنه فاجتمعوا هناك فى مكة وعزموا على الأخذ بثأر عثمان .

فجاء يعلى بن منية من البصرة وجاء عبد الله بن عامر من الكوفة واجتمعوا فى مكة على الأخذ بثأر عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه .

فخرجوا من مكة بمن تابعهم فى البصرة يريدون قتلة عثمان وذلك أنهم يرون أنهم قصّروا فى الدفاع عن عثمان رضي الله عنه .

وكان عليّ رضي الله عنه فى المدينة وكان عثمان بن حنيف رضي الله عنه والياً على البصرة من قبل عليّ بن أبى طالب فلما وصلوا إلى البصرة أرسل إليهم عثمان ابن حنيف : ماذا تريدون ؟ .

قالوا : نريد قتلة عثمان .

فقال لهم : حتى يأتى عليّ ، ومنعهم من الدخول .

ثم خرج إليهم جبلة وهو أحد الذين شاركوا فى قتل عثمان فقاتلهم فى سبعمائة رجل فانتصروا عليه وقتلوا كثيراً ممن كان معه ، وانضم كثير من أهل البصرة إلى جيش طلحة والزبير وعائشة رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين .

عند ذلك خرج عليّ رضي الله عنه من المدينة إلى الكوفة وذلك لما سمع أنه وقع

أفراد الجيش وفروا فظن جيش طلحة أن علياً غدر بهم فناوشوا جيش عليّ فى الصباح فظن جيش علي أن جيش طلحة والزبير قد غدروا فاستمرت المناوشات بين الفريقين حتى كانت الظهيرة فاشتعلت المعركة .

وقد حاول الكبار من الجيشين وقف القتال ولكن لم يفلحوا فكان طلحة يقول يا أيها الناس أتنصتون ؟ فأصبحوا لا يُنصّتونه فقال : أُفٌّ أُفٌّ فَراش نار وذبان طمع [1] .

وعلي يمنعهم ولا يردون عليه وأرسلت عائشة كعب بن سور بالمصحف لوقف المعركة فرشقه السبئيون بالنبال حتى أردوه قتيلاً ، وذلك أن الحرب والعياذ بالله إذا اشتعلت لا يستطيع أحد أن يوقفها وقد ذكر البخارى أبياتاً من الشعر لامريء القيس :

الحـرب أول مـا تكون فـتـيـة	تسـعى بزينتـهـا لكل جـهـول
حتى إذا اشتـعلت وشب ضرامـهـا	ولّت عـجـوزاً غـيـر ذات حليل
شـمطاء ينكر لونهـا وتغـيـرت	مكروهة للشم والتـقـبـيل [2]

وقعة الجمل كانت فى سنة ست وثلاثين من الهجرة أى فى بداية خلافة عليّ رضي الله عنه بدأت بعد الظهر وانتهت قبيل مغيب الشمس من نفس اليوم كان مع عليّ عشرة آلاف وأهل الجمل كان عددهم ما بين الستة والخمسة آلاف وراية عليّ كانت مع محمد بن عليّ بن أبى طالب وراية أهل الجمل مع عبد الله بن الزبير .

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ١٨٢ .
(٢) صحيح البخارى كتاب الفتنة باب الفتنة التى تموج موج البحر .

قتل فى هذا اليوم كثير من المسلمين وهى فتنة سلم الله تبارك وتعالى منها سيوفنا ونسأل الله لهم الرضوان والمغفرة .

وقتل طلحة والزبير ومحمد بن طلحة ، أما الزبير فلم يشارك فى هذه المعركة ولا طلحة ، وذلك أن الزبير رضي الله عنه لما جاء إلى المعركة يُروى أنه لقى عليّ بن أبى طالب فقال له عليّ أتذكر أن الرسول ﷺ قال : « تقاتلنى وأنت لى ظالم فرجع الزبير فى ذلك اليوم ولم يقاتل .

وهو الصحيح أنه لم يقاتل ولكن هل وقع هذا بينه وبين عليّ ؟ الله أعلم لأنه ليس للرواية سند قوى ولكن هى المشهورة وفى كتب التاريخ والمشهور أكثر أن الزبير لم يشارك فى هذه المعركة وقتل الزبير غدراً على يد رجل يقال له ابن جرموز .

وقتل طلحة بسهم غرب « سهم غير مقصود » أصحابه فى قدمه مكان إصابة قديمة فمات منها رضى الله تبارك وتعالى عنه وهو يحاول منع الناس من القتال ، ولما انتهت هذه المعركة وقُتل الكثير خاصة فى الدفاع عن جمل عائشة لأنها كانت تمثل رمزاً لهم فكانوا يستبسلون فى الدفاع عن عائشة ولذلك بمجرد أن سقط الجمل هدأت المعركة وانتهت وانتصر عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه .

وإن كان الصحيح أنه لم ينتصر أحد ولكن خسر الإسلام وخسر المسلمون فى تلك المعركة ، فلما انتهت المعركة صار عليّ رضي الله عنه يمر بين القتلى فوجد طلحة بن عبيد الله بعد أن أجلسه ومسح التراب عن وجهه : عزيزٌ عليَّ أن أراك مجدَّلاً تحت نجوم السماء أبا محمد وبكى عليّ رضي الله عنه وقال : وددت أنى مِتُّ

قبل هذا بعشرين سنة [1] .

وكل الصحابة بلا استثناء الذين شاركوا فى هذه المعركة ندموا على ما وقع وكذلك رأى عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ محمد بن طلحة فبكى وكان محمد بن طلحة يلقب بالسجّاد من كثرة عبادته رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وابن جرموز دخل على عليّ ومعه سيف الزبير يقول : قتلت الزبير ، قتلت الزبير ، فلما سمعه عليّ قال : إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن رسول الله ﷺ ثم قال : بشر قاتل ابن صفية بالنار ، ولم يأذن له بالدخول عليه ، وهذا رواه ابن سعد بسند حسن [2] .

لماذا لم يقتل عليّ قتلة عثمان ؟ .

عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان ينظر نظر مصلحة ومفسدة فرأى أن المصلحة تقتضى تأخير القصاص لا تركه فأخر القصاص من أجل هذا ، كما فعل النبى ﷺ فى حادثة الإفك وذلك أنه تكلم فى عائشة رضى الله عنها بعض الناس ومن أشهر من تكلم فى عائشة حسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومسطح بن أثاثة ، وكان الذى تولّى كِبْرَه عبد الله بن أبى بن سلول ، فصعد النبى ﷺ وقال من يعذرنى فى رجل وصل أذاه إلى أهلى ؟ « يعنى عبد الله بن أُبى بن سلول » فقام سعد بن معاذ وقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله ، إن كان منّا معشر الأوس قتلناه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا بقتله .

فقام سعد بن عبادة فرد على سعد بن معاذ ، وقام أسيد بن حضير فرد على

---

(١) تاريخ دمشق لابن عسكر المختصر ٢٠٧/١١ أسد الغابة ٨٨/٣ وقال البوصيرى : رجاله ثقات ، نقله عنه الحافظ بن حجر فى المطالب العالية ٣٠٢/٤ مع اختلاف يسير فى ألفاظه .
(٢) طبقات ابن سعد ١٠٥/٣ .

سعد بن عبادة فصار النبى ﷺ يخفضهم [1] .

عَلِم أن الأمر عظيم ذلك أنه قبل مجيء النبى ﷺ إلى المدينة كان الأوس والخزرج قد اتفقوا على أن يجعلوا عبد الله بن أُبى بن سلول ملكاً عليهم فهو له عندهم منزلة عظيمة وهو الذى رجع بثلث الجيش فى معركة أُحد والنبى ﷺ هنا ترك جلد عبد الله بن أُبى بن سلول لماذا ؟ للمصلحة والمفسدة ، إذ رأى أن جلده أعظم مفسدة من تركه ، وكذلك علي رضي الله عنه رأى أن تأخير القصاص أقل مفسدة من تعجيله لأن علياً رضي الله عنه لا يستطيع أن يقتل قتلة عثمان أصلاً لأن لهم قبائل تدافع عنهم ، والأمن غير مستتب ، وما زالت فتنة ، ومَنْ يقول إنهم لن يقتلوا علياً رضي الله عنه ؟ وقد قتلوه بعد ذلك .

ولذلك لما وصلت الخلافة إلى معاوية لم يقتل قتلة عثمان أيضاً ؟ لماذا ؟ لأنه صار يرى ما كان يراه عليّ ، كان علي يراه واقعاً ، ومعاوية كان يراه نظرياً فلما آلت الخلافة إليه رآه واقعاً ، نعم معاوية أرسل من قتل بعضهم ولكن بقى آخرون إلى زمن الحجاج يعنى إلى زمن عبد الملك بن مروان حتى قُتل آخرهم . المهم أن علياً رضي الله عنه ما كان يستطيع أن يقتلهم ، لا عجزاً ، ولكن خوفاً على الأمة .

ولما انتهت المعركة أخذ عليّ رضي الله عنه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وأرسلها معززة مكرمة إلى مدينة الرسول ﷺ كما أمره النبى ﷺ ، عن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ : « سيكون بينك وبين عائشة أمر ، قال عليّ فأنا أشقاهم يا رسول الله ، قال: لا ولكن إذا كان ذلك فأرددها إلى مأمنها » [2] .

ففعل رضي الله عنه ما أمر به رسول الله ﷺ .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب حديث الإفك ، رقم الحديث ٤١٤١ ، مسلم كتاب التوبة ٥٦ .
(٢) مسند أحمد ٣٩٣/٦ ، وقال الحافظ فى الفتح سنده حسن ٦٠/١٣ .

معركة صفين
[سنة ٣٧]

بعد ذلك استعد عليّ رضي الله عنه لقتال أهل الشام ، انتهى من أهل الجمل فقال : لابد الآن أن يبايع معاوية ، وجهز الجيش لمقاتلة معاوية أو يبايع وكان معاوية قد رفض البيعة فخرج عليّ بجيش قوامه مائة ألف إلى صفين فى الشام ، فلما سمع معاوية بخروج عليّ إلى قتاله صعد المنبر وقال : إن علياً نَهَدَ إليكم فى أهل العراق فما الرأى ؟ فضرب الناس بأذقانهم على صدورهم [(١)] ، فقام ذو الكلاع الحميرى فقال : عليك الرأى وعلينا إمفعال [(٢)] ، والناس سكون ، هذا جيش الشام .

وعليٌّ رضي الله عنه صعد المنبر فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : إن معاوية قد نَهَدَ إليكم فى أهل الشام فما الرأي ؟ فأضَبَّ أهل المسجد [(٣)] ، يقولون يا أمير المؤمنين الرأى كذا ... الرأى كذا ... فلم يفهم عليٌّ كلامهم من كثرة من تكلم وكثر اللغَطْ فنزل وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون [(٤)] .

فذاك حال أهل الشام وهذا حال أهل العراق ، ولذلك لما كان القتال بين عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ، قال ابن الزبير : « ليت لى بواحد من الشام مقابل عشرة » وهم كانوا أهل قتال وأهل جَلَدٍ ، وأهل العراق كانوا أهل

---

(١) يعنى نزّلوا رؤوسهم ولم يرفع إليه أحد طرفه .
(٢) يعنى أنت عليك الرأى ونحن علينا الفعال .
(٣) يعنى ارتفعت أصواتهم .
(٤) تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء الراشدين ص ٥٤٠ .

فوضى كما سيأتى وهم الذين بعد ذلك قاتلوا علياً وقتلوه رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وَصَلَ عليّ رضي الله عنه إلى صِفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة ، وذلك فى صفر ، عن أبى مسلم الخولانى أنه دخل على معاوية فقال لـه : أأنت تنازع علياً ، أأنت مِثله ؟ .

فقال معاوية : لا والله إنى لأعلم أن علياً أفضلُ وأحق بالأمر ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلوماً ؟ وأنا ابن عمه وأنا أطلب بدمه فأتوا علياً فقولوا له فليدفع إليّ قتلة عثمان وأُسَلّم له الأمور ، فأتوا علياً فكلّموه فأبى عليهم ولم يدفع القتلة وهذا بسند صحيح فى تاريخ الإسلام (١) .

ولذلك معاوية لم يكن يقول إنه خليفة ، ولم ينازع علياً الخلافاة أبداً ، ولذلك لما تنازعا كما سيأتى وصار التحكيم وكتب هذا ما عاهد عليه عليّ أمير المؤنين معاوية بن أبى سفيان ، فقال : لا تكتب أمير المؤمنين لو بايعتك على أنك أمير المؤمنين ما قاتلتك ولكن اكتب اسمك واسمى فقط ، ثم التفت إلى الكاتب وقال : اكتب اسمه قبل اسمى لفضله وسابقته فى الإسلام .

ولم يكن القتال بين معاوية وعليّ قتالاً بين خليفة وخليفة أبداً ولكن القتال سببه أن علياً يريد أن يعزل معاوية ومعاوية رافض للعزل حتى يقتل قتلة ابن عمه أو يُسلّمون إليه ، فلم يكن الموضوع الخلافاة كما يشاع .

وكان عدد جيش عليّ مائة ألف ، وكان عدد جيش معاوية سبعين ألفاً ، واستمرت المعركة ثلاثة أيام بلياليها ، ثم انتهت بكثير من القتلى كما سيأتى

---

(١) تاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين ص ٥٤٠ .

وقُتل عمار بن ياسر وكان فى جيش عليّ ، وكان النبى ﷺ قد قال لعمار : « يا عمار ستقتلك الفئة الباغية » متفق عليه [(١)] .

قيل لأحمد ابن حنبل : حديث تقتلك الفئة الباغية قال لا أتكلم فيه تركه أسلم ، وقال : هو كما قال رسول الله ﷺ قتلته الفئة الباغية وسكت [(٢)] .

قال ابن حجر : ذهب جمهور أهل السُّنة إلى تصويب من قاتل مع عليّ وقد ثبت أن من قاتل علياً كانوا بغاة ومع هذا التصويب فهم متفقون على أنه لا يُذم واحد من هؤلاء بل يقولون اجتهدوا فأخطأوا [(٣)] .

وقال ابن حجر : اتفق أهل السُّنة على وجوب منع الطعن على أحد الصحابة بسبب ما وقع منهم ولو عُرف المُحِقُّ منهم لأنهم لم يقاتلوا إلا عن اجتهاد [(٤)] .

قال الطبرى فى تقوية مذهب من ناصر علياً رضي الله عنه : لو كان الواجب فى كل اختلاف يقع بين المسلمين الهروب منه بلزوم المنازل لَمَا أُقيم حَدٌّ ولا أُبطل باطل ولَوَجد أهل الفسوق سبيلاً إلى ارتكاب المحرمات [(٥)] .

قلت : هذا كلام صحيح إذا تبين الأمر ولكن إذا كانت الأمور مشتبهة لزم الإبتعاد فلذلك تخلف الكثير عن المشاركة فى هذه المعركة .

هذا الذى يجب أن نعتقده أن طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وكذلك عليّ ومن معه إنما قاتلوا عن اجتهاد والأمر كان فتنة ، ومعركة الجمل بالذات

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الصلاة ، باب التعاون فى بناء المسجد رقم ٤٤٧ ،مسلم كتاب الفتنة ٧٠ .
(٢) السنة للخلال ص ٤٦٣ ، رقم ٧٢٢ .
(٣) فتح البارى ٧٢/١٣ .
(٤) فتح البارى ٣٧/١٣ .
(٥) فتح البارى ٣٧/١٣ .

لم تكن عن استعداد لقتال ولم يكونوا يريدون القتال .

ونقل ابن حزم وابن تيمية عن الجمهور الامتناع عن الكلام فى هذه المسألة . قال ابن القيم : إن قال قائل إن عليّاً بدأهم القتال قيل له وهم أولاً امتنعوا عن طاعته ومبايعته وجعلوه ظالماً مشاركاً فى دم عثمان وقبلوا عليه شهادة الزور وذلك أنه أُشيع عند أهل الشام أن عليّاً رَضِيَ بقتل عثمان .

وهذا راج عند أهل الشام لأربعة أمور :

الأمر الأول : عدم قتل قتلة عثمان .

الأمر الثانى : معركة الجمل .

الأمر الثالث : ترك المدينة والسكن بالكوفة هى معقل قتلة عثمان .

الأمر الرابع : فى جيش عليّ من هو متهم بقتل عثمان .

لهذه الأمور الأربعة وقع الشك عند أهل الشام « عند الجهلة منهم » أن لعليّ يداً فى قتل عثمان رضى الله عنهما وليس لعليّ يد بل كان يلعن قتلة عثمان ، فإن قيل هذا وحده ، لم يبح له قتالهم قيل : هم أيضاً ما كان يجوز لهم أن يقاتلوا علياً رضي الله عنه لكونه عاجزاً عن قتل قتلة عثمان ، بل لو كان قادراً على قتل قتلة عثمان وتركه ، إما متأولاً أو مذنباً لم يكن ذلك موجباً لتفريق الجماعة والإمتناع عن بيعته ، بل كانت مبايعته على كل حال أصلح فى الدين وأنفع للمسلمين .

مَنْ مِنَ الصحابة شهد تلك المعارك ؟ .

الصحابة الذين شهدوا تلك المعارك إما فى الجمل أو صفين ، هم عليّ ، والزبير ، وطلحة ، وعائشة ، وابن الزبير ، والحسن ، والحسين ، وعمار ، وابن

عباس ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ، وقيس بن سعد ، والقعقاع بن عمرو ، وجرير بن عبد الله ، وخزيمة بن ثابت ، وأبو قتادة ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وسهل بن سعد ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر ، وعدى بن حاتم ، والأشعث بن قيس ، وجارية بن قدامة ، وفضالة بن عبيد ، والنعمان بن بشير .

والذين امتنعوا ولم يشاركوا هم سعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبد الله بن عمر ، ومحمد بن مسلمة ، وأسامة بن زيد ، وأبو هريرة ، وزيد بن ثابت ، وعمران بن حصين ، وأنس بن مالك ، وأبو بكرة الثقفى ، والأحنف ابن قيس ، وأبو أيوب الأنصارى ، وأبو موسى الأشعرى ، وأبو مسعود الأنصارى ، والوليد بن عقبة ، وسعيد بن العاص ، وعبد الله بن عامر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأبو برزة الأسلمى ، وأهبان بن صيفى ، وسلمة بن الأكوع .

قصة التحكيم

وانتهت معركة صفين بالتحكيم ، أى توقفوا عن القتال بأن رفعت المصاحف على الرماح ، ورضى عليّ رضي الله عنه بالتحكيم ورجع إلى الكوفة ورجع معاوية إلى الشام على أن يكون التحكيم فى رمضان وأرسل عليّ أبا موسى الأشعرى ، وأرسل معاوية عمرو بن العاص .

وقصة التحكيم المشهورة هى أن عمرو بن العاص اتفق مع أبى موسى الأشعرى على عزل عليّ ومعاوية فصعد أبو موسى الأشعرى المنبر وقال : إنى أنزع علياً من الخلافة كما أنزع خاتمى هذا ، ثم نزع خاتمه وقام عمرو بن العاص وقال : وأنا أنزع علياً كما نزعه أبو موسى ، كما أنزع خاتمى هذا وأُثبّت معاوية كما أثبت خاتمى هذا .

فصار اللغط ثم خرج أبو موسى غاضباً ورجع إلى مكة ولم يذهب إلى عليّ فى الكوفة ورجع عمرو بن العاص إلى الشام (١) .

هذه القصة مزورة مكذوبة ، بطلها أبو مخنف الذى ذكرناه أكثر من مرة والقصة الصحيحة كما رواها أهل الحق وهى بسند صحيح عند البخارى فى التاريخ أن عمرو بن العاص لما جاء التحكيم التقى مع أبى موسى الأشعرى فقال: ما ترى فى هذا الأمر ؟ قال أبو موسى : أرى أنه من النفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم (٢) ، فقال عمرو بن العاص : فأين تجعلنى أنا ومعاوية ؟ قال أبو موسى : أن يستعن بكما ففيكما المعونة ، وأن يستغن عنكما

---

(١) تاريخ الطبرى ٥١/٤ والكامل فى التاريخ ١٦٨/٣ .
(٢) يقصد عليّ بن أبى طالب .

فطالما استغنى أمر الله عنكما [1] ، ثم انتهى الأمر على هذا فرجع عمرو بن العاص إلى معاوية بهذا الخبر ورجع أبو موسى إلى عليّ به .

والرواية الأولى لا شك أنها باطلة لثلاثة أمور :

أولاً : السند ضعيف فيه أبو مخنف الكذاب .

ثانياً : خليفة المسلمين لا يعزله أبو موسى الأشعرى ولا غيره ، إذ لا يُعزل عند أهل السُّنة بهذه السهولة ، فكيف يتفق رجلان على عزل أمير المؤمنين ؟! ، هذا كلام غير صحيح ، والذى وقع فى التحكيم هو أنهما اتفقا على أن يبقى عليّ فى الكوفة وهو خليفة المسلمين ، وأن يبقى معاوية فى الشام أميراً عليها .

ثالثاً : الرواية الصحيحة التى ذكرناها .

---

(١) التاريخ الكبير ٣٩٨/٥ وانظر تفصيل قضية التحكيم فى كتاب مرويات أبى مخنف فى تاريخ الطبرى.

معركة النهروان

[سنة ٣٧ هـ]

رجع عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الكوفة فخرج عليه الخوارج وكانوا قد رفضوا التحكيم وقالوا : لا حكم إلا لله وبدأو يُشغّبون على عليّ حتى فى المسجد يقومون ويصيحون : لا حكم إلا لله ، لا حكم إلا لله ، وكان عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول : كلمة حق أريد بها باطل .

ثم بعد ذلك قتلوا الصحابى الجليل عبد الله بن خباب وقتلوا زوجته وبقروا بطنها وكانت حاملاً متمة أى فى شهرها فلما بلغ الأمر علياً أرسل إليهم : من قتله ؟ ، فردو عليه كلنا قتلناه ، فخرج إليهم عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بجيش قوامه عشرة آلاف فقاتلهم فى النهروان .

قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا اسحق بن عيسى الطباع حدثنى يحيى بن سلٰيم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القارى قال : جاء عبد الله بن شداد فدخل عن عائشة ونحن عندها جلوس ، مرجعه من العراق ، ليالى قتل عليّ فقالت له : يا عبد الله بن شداد هل أنت صادقى عما أسألك عنه ؟ تحدثنى عن هؤلاء القوم الذين قتلهم عليّ ؟ قال : وما لِيَ لا أصْدُقك ! قالت : فحدثنى عن قصتهم ، قال : فإن علياً لما كاتب معاوية وحَكَمَ الحَكَمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس ، فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة ، وأنهم عتبوا عليه وقالوا : انسلخت من قميصٍ ألبسَكَ الله تعالى ، واسمٍ سمّاك الله تعالى به ثم انطلقت فَحَكّمْتَ فى دين الله الرجال ، ولا حكم إلا لله تعالى .

فلما أن بلغ علياً ما عتبوا عليه وفارقوه عليه أمر مؤذناً فأذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن ، فلما امتلأت الدار من قُرّاء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه ، فجعل يصكه بيده ويقول : أيها المصحف ! حدِّث الناس ! ، فناده الناس فقالوا : يا أمير المؤمنين ما تسأل عنه ؟ إنما هو مداد فى ورق ! ونحن نتكلم بما رُوِّينا منه ! فماذا تريد ؟ .

قال : أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا ، بينى وبينهم كتاب الله ، يقول الله تعالى فى كتابه فى امرأة ورجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ [1] .

فأُمَّة محمد ﷺ أعظم دماً وحرمة من امرأة ورجل ونقموا عَلَيَّ أن كاتبت معاوية كتب عليّ بن أبى طالب [2] .

وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشاً ، فكتب رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم فقال : سهيل لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال كيف نكتب ؟ فقال : اكتب باسمك اللهم ، فقال رسول الله ﷺ : فاكتب محمد رسول الله ﷺ ، فقال : لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك ، فكتب : هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشاً ، يقول الله تعالى فى كتابه الكريم ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ [3] ، فبعث إليهم عليٌّ عبد الله بن عباس، فمن لم يكن يعرفه فأنا أُعرِّفُه من كتاب الله ما يعرفه به ، هذا ممن نزل فيه وفى

---

(١) سورة النساء الآية « ٣٥ » .

(٢) يريد أنهم نقموا عليه أنه كتب اسمه مجرداً عن إمرة المؤمنين .

(٣) سورة الأحزاب الآية « ٢١ » .

قومه ﴿ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [1] ، فرُدُّوه إلى أصحابه ، ولا تواضعوه كتاب الله ، فقام خطباؤهم فقالوا : والله لنُواضِعنَّه كتاب الله ، فإن جاء بحق نعرفه لنتَّبِعنَّه ، وإن جاء ببطال لنُبَكِّتنَّه بباطله .

فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام ، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب ، فيهم ابن الكواء ، حتى أدخلهم على عليٍّ الكوفة .

فبعث عليٌّ إلى بقيتهم فقال : قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم ، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد ﷺ ، بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دماً حراماً أو تقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمة فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين .

فقالت له عائشة : يا ابن شداد فقاتلهم ، فقال : والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم واستحلوا أهل الذمة ، فقالت : آلله ؟ قال : آلله الذى لا إله إلا هو لقد كان ، قالت : فما شيء بلغنى عن أهل الذمة يتحدثونه ، يقولون ذو الثّدي و ذو الثّدى ؟ .

قال : قد رأيته وقمت مع عليّ عليه فى القتلى ، فدعا الناس فقال : أتعرفون هذا ؟ فما أكثر من جاء يقول : قد رأيته فى مسجد بنى فلان يصلى ، ورأيته فى مسجد بنى فلان يصلى ، ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك .

قالت : فما قول عليّ حين قام عليه كما يزعم أهل العراق ؟ قال سمعته يقول : صدق الله ورسوله ، قالت : هل سمعت منه أنه قال غير ذلكِ ؟ قال : اللهم لا ، قالت : أجل ، صدق الله ورسوله ، يرحم الله عليّاً ، إنه كان من

---

(١) سورة الزخرف الآية « ٥٨ » .

كلامه لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال صدق الله ورسوله ، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه فى الحديث [1] ... وكان عدد الخوارج ألف رجل فقتلهم ولم يقتل من جيش عليّ إلا أربعة أو سبعة فى بعض الروايات [2] .

وكان بينهم المُخَدَّج ذو الثُدية الذى رآه عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وكان رسول الله ﷺ قد أخبر كما فى صحيح مسلم « أنه تخرج فرقة على حين اختلاف بين المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق وذكر فى حديث آخر إن فيهم ذو الثدية » [3] ، فصار عليّ يبحث عنه فى القتلى حتى وجده فلما وجده سجد لله شكراً [4] ، إذ علم أنه على الحق .

---

(١) مسند أحمد تحقيق أحمد شاكر رقم ٦٥٦ ، وقال إسناده صحيح .

(٢) البداية والنهاية ٢٩٨/٧ .

(٣) مسلم ، كتاب الزكاة ١٤٨ ، وما بعده وانظر صحيح البخارى كتاب المناقب باب علامات النبوة رقم ٣٦١٠ .

(٤) مسند أحمد ، تحقيق شاكر ١٥٤/٢ ، رقم ٨٤٨ وقال أحمد شاكر صحيح .

مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب
[سنة ٤٠]

بعد معركة النهروان بفترة تقارب السنتين حيث هدأت الأمور قليلاً انتدب ثلاثة من الخوارج فاجتمعوا بمكة وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة عليّ بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص ، قالوا : نتقرب إلى الله بقتل هؤلاء الثلاثة وذلك ليريحوا العباد منهم كما يزعمون ، فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادى : أنا لعليّ بن أبى طالب ، وقام البرك التميمى وقال : أنا لمعاوية ، وقام عمرو بن بكر التميمى وقال : أنا لعمرو بن العاص ، واتفقوا على أن يكون ذلك بعد سبعة عشرة ليلة من رمضان .

وكان عمرو فى مصر ومعاوية فى الشام وعليّ فى الكوفة ، فقتل ابن ملجم علياً ، وهو خارج لصلاة الفجر بخنجر قد سمه أسبوعاً ، وهذا الرجل الذى قتل عليّاً رضي الله عنه لما ضربه قال عليّ إن أنا شُفيت فأنا حجيجه ، وإن أما مت فاقتلوه بى ، فقال : هذا لا والله فإنى سممته جمعة .

فلما مات عليّ رضي الله عنه جاؤا فقطعوا يديه وسلموا عينيه وهو ثابت لم يجزع فلما أرادوا قطع لسانه خاف قالوا : الآن ؟ قال : إنى أخشى أن أعيش فترة لا أذكر الله فيها ! .

سبحان الله انظروا إلى هذا الضلال المبين والعياذ بالله يستبيح دم ولي من أولياء الله ثم يخشى أن تمر عليه لحظة لا يذكر الله فيها .

وخرج البرك إلى معاوية أيضاً فى صلاة الفجر فضربه ولكن أصابه ولم يقتله وأُصيب معاوية فعولج ولكن كانت سبباً فى قطع نسله .

والذى أراد عمرو بن العاص خرج إلى الصلاة ، وكان عمرو قد أُصيب بإسهال فلم يخرج إلى الصلاة فقَتَلَ الإمام يظنه عمرو بن العاص وكان الإمام خارجة بن أبى حبيب فجاء وضربه فقتله فى الصلاة فأمسكوه ، قالوا : ماذا فعلت ؟ قال : أرحت الناس من عمرو بن العاص ، قالوا : ما قتلت عمراً ، وإنما قتلت خارجة ، قال : أردت عمراً وأراد الله خارجة [1] ، فَقُتِل وقتل البرك وقتل عبد الرحمن بن ملجم [2] .

---

(١) وذهبت مثلاً .

(٢) الطبقات الكبرى ٥٣/٣ البداية والنهاية ٣٣٨/٧ .

سبب الخلاف بين الصحابة
رضى الله عنهم

سبب الخلاف بين عليّ من جهة وطلحة والزبير ومعاوية من جهة أخرى ، المشهور أن طلحة والزبير وعائشة خرجوا للإنتقام لعثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه .

أما معاوية فإن علياً لما أخذ الخلافة عزل بعض الولاة الذين ولأهم عثمان وهم خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبى سفيان فلما بلغ العزل معاوية رضي الله عنه رفض العزل وقال : ممن أعزل ؟ قالوا : من عليّ ، قال : وأين قتلة ابن عمى ؟ أين قتلة عثمان ؟ قالوا له : بايع ثم طالب بقتلة عثمان ، قال : لا بل يسلمنى قتلة عثمان ثم أبايعه .

وذلك أن معاوية كان يرى أنه على قوة فى الشام وأنه لن يفرط بهذه القوة للانتقام من قتلة عثمان فقال : لا أبايع حتى يقتل قتلة عثمان ، وعليّ يقول : تبايع ثم ينظر فى قتلة عثمان ، إذ أن الاختلاف بين عليّ ومعاوية رضى الله عنهما هو فى أيهما قبل .

عليّ يرى أن الأولى أن يبايع ثم بعد ذلك ينظر فى أمر قتلة عثمان ، عندما تهدأ الأمور ويستتب الأمن ، ومعاوية كان يرى العكس كان يرى أن أول شيء يجب عليهم أن يفعلوه هو قتل قتلة عثمان ، ثم بعد ذلك النظر فى موضوع الخلافة .

فالخلاف بين علي ومعاوية هو خلاف أولويات أيهما أول الخلافة أو قتلة عثمان ، وكان رأى طلحة والزبير من رأى معاوية ، وهو الإسراع بقتل قتلة

عثمان ، مع أن الفرق بين طلحة والزبير من جهة ومعاوية من جهة أخرى أن طلحة والزبير بايعا ومعاوية لم يبايع بعد .

موقف الصحابة من تلك المعارك :

اختلف الصحابة على ثلاث طوائف :

الطائفة الأولى :

طلحة والزبير وعائشة ومعاوية ، ترى هذه الطائفة أنه يجب التعجيل بقتل قتلة عثمان .

الطائفة الثانية :

عليّ ومن معه ترى هذه الطائفة أن أول شيء يجب أن يكون هو أمر الخلافة .

الطائفة الثالثة :

ويمثلها سعد وابن عمر وأبو هريرة ومحمد بن مسلمة والأحنف وأسامة وأبو بكرة الثقفى وغيرهم ، ترى اعتزال الجميع ، وسبب هذه الحروب والاختلافات أن الأمور كانت مشتبهة والوقت كان وقت فتنة ولذلك لم يستطع أحد أن يتدبر ذلك الأمر [1] .

قال الحافظ ابن حجر : إن الطبرى أخرج بسند صحيح عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه قال : لقيت طلحة والزبير بعد حصر عثمان فقلت : ما تأمرانى فإنى أراه مقتولاً ؟ قالا : عليك بعليّ ، ولقيت عائشة بعد مقتل عثمان فى مكة

(١) ولنا فى غزو الكويت فى التاريخ الحديث شاهد قريب على اختلاف الآراء واضطراب الأمر فى فتنةٍ أودت بالكثير من الحكماء بل الناس العاديين .

فقلت : ما تأمرينى ؟ قالت : عليك بعليّ .

« والذى يظهر من هذه الرواية أن طلحة والزبير وعائشة ما كانوا ينقمون على عليٍّ الخلافة أبداً ، إذ هم بايعوه على الخلافة وأمروا الأحنف بمتابعته وكل ما فى الأمر اجتهدوا فى معرفة ما يجب أن يقوموا به كأولوية » ، ولما خرج هؤلاء الصحابة إلى معركة الجمل لقيهم الأحنف فقال لهم : والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ، ولا أقاتل رجلاً أمرتمونى ببيعته [(١)] .

وقال الحافظ ابن حجر : وأخرج أحمد بسند حسن أن رسول الله ﷺ قال لعليّ : يا علي إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر ، فارفق بها ، قال عليّ : فأنا أشقاهم يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا ولكن إذا كان ذلك فأرددها إلى مأمنها [(٢)] .

موقف أهل السُنة من عبد الرحمن بن ملجم وقتلة عثمان وقاتل الزبير وقتلة الحسين وأمثالهم .

قال الإمام الذهبى : ابن ملجم عندنا ممن نرجوا له النار ونُجَوِّز أن الله يتجاوز عنه وحكمه هو حكم قاتل عثمان وقاتل الزبير وقاتل طلحة وقاتل سعيد بن جبير ، وقاتل عمار وقاتل خارجة وقاتل الحسين [(٣)] ، فكل هؤلاء نبرأ منهم ونبغضهم فى الله ونَكِلُ أمورهم إلى الله تبارك وتعالى [(٤)] .

---

(١) فتح البارى ٣٨/١٣ وانظر تاريخ الطبرى .
(٢) فتح البارى ٦٠/١٣ .
(٣) هؤلاء حكمهم كلهم واحد لا يخرجون من الملة لا نجزم أنهم كفار ، ولكن لا شك أنهم فسقة مجرمون إلا من تاب منهم .
(٤) تاريخ الإسلام ، عصر الخلفاء الراشدين ٦٥٤ فى ترجمة عبد الرحمن بن ملجم .

أين الحق فيما وقع بين الصحابة ؟ .

قال رسول الله ﷺ عن عمار تقتله الفئة الباغية ، وقال عن الخوارج : يخرجون على حين اختلاف بين المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق فالحديثان صريحان فى أن الحق كان أقرب إلى عليّ رضي الله عنه ، تقتلهما أقرب الطائفتين إلى الحق ، وفى رواية أولى الطائفتين بالحق فالحديثان ينصان على أن علياً كان أقرب للحق من مخالفيه فى الجمل ، وكذلك صفين ، ولكن لم يُصب الحق كلَّه لأن الرسول ﷺ « الأقرب إلى الحق » « الأولى بالحق » لا أنه على الحق كله .

وليس هذا طعناً فى عليّ رضي الله عنه ولكن لبيان أن الذين امتنعوا عن المشاركة فى الفتنة هم الذين كانوا على الحق ، وذلك أن علياً رضي الله عنه كانت السلامة له فى الإمساك عن القتال وذلك أن العبرة فى النتائج ولذلك ندم عليٌّ لما رأى طلحة قتيلاً وقال : ليتنى مت قبل عشرين سنة ، ولما جاء الحسن بن عليّ بعد صفين، وكلّم علياً بالذى حدث قال: والله ما ظننت أن الأمر يصل إلى ذلك ، ولذلك ندموا كلهم على المشاركة فى تلك المعارك ، ولهذا أثنى النبى ﷺ على الحسن وقال : إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين [1] ، فأثنى عليه للصلح ولم يُثن على عليّ لأنه قاتلهم .

وإنما أثنى على عليّ لقتاله أهل النهروان فقد كان على الحق كله ، ولذلك لم يحزن أحد على قتلهم بل فرح المسلمون بقتل أهل النهروان وعليّ سجد لله شكراً لما قتل أهل النهروان ، ولكنه بكى لما قاتل أهل الجمل ، وحزن لما قاتل أهل صفين .

---

(١) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رقم ٣٧٤٦ .

خلافة أمير المؤمنين الحسن بن عليّ رضي الله عنه
[سنة ٤٠هـ]

بعد مقتل عليّ رضي الله عنه وأرضاه بايع أهل الكوفة الحسن بن عليّ ، وخرج بعد أن عقدت له البيعة من الكوفة إلى الشام يريد أيضاً قتال أهل الشام لأنهم إلى الآن لم ينزلوا على طاعة أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب وبعده الحسن بن علي رضى الله تبارك وتعالى عنهما .

وعندما خرج الحسن بن عليّ كان فى نيته الصلح وكان لا يحب القتال بل إن الحسن كان معارضاً لخروج عليّ بن أبى طالب لقتال أهل الشام [(١)] ، وكان من علامات إرادته للصلح أنه عزل قيس بن سعد بن عبادة عن القيادة وجعل القيادة بيد عبد الله بن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما [(٢)] .

عن الحسن البصرى قال : لما سار الحسن بن عليّ إلى معاوية بالكتائب قال عمرو بن العاص لمعاوية : أرى كتيبة لا تُولّى حتى تدبر آخرها ، قال معاوية : من لذرارى المسلمين ؟ قال عمرو : أنا ، قال عبد الرحمن بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة : نلقاه ونقول له الصلح .

قال الحسن البصرى : ولقد سمعت أبا بكرة يقول : بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ جاء الحسن فقال النبى ﷺ : « **ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين** » أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه [(٣)] .

---

(١) انظر البداية والنهاية ٢٤٥/٧ .
(٢) فتح البارى ٦٧/١٣ .
(٣) صحيح البخارى ، كتاب الفتنة ، باب قول النبى ﷺ إن ابنى هذا سيد ، رقم ٧١٠٩ .

وعن الزهرى قال : أرسل معاوية إلى الحسن سجلاً قد ختم فى أسفله أُكتب فيه ما تريد فهو لك ، فقال عمرو بن العاص : بل نقاتله فقال معاوية : « قال الزهرى وكان خير الرجلين » على رسلك يا أبا عبد الله ، فإنك لا تخلص من قتل هؤلاء حتى يقتل عددهم من أهل الشام ، فما خير الحياة بعد ذلك ، وإنى والله لا أُقاتل حتى لا أجد من القتال بُدّاً . أخرجه عبد الرزاق [1] .

عند ذلك التقى معاوية بالحسن وتنازل الحسن بن عليّ رضي الله عنه لمعاوية بالخلافة ، فصار عند ذلك معاوية هو أمير المؤمنين ، وسمى هذا العام عام الجماعة .

---

(١) مصنف عبد الرزاق ٤٦٢/٥ .

خلافة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه
[من سنة ٤٠ إلى سنة ٦٠ هـ]

وعندما أخذ معاوية الخلافة انتقل الأمر من الخلافة إلى الملك ، قال سفينة أبو عبد الرحمن مولى رسول الله ﷺ : قال رسول الله ﷺ : « **خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله ملكه من يشاء** » ، قال سفينة خلافة أبى بكر سنتين ، وخلافة عمر عشر سنين ، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة ، وخلافة عليّ ست سنين » رواه أبو داود بسند صحيح [١] .

ولما نرجع إلى كتب التاريخ نجد أنهم يذكرون أن أبا بكر حكم سنتين وثلاثة أشهر وعمر عشر سنوات ، وعثمان اثنتي عشرة سنة وعليّ أربع سنوات وتسعة أشهر ، والحسن ستة أشهر .

وعن أبى عبيدة عامر بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ : « **أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة ، ثم ملك أغفر ثم ملك وجبروت** » رواه الدارمى [٢] .

وقوله أول دينكم نبوة ورحمة أى إمامة النبى ﷺ للمؤمنين ، ثم إمامة أبى بكر وعمر وعثمان وعليّ والحسن ، ثم قال ملك ورحمة وهو عهد معاوية ، ثم ملك أعفر وهو من التعفير وهو إلتصاقه بالتراب ، وهو ذم له كقولهم تربت

---

(١) سنن أبى داود – كتاب السُنّة – باب فى الخلفاء رقم ٤٦٤٦ ، وأحمد فى مسنده ٢٧٣/٤ ، ٥٢٠٤٤/٥ .

(٢) سنن الدرامى – كتاب الأشربة – باب ما قيل فى المسكر ١١٤/٢ ، رجاله ثقات إلا أنه قيل إن مكحولاً لم يسمع من أبى ثعلبه الخشنى .

يداك وهو ضد العلو والرفعة ، ثم ملك وجبروت وهذا ينضبط بما بعد معاوية سواء فى ملك يزيد أو الذى بعد يزيد .

تولى معاوية على المؤمنين صار خليفة المسلمين مدة عشرين سنة تقريباً حتى سنة ستين من الهجرة ولم تكن هناك مشاكل ولكن كانت فتوحات واستقرار ، وتوفى خلال هذه الفترة الحسن بن عليّ رضي الله عنه قيل إنه مات مسموماً وقيل غير ذلك ، والعلم عند الله تبارك وتعالى ، ولكن لم يأت شيء بسند صحيح يبين هذا أو ذاك ولكن المعروف إنه مات فى سنة تسعٍ وأربعين من الهجرة رضي الله عنه وعن أبيه .

البيعة ليزيد بن معاوية :

فى سنة ست وخمسين من الهجرة ، أمر معاوية الناس أن يبايعوا لابنه يزيد بعده ، وهنا عدَل معاوية عن طريقة من سبقه ، وذلك أن النبى ﷺ ترك الأمر أو نصَّ على أبى بكر ، ثم جاء أبو بكر فنص على عمر ، ثم جاء عمر فنص على ستة ، وأخرج سعيد بن زيد ابن عمه ، وأخرج ابنه عبد الله ، ثم جاء عثمان ولم ينص على أحد ثم جاء عليّ ولم ينص على أحدو الحسن تنازل لمعاوية .

فقيل لمعاوية إما أن تتركها كما كانت على زمن النبى ﷺ أو ما كان عليه أبو بكر الصديق وأعط الخلافة لرجل ليس منك أو ما كان عليه عمر لأنه جعلها فى ستة ليسوا من أهل بيته أو أن تترك الأمر والمسلمون يختارون ولكن معاوية أبى إلا أن يكون الخليفة بعده يزيد .

وقد عدل عن الوجه الأفضل لما كان يتوجس من الفتنة والشر ، إذ جعلها شورى وقد رأى الطاعة والقوة والأمن والاستقرار فى الجانب الذى فيه

ابنـه يزيد [1] .

موقف أهل السُنة والجماعة من بيعة يزيد بن معاوية :

أهل السُّنة والجماعة يقولون إن البيعة صحيحة ولكنهم عابوا هذه البعية لأمرين اثنين :

الأول : قالوا : إن هذه بدعة جديدة وهى أنه جعل الخلافة فى ولده فكأنها صارت وراثة بعد أن كانت شورى وتنصيص على غير القريب ، فكيف قريب وابن مباشر ، فمن هذا المنطق رُفض المبدأ بغض النظر عن الشخص فهم رفضوا مبدأ أن يكون الأمر وراثة .

الثانى : أنه كان هناك من هم أولى من يزيد بالخلافة كابن عمر وابن الزبير والحسين وغيرهم هذا من وجهة نظر أهل السُّنة .

قال ابن العربى : إن معاوية ترك الأفضل فى أن يجعلها شورى وأن لا يخص فيها أحداً من قرابته فكيف ولداً ، وإنه عقد البيعة لابنه وبايعه الناس فانعقدت شرعاً [2] .

أما من وجهة نظر الشيعة فإنهم يرون الإمامة والخلافة فى علي وأبنائه فقط ، فهم لا يعيبون بيعة يزيد بذاتها وإنما يعيبون كل بيعة لا تكون لعليّ وأولاده ، فهم يعيبون بيعة أبى بكر وعمر وعثمان ومعاوية كلها بغض النظر عن المبايع له ، لأنهم يرون أنها نص لعليّ وأبنائه إلى أن تقوم الساعة .

هل كان يزيد أهلاً للخلافة أم لا ؟ :

ذكر ابن كثير قصة عبد الله بن مطيع وأصحابه وأنهم مشوا إلى محمد بن

---

(١) انظر مقدمة ابن خلدون فصل فى ولاية العهد ص ١٦٦ .
(٢) العواصم من القواصم ٢٢٨ .

الحنفية وهو ابن عليّ بن أبى طالب أخو الحسن والحسين من أبيهما فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم ، قال ابن مطيع : إن يزيد بن معاوية يشرب الخمر ويترك الصلاة .

فقال محمد : ما رأيت منه ما تذكرون وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة متحرياً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسُّنة ، قالوا : إن ذلك كان منه تصنُعاً لك ، قال محمد بن الحنيفة : ما الذى خافه منى أو رجاه ؟ أفأطلعكم على ما تذكرون ؟ ، قالوا : إنه عندنا لحق وإن لم نكن رأيناه ، قال محمد بن الحنفية : أبى الله ذلك على أهل الشهادة ، ثم قرأ عليهم قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [1] ، [2] .

فالفسق الذى نسب إلى يزيد فى شخصه كشرب خمر أو ملاعبة قردة كما يقولون أو فحش أو ما شابه ذلك لم يثبت عنه بسند صحيح ، فهذا لا نصدقه والأصل والعدالة ونقول علمه عند ربى سبحانه وتعالى .

ولكن ظاهر رواية محمد بن الحنفية أنه لم يكن فيه شيء من ذلك فالعلم عند الله تبارك وتعالى فى حال يزيد ، وهذا لا يهمنا فهو بينه وبين ربه تبارك وتعالى ، ولو فرضنا أن الأمر كان كذلك فإن كون الإمام فاسقاً لا يعنى أنه يجب الخروج عليه بهذه الصورة التى حدثت كما سيأتى .

---

(١) سورة الزخرف الآية « ٨٦ » .
(٢) البداية والنهاية ٢٣٦/٨ .

خلافة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية
[من سنة ٦٠ هـ إلى ٦٤ هـ]

بويع ليزيد بالخلافة سنة ستين من الهجرة وكان له من العمر أربع وثلاثون سنة ولم يبايع الحسين بن عليّ ولا عبد الله بن الزبير ، وكانا فى المدينة ولما طُلب منهما أن يبايعا ليزيد قال عبد الله بن الزبير : أنظر هذه الليلة وأخبركم برأيى ، فقالوا : نعم ، فلما كان الليل خرج من المدينة هارباً إلى مكة ولم يبايع .

ولما جيء بالحسين بن عليّ وقيل له : بايع قال : إنى لا أبايع سراً ولكن أبايع جهراً بين الناس ، قالوا : نعم ، وأيضاً لما كان الليل خرج خلف عبد الله بن الزبير .

أهل العراق يراسلون الحسين :

بلغ أهل العراق أن الحسين لم يبايع ليزيد بن معاوية وهم أيضاً لا يريدون يزيد بن معاوية بل ولا يريدون معاوية ، لا يريدون إلا عليّاً وأولاده رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، فأرسلوا الكتب إلى الحسين بن عليّ كلهم يقولون فى كتبهم : إنا بايعناك ولا نريد إلا أنت ، وليس فى عنقنا بيعة ليزيد ، بل البيعة لك وتكاثرت الكتب على الحسين بن عليّ حتى بلغت أكثر من خمسمائة كتاب كلها جاءته من أهل الكوفة يدعونه إليهم .

عند ذلك أرسل الحسين بن عليّ ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة صار يسأل هناك ، حتى علم أن الناس هناك لا يريدون يزيد بل الحسين بن عليّ ، ونزل عند هانئ بن عروة وجاء الناس ارتالاً يبايعون مسلم ابن عقيل على

بيعة الحسين رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين فتَمَّت البيعة ، وكان النعمان بن بشير أميراً على الكوفة من قبل يزيد بن معاوية ، فلما بلغه الأمر أن مسلم بن عقيل هنا وأنه يأتيه الناس ويبايعونه للحسين أظهر كأنه لم يسمع شيئاً ولم يعبأ بالأمر حتى خرج بعض الذين عنده إلى يزيد فى الشام وأخبروه بالأمر وأن مسلماً يبايعه الناس وأن النعمان بن بشير غير مكترث بهذا الأمر فأمر يزيد بعزل النعمان بن بشير وأرسل عبيد الله بن زياداً أميراً على الكوفة ، وكان أميراً على البصرة فضم له الكوفة معها ليعالج هذه المشكلة ، فلما وصل عبيد الله بن زياد ليلاً إلى الكوفة متلثماً فكان عندما يمر على الناس يسلم عليهم فيقولون وعليك السلام يا ابن بنت رسول الله يظنون أنه الحسين لأنه دخل مختفياً متلثماً ليلاً فعلم عبيد الله بن زياد أن الأمر جد وأن الناس ينتظرون الحسين بن عليّ عند ذلك دخل القصر ثم أرسل مولى له اسمه عقيل ليتقصى الأمر ويعرف من الذى يقوم بالدور الكبير فى هذه المسألة ، فذهب على أنه رجل من حمص وأنه جاء بثلاثة آلاف دينار لمساندة الحسين رضي الله عنه فصار يسأل ، ويسأل حتى دُلَّ على دار هانئ بن عروة فدخل ووجد مسلم بن عقيل وبايعه وأعطاء الثلاثة آلاف دينار وصار يتردد أياماً حتى عرف ما عندهم وعند ذلك رجع إلى عبيد الله بن زياد وأخبره الخبر .

خروج الحسين رضي الله عنه من مكة إلى الكوفة :

بعد أن استقرت الأمور وبايع كثير من الناس لمسلم بن عقيل أرسل إلى الحسين أن أقدم فإن الأمر قد تهيأ فخرج الحسين بن عليّ رضى الله عنهما فى يوم التروية وكان عبيد الله قد علم ما قام به مسلم بن عقيل فقال : عليَّ بهانئ ابن عروة ، فجيء به فسأله : أين مسلم بن عقيل ؟ ، قال : لا أدرى .

فنادى مولاه عقيل فدخل عليه فقال : هل تعرفه ؟ ، قال : نعم ، فأسقط في يده لأن هذا المولى يعرفه وهو فى داره بايع مسلم بن عقيل وعرف أن المسألة كانت خدعة من عبيد الله بن زياد ، فقال له عبيد الله بن زياد عند ذلك : أين مسلم بن عقيل ؟ .

فقال : والله لو كان تحت قدمى ما رفعتها ، فضربه عبيد الله بن زياد ثم أمر بحبسه ، وبلغ الخبر مسلم بن عقيل فخرج بأربعة آلاف وحاصر قصر عبيد الله بن زياد وخرج أهل الكوفة معه ، وكان عند عبيد الله بن زياد فى ذلك الوقت أشراف الناس فقال لهم : خذِّلوا الناس عن مسلم بن عقيل ووعدهم بأنه يعطيهم وخوفهم بجيش الشام ، فصار الأمراء يُخذِّلون الناس عن مسلم بن عقيل ، وكان قد خرج بأربعة آلاف وشعارهم يا منصور أمت ، فما زالت المرأة تأتى وتأخذ ولدها ، ويأتى الرجل ويأخذ أخاه ويأتى أمير القبيلة فينهى الناس ، حتى لم يبق معه إلا ثلاثون رجلاً من أربعة آلاف ... .

ثم بعد ذلك ما غابت الشمس إلا ومسلم بن عقيل وحده ذهب كل الناس عنه وبقى وحيداً يمشى فى دروب الكوفة لا يدرى أين يذهب فطرق الباب على امرأة من كنده فقال لها : أريد ماءاً فاستغربت منه ثم قالت له : من أنت ؟ فقال : أنا مسلم بن عقيل وأخبرها الخبر وأن الناس خذلوه ، وأن الحسين سيأتى لأنه أرسل إليه أن أقدم فأدخلته عندها فى بيت مجاور وأتته بالماء والطعام ولكن ولدها قام بإخبار عبيدا لله بن زياد بمكان مسلم بن عقيل فأرسل إليه سبعين رجلاً فحاصروه فقاتلهم وفى النهاية استسلم لهم حيث أمّنوه فلما استسلم أُخذ إلى قصر الإمارة الذى فيه عبيد الله بن زياد ، فلما دخل سأله عبيد الله بن زياد عن سبب خروجه هذا ، فقال : بيعة فى أعناقنا للحسين بن علىّ .

فقال له : إني قاتلك ، قال : دعني أوصى ، قال : نعم أوصِ فالتفت فوجد عمر بن سعد بن أبي وقاص فقال له : أنت أقرب الناس منى رحماً تعال أوصيك ، فأخذه فى جانب من الدار وأوصاه بأن يرسل إلى الحسين بأن يرجع ، فأرسل عمر بن سعد رجلاً إلى الحسين ليخبره بأن الأمر قد انقضى وأن أهل الكوفة قد خدعوه .

وقال مسلم كلمته المشهورة : ارجع بأهلك ولا يَغُرَّنّك أهل الكوفة فإن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبونى وليس لكاذب رأى ... .

قُتِل عند ذلك مسلم بن عقيل فى يوم عرفة ، وكان الحسين قد خرج من مكة فى يوم التروية قبل قتل مسلم بن عقيل بيوم واحد .

معارضة الصحابة للحسين فى خروجه :

كان كثير من الصحابة قد حاولوا منع الحسين بن عليّ من الخروج وهم : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو ، ابن العاص أبو سعيد الخدرى ، وعبد الله بن الزبير ، ومحمد بن الحنفية أخوه كل هؤلاء لما علموا أن الحسين يريد أن يخرج إلى الكوفة نهوه وهذه أقول بعضهم :

١ – عبد الله بن عباس قال للحسين لما أراد الخروج : لولا أن يزرى بى وبك الناس لشبَّثت يدي فى رأسك فلم أتركك تذهب [(١)] .

٢ – ابن عمر ، قال الشعبى : كان ابن عمه بمكة فبلغه أن الحسين قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال فقال : أين تريد؟ قال : العراق، وأخرج له الكتب التى أرسلت من العراق يعلنون أنهم معه ، وقال : هذه

---

(١) البداية والنهاية ١٦١/٨ .

كتبهم وبيعتهم « قد غروه رضى الله عنه وأرضاه » .

قال ابن عمر : إنى محدثك حديثاً إن جبريل أتى النبى ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنك بضعة منه والله لا يَلِيَها أحد منكم أبداً وما صرفها الله عنكم إلا للذى هو خير لكم ، فأبى أن يرجع فاعتنقه عبد الله بن عمر وبكى ، وقال : أستودعك الله من قتيل [1] .

٣ – عبد الله بن الزبير ، قال للحسين : أين تذهب ؟ تذهب إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك ، لا تذهب [2] . فأبى الحسين إلا أن يخرج .

٤ – أبو سعيد الخدرى ، قال : يا أبا عبد الله إنى لك ناصح وإنى عليكم مشفق ، قد بلغنى أنه قد كاتبكم قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم ، فلا تخرج إليهم ، فإنى سمعت أباك يقول فى الكوفة : والله لقد مللتهم وأبغضتهم وملونى وأبغضونى وما يكون منهم وفاء قط ، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب والله ما لهم نيات ولا عزم على أمر ولا صبر على سيف [3] .

٥ – الفرزدق شاعر وذلك بعد خروج الحسين لقى الفرزدق الشاعر فقال له : من أين ؟ قال من العراق ، قال : كيف حال أهل العراق؟ ، قال : قلوبهم معك ، وسيوفهم مع بنى أمية ، فأبى إلا أن يخرج وقال : الله المستعان [4] .

---

(١) البداية والنهاية ١٦٢/٨ .
(٢) البداية والنهاية ١٦٣/٨ .
(٣) البداية والنهاية ١٦٣/٨ .
(٤) البداية والنهاية ١٦٨/٨ .

وجاء الحسين خبر مسلم بن عقيل عن طريق الرسول الذى أرسله عمر بن سعد ، فهم الحسين أن يرجع فكلم أبناء مسلم بن عقيل فقالوا : لا والله لا نرجع حتى نأخذ بثأر أبينا ، فنزل على رأيهم ، بعد أن علم عبيد الله بن زياد بخروج الحسين أمر الحر بن يزيد التميمى أن يخرج بألف رجل مُقَدمة ليلقى الحسين فى الطريق ، فلقى الحسين قريباً من القادسية ، فقال له الحر : إلى أين يا ابن بنت رسول الله ؟! .

قال : إلى العراق ، قال : فإنى آمرك أن ترجع وأن لا يبتلينى الله بك ، ارجع من حيث أتيت أو اذهب إلى الشام إلى حيث يزيد لا تقدم إلى الكوفة ، فأبى الحسين ذلك ثم جعل الحسين يسير جهة العراق وصار الحر بن يزيد يعاكسه ويمنعه فقال له الحسين : ابتعد عنى ثكلتك أمك .

فقال الحر بن يزيد عند ذلك : والله لو قالها غيرك من العرب لاقتصصت منه ومن أمه ولكن ماذا أقول وأمك سيدة نساء العالمين .

وصول الحسين إلى كربلاء :

عند ذلك امتنع الحسين عن المسير ثم جاءت مؤخرة الجيش وكان عددهم أربعة بقيادة عمر بن سعد وكان الحسين فى مكان يقال له كربلاء فسأل ما هذه ؟ قالوا كربلاء ، فقال : كربٌ وبلاء .

ولما وصل جيش عمر بن سعد كلم الحسين وأمره أن يذهب معه إلى العراق حيث عبيد الله بن زياد فأبى ، ولما رأى أن الأمر جد قال لعمر بن سعد : إنى أُخيِّرك بين ثلاثة أمور فاختر منها ما شئت ، قال : وماهى ؟ قال : أن تدعنى أرجع ، أو أذهب إلى ثغر من ثغور المسلمين ، أو أذهب إلى يزيد حتى أضع يدى فى يده بالشام .

فقال عمر بن سعد : نعم أرسل أنت إلى يزيد ، وأرسل أنا إلى عبيد الله بن زياد ، وننظر ماذا يكون فى الأمر ، فلم يرسل الحسين إلى يزيد ، وأرسل عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد ، فلما جاء الرسول إلى عبيد الله بن زياد وأخبره الخبر وأن الحسين يقول : أخيركم بين هذه الأمور الثلاثة ، رضى عبيد الله بن زياد أى واحدة يختارها الحسين ، وكان عند عبيد الله بن زياد رجل يقال له شمر بن ذى الجوشن ، وكان من المقربين من عبيد الله بن زياد فقال : لا والله حتى ينزل على حكمك ، فاغتر عبيد الله بقوله فقال : نعم حتى ينزل على حكمى ، « يعنى يأتى إلى الكوفة وأنا أُسيِّره إلى الشام أو الثغور أو أرجعه إلى المدينة » ، فقام عبيد الله بن زياد وأرسل شمر بن ذى الجوشن وقال : اذهب حتى ينزل على حكمى فإن رضى عمر بن سعد وإلا فأنت القائد مكانه .

وكان عبيد الله بن زياد قد جهز عمر بن سعد بهذه الأربعة آلاف يذهب بها إلى الرى فقال له : اقض أمر الحسين ثم اذهب إلى الرى وكان قد وعده بولاية الرى فخرج شمر بن ذى الجوشن إلى حيث الحسين بن علي والحر بن يزيد وعمر بن سعد ، فلما جاء الخبر إلى الحسين وأنه لابد أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد رفض ، وقال : لا والله لا أنزل على حكم عبيد الله بن زياد أبداً .

وكان عدد الذين مع الحسين اثنان وسبعون فارساً ، وجيش الكوفة خمسة آلاف ، ولما تواقف الفريقان قال الحسين لجيش ابن زياد : راجعوا أنفسكم وحاسبوها ، هل يصح لكم قتال مثلى ؟ وأنا ابن بنت نبيِّكم وليس على وجه الأرض ابن بنت نبى غيرى ، وقد قال رسول الله ﷺ : لي ولأخى : هذان سيدا

شباب أهل الجنة » [1] .

وصار يحثهم على ترك أمر عبيد الله بن زياد بل إلى الإنضمام إليه فانضم للحسين منهم ثلاثون فيهم الحر بن يزيد التميمي الذى كان مقدمة جيش عبيد الله بن زياد .

فقيل للحر بن زيد : كيف ؟! أنت جئت معنا أمير المقدمة والآن تذهب إلى الحسين ، قال : ويحكم والله إنى أُخيّر نفسى بين الجنة والنار والله لا أختار على الجنة ولو قطعت وأحرقت .

بعد ذلك صلى الحسين الظهر والعصر من يوم الخميس صلى بالفريقين بجيش عبيد الله بن زياد وبالذين معه ، وكان قال لهم منكم إمام ومنا إمام .

قالوا : لا ، بل نصلى خلفك ، فصلوا خلف الحسين الظهر والعصر فلما قرب وقت المغرب تقدموا بخيولهم نحو الحسين وكان الحسين محتبياً بسيفه فلما رآهم وكان قد نام قليلاً قال : ما هذا ؟ قالوا : إنهم تقدموا ، فقال : اذهبوا إليهم فكلموهم وقولوا لهم ماذا يريدون ؟ .

فذهب عشرون فارساً منهم العباس بن عليّ بنِ أبى طالب أخو الحسين فكلموهم ماذا تريدون ؟ قالوا : إما أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد وإما أن يقاتل .

قالوا : حتى نخبر أبا عبد الله ، فرجعوا إلى الحسين رضي الله عنه وأخبروه ، فقال : قولوا لهم أمهلونا هذه الليلة وغداً نخبركم حتى أصلى لربى فإنى أحب أن أصلى لربى تبارك وتعالى .

فبات ليلته تلك يصلى الله تبارك وتعالى ويستغفره ويدعو الله تبارك وتعالى هو ومن معه رضى الله عنهم أجمعين .

---

(١) أخرجه الترمذى ، كتاب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين رقم ٣٧٦٨ .

وقعة الطف
[سنة ٦١ هـ]

فى صباح يوم الجمعة شب القتال بين الفريقين وذلك أن الحسين رفض أن يستأسر لعبيد الله بن زياد ، وكانت الكفتان غير متكافئتين فرأى أصحاب الحسين أنهم لا طاقة لهم بمقاتلة هذا الجيش فصار همهم الوحيد الموت بين يدى الحسين بن عليّ رضى الله عنهما ، فأصبحوا يموتون بين يدى الحسين رضي الله عنه الواحد تلو الآخر حتى فنوا جميعاً ولم يبق منهم أحد إلا الحسين بن عليّ رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وبقى الحسين بعد ذلك نهاراً طويلاً لا يقْدم عليه أحد حتى يرجع لا يريد أن يُبتلى بقتله رضي الله عنه ، واستمر هذا الأمر حتى جاء شمر بن ذى الجوشن فصاح بالناس ويحكم ثكلتكم أمهاتكم أحيطوا به واقتلوه ، فجاءوا وحاصروا الحسين بن عليّ فصار يجول بينهم بالسيف رضي الله عنه وأرضاه حتى قتل منهم من قتل وكان كالسَّبُع ، ولكن الكثرة تغلب الشجاعة .

وصاح بهم شمر بن ذى الجوشن ويحكُم ماذا تنتظرون ؟!! أقدموا ، فتقدموا إلى الحسين فقتلوه رضى الله تبارك وتعالى عنه والذى باشر قتل الحسين هو سنان بن أنس النخعى وحزَّ رأسه ، وقيل إن الذى قتله شمر بن ذى الجوشن قبحه الله .

بعد أن قُتِل الحسين حُمِل رأسه إلى عبيد الله بن زياد فى الكوفة ، فلما وصل الرأس إلى عبيد الله بن زياد جعل ينكت به « أى يضربه » ومعه قضيب يدخله فى فم الحسين ويقول : إن كان لحسن الثغر . فكان أنس بن مالك

جالساً فقام وقال : والله لأسوأنك ، لقد رأيت رسول الله ﷺ يُقبِّل موضع قضيبك من فيه . أخرجه الطبراني وأصله في البخاري [(١)] .

قال إبراهيم النخعي رضي الله عنه : لو كنت فيمن قتل الحسين ثم أُدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ . وهذا أخرجه الطبراني بسند صحيح [(٢)] .

من قُتِلَ مع الحسين في وقعة الطف ؟ :

قُتِل مع الحسين كثير من أهل بيته ، فممن قُتِل من أولاد عليّ بن أبي طالب الحسين نفسه ، وجعفر والعباس وأبو بكر ومحمد وعثمان .

ومن أولاد الحسين : عليّ الأكبر غير عليّ زين العابدين لأنه كان عنده عليّ الأصغر وعليّ الأكبر وعبد الله .

ومن أبناء الحسن قتل عبد الله والقاسم وأبو بكر .

ومن أولاد عقيل قتل جعفر وعبد الله وعبد الرحمن ومسلم بن عقيل قتل بالكوفة وعبد الله بن مسلم .

ومن أولاد عبد الله بن جعفر : قتل عون ومحمد [(٣)] .

ثمانية عشر رجلاً كلهم من آل بيت رسول الله ﷺ قد قتلوا في هذه المعركة غير المتكافئة .

والعجيب في هذه أن ممن قتل بين يدي الحسين بن عليّ رضي الله عنه أبو

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ٢٠٦/٥ رقم ٥١٠٧ ، وانظر صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن والحسين رقم ٣٧٤٨ .
(٢) المعجم الكبير ١١٢/٣ رقم ٢٨٢٩ .
(٣) تاريخ خليفة بن خياط ٢٣٤ .

بكر بن عليّ وعثمان بن عليّ وأبو بكر بن الحسين ولا تجد لهم ذكراً عندما تسمع أشرطة الشيعة وتقرأ كتبهم التى أُلفت فى مقتل الحسين حتى لا يقال إن علي بن أبى طالب سمى أولاده بأسماء أبى بكر وعمر وعثمان ، أو أن الحسين سمى على اسم أبى بكر وهذا أمر عجيب جداً منهم .

وعن أم سلمة قالت : كان جبريل عند النبى ﷺ والحسين معى فبكى الحسين فتركته فدخل على النبى ﷺ فدنى من النبى ﷺ فقال جبريل : أتحبه يا محمد ؟ فقال : نعم . قال : إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك من تربة الأرض التى يقتل بها فأراه إياها فإذا الأرض يقال لها كربلاء . وهذا أخرجه أحمد فى الفضائل بسند حسن [(١)] .

وعن أم سلمة قالت : سمعت الجن تنوح على الحسين لما قُتل [(٢)] .

وأما ما رُوِى من أن السماء صارت تمطر دماً أو أن الجدر كان يكون عليها الدم أو ما يُرفع حجر إلا ويوجد تحته دم أو ما يذبحون جزوراً إلا صار كله دماً ، فهذه كلها من أكاذيب وترهات الشيعة وليس لها سند صحيح ولا حتى ضعيف وإنما هى أكاذيب تذكر لإثارة العواطف .

عن أبى رجاء العطاردى قال : كان لنا جار من بلْهُجين فقدم الكوفة وقال ما ترون هذا الفاسق ابن الفاسق قتله الله « يعنى الحسين بن علي يسميه الفاسق ابن الفاسق » يقول أبو رجاء العطاردى فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره وهذا سنده صحيح عند الطبرانى [(٣)] .

---

(١) فضائل الصحابة ٧٨٢/٢ رقم ١٣٩١ .
(٢) فضائل الصحابة ٧٦٦/٢ وسنده حسن .
(٣) المعجم الكبير ١١٢/٣ رقم ٢٨٣١ .

وعن ابن عباس قال : رأيت النبى ﷺ فى المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه ، قلت : يا رسول الله ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم .

قال عمار راوى ذلك الحديث : فحفظنا ذلك فوجدناه قُتِل ذلك اليوم (١) ، وهذا سنده صحيح عن ابن عباس .

والنبى ﷺ يقول : « من رآنى فى المنام فقد رآنى » (٢) ، وابن عباس أعلم الناس بصفة رسول الله ﷺ .

وهكذا استشهد الحسين بن علي رضى الله عنهما ، والذى أمر بقتله عبيد الله بن زياد ولكن لم يلبث هذا أن قُتِل ، قتله المختار بن أبى عبيد انتقاما للحسين ، وكان المختار ممن خذل مسلم بن عقيل فكان الحال بالنسبة لأهل الكوفة - بل بين الشيعة كلهم - أنهم أرادوا أن ينتقموا من أنفسهم لأنهم أولاً : خذلوا مسلم بن عقيل حتى قُتل لم يتحرك منهم أحد . ثانياً : لما خرج الحسين لم يدافع أحد منهم عنه إلا ما كان من الحر بن يزيد التميمى ومن معه ، أما أهل الكوفة فإنهم خذلوه ولذلك تجدهم يضربون صدورهم ويفعلون ما يفعلون ، كل هذا لتكفير تلك الخطيئة التى ارتكبها آباؤهم كما يقولون (٣) .

---

(١) فضائل الصحابة ٧٧٨/٢ رقم ١٣٨٠ .

(٢) رواه البخارى ، كتاب التعبير ، باب من رأى النبى ﷺ فى المنام رقم ٦٩٩٤ ورواه مسلم ، كتاب الرؤيا رقم ١٠ .

(٣) وجيش المختار الذى انتقم للحسين سمى نفسه جيش التوابين اعترافاً منهم بتقصيرهم تجاه الحسين وهذا بداية ظهور الشيعة كمذهب سياسى ، أما الشيعة كمذهب عقائدى وفقهى فإنه متأخر جداً بعد انقضاء دولة بنى أمية بزمن .

عن عمارة بن عمير قال : لما جيئ برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه نُضِّجت « أى صُفِّت » فى المسجد فى الرحبة يقول : فانتهيت إليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فإذا حية قد جاءت تتخلل الرؤوس حتى دخلت فى منخرى عبيد الله بن زياد فمكثت هنيئة ثم خرجت حتى تغيبت ، ثم قالوا : قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً . وهذا سنده صحيح ، رواه الترمذى [(١)] .

وهذا انتقام من الله تبارك وتعالى من هذا الرجل الذى ساهم مساهمة كبيرة فى قتل الحسين بن علي رضى الله تبارك وتعالى عنه .

ما حكم خروج الحسين ؟

لم يكن فى خروج الحسين رضي الله عنه لا مصلحة دين ولا مصلحة دنيا ، ولذلك نهاه أكبر الصحابة فى ذلك الوقت [(٢)] ، بل بهذا الخروج نال أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول الله ﷺ حتى قتلوه مظلوماً شهيداً ، وكان فى خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن يحصل لو قعد فى بلده ، ولكن أمر الله تبارك وتعالى ، ما قدَّر الله تبارك وتعالى كان ولو لم يشأ الناس .

وقتل الحسين ليس هو بأعظم من قتل الأنبياء ، وقد قُدِّم رأس يحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه عليه لبغيٍّ ، وقُتِل زكريا وأرادوا قتل موسى ، وأرادوا قتل عيسى ، وقتلوا غيرهم من الأنبياء ، وكذلك قُتل عمر ، وقُتِل عثمان ، وقُتِل عليّ ، وهؤلاء كلهم أفضل من الحسين رضى الله عنهم وأرضاهم ، فلذلك لا يجوز للإنسان إذا تذكر مقتل الحسين أن يقوم باللطم والشق وما

---

(١) سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين رقم ٣٧٨٠ .

(٢) انظر ص ٥٧ .

شابه ذلك ، بل كل هذا منهى عنه ، فإن النبى ﷺ قال : « **ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب** » رواه البخارى [(١)] .

وقال ﷺ : « **أنا برئ من الصالقة والحالقة والشاقة** » رواه مسلم [(٢)] .

والصالقة هى التى تصيح ، والحالقة التى تحلق شعرها ، والشاقة التى تشق جيبها .

وقال ﷺ : « **إن النائحة إذا لم تتب فإنها تلبس يوم القيامة درعاً من جرب وسربالاً من قطران** » رواه مسلم [(٣)] .

فالواجب على المسلم إذا جاءت أمثال هذه المصائب أن يقول كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) ﴾ [(٤)] .

ما موقف الناس من قتل الحسين :

الناس فى قتل الحسين على ثلاث طوائف :

الطائفة الأولى :

يرون أن الحسين قتل بحق وأنه كان خارجاً على الإمام ، وأراد أن يشق عصى المسلمين ، وقالوا قال رسول الله ﷺ : « **من جاءكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه كائناً من كان** » أخرجه مسلم [(٥)] .

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الجنائز ، باب ليس منا من شق الجيوب رقم ١٢٩٤ .
(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان رقم ١٦٧ .
(٣) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ٢٩ .
(٤) سورة البقرة الآية « ١٥٦ » .
(٥) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة رقم ٥٩ ، ٦٠ .

والحسين أراد أن يفرق جماعة المسلمين والرسول ﷺ قال : « كائناً من كان اقتلوه ، فكان قتله صحيحاً ، هذا قول الناصبة الذين يبغضون الحسين بن عليّ رضى الله تبارك وتعالى عنه وعن أبيه .

الطائفة الثانية :

وهم الشيعة قالوا : هو الإمام الذى تجب طاعته وكان يجب أن يُسلّم إليه الأمر ..

والطائفة الثالثة :

وهم أهل السُّنة والجماعة قالوا : قُتِل مظلوماً ولم يكن مُتوليّاً للأمر ، أى لم يكن إماماً كما قال الشيعة ولا قُتل خارجياً رضي الله عنه بل قتل مظلوماً شهيداً ، كما قال النبى ﷺ : « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** » [١] .

وذلك أن الحسين أراد الرجوع أو الذهاب إلى يزيد فى الشام ولكنهم منعوه حتى يستأسر لابن زياد .

موقف يزيد من قتل الحسين :

لم يكن ليزيد يد فى قتل الحسين وليس هذا دفاعاً عن يزيد ولكنه دفاع عن الحق ، يزيد أرسل عبيد الله بن زياد ليحولَ بين الحسين والوصول إلى الكوفة ، ولم يأمر عبيد الله بقتله ، بل الحسين نفسه كان حسن الظن بيزيد حتى قال : دعونى أذهب إلى يزيد فأضع يدى فى يده .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن يزيد بن معاوية لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل ، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق ، ولما

---

(١) أخرجه الترمذى ، كتاب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين ٣٧٦٨ .

بلغ يزيد قتل الحسين أظهر التوجع على ذلك وظهر البكاء في داره ، ولم يسْبِ لهم حريماً بل أكرم أهل بيته وأجازهم حتى ردَّهم إلى بلادهم ، أما الروايات التي في كتب الشيعة أنه أُهين نساء آل بيت رسول الله ﷺ وأنهن أُخذن إلى الشام مَسبيَّات ، وأُهِنَّ هناك ، هذا كله كلام باطل ، بل كان بنو أمية يُعظِّمون بني هاشم ، وذلك لما تزوج الحجاج بن يوسف فاطمة بنت عبد الله بن جعفر لم يقبل عبد الملك بن مروان هذا الأمر وأمر الحجاج أن يعتزلها وأن يطلقها ، فهم كانوا يعظمون بني هاشم ، بل لم تُسْبَ هاشمية قط [(١)] .

فالهاشميات كن عزيزات مكرمات في ذلك الزمن ، فالكلام الذي يقال عن يزيد أنه سبى نساء أهل بيت رسول الله ﷺ باطل مكذوب .

بقي أنه ذُكر أن رأس الحسين أرسل إلى يزيد فهذا أيضاً كذب ، لم يثبت ، بل إن رأس الحسين بقي عند عبيد الله في الكوفة ، ودفن الحسين ولا يعلم قبره ، ولكن المشهور أنه دفن في كربلاء حيث قتل رضي الله تبارك وتعالى عنه .

ما موقف أهل السُّنة والجماعة من يزيد بن معاوية ؟ :

لعل من أهم الأمور التي وقعت زمن يزيد وقعة الحرة ، وقتال عبد الله بن الزبير وقتل الحسين بن عليٍّ .

وهناك من يُجوِّز لعن يزيد بن معاوية ، وهناك من يمنع ، والذي يُجوِّز لعن يزيد بن معاوية يحتاج أن يثبت ثلاثة أمور :

الأمر الأول : أن يثبت أن يزيد كان فاسقاً .

---

(١) منهاج السُّنة ٥٥٧/٤ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ .

الأمر الثانى : أن يُثبت أنه لم يتب من ذلك الفسق فإن الكافر إذا تاب تاب الله عليه فكيف الفاسق .

الأمر الثالث : أن يثبت جواز لعن المُعيَّن .

ولا يجوز لعن الميت المُعيَّن الذى لم يلعنه الله ولا رسوله ، لإنه قد ثبت عن النبى ﷺ أنه لما سُبَّ أبو جهل قال : « **لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضلوا إلى ما قدّموا** » رواه البخارى (1) .

ودين الله لم يقم على السب - كما يفعل الشيعة - ، وإنما قام على مكارم الأخلاق ، فالسب ليس من دين الله تبارك وتعالى فى شىء بل قال الرسول ﷺ : « **سباب المسلم فسوق وقتاله كفر** » رواه البخارى ومسلم (2) .

فسباب المسلم فسوق ولم يقل أحد إن يزيداً خارج من ملة الإسلام بل أكثر ما قيل فيه إنه فاسق وهذا كما قلنا مبنىٌّ على ثبوت ما ذكروه عنه من فسق وعلمه عند الله تبارك وتعالى ، بل إنه قد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال : « **أول جيش يغزون مدينة قيصر مغفور لهم** » رواه البخارى (3) .

وكان هذا الجيش بقيادة يزيد بن معاوية ، ويُذكر أنه كان معه من سادات الصحابة ابن عمر وابن الزبير وابن عباس وأبو أيوب وذلك سنة ٤٩ هـ .

قال ابن كثير : قد أخطأ يزيد خطأً فاحشاً فى قوله لأميره مسلم بن عقبة

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الجنائز ، باب ما ينهى عن سب الأموات رقم ١٣٩٣ .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله رقم ٤٨ ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان رقم ١١٦ .

(٣) صحيح البخارى ، كتاب الجهاد ، باب ما قيل فى قتال الروم رقم ٢٩٢٤

فى وقعة الحرة أن يبيح المدينة ثلاثة أيام مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم [1] .

فهذا بالنسبة ليزيد من معاوية فنحن نقول أمره إلى الله تبارك وتعالى وهو كما قال الذهبى : لا نسبُّه ولا نُحِبُّه ، فلنترك أمره إلى الله تبارك وتعالى ، والله أعلم .

---

(١) وانظر ص ٥٤ .

عدالة الصحابة

[رضى الله عنهم]

تعريف الصحابى لغة :

نسبة إلى صاحب وله فى اللغة معان تدور حول الملازمة والانقياد [(١)] .

تعريف الصحابى إصطلاحاً :

من لقي النبى مؤمناً ومات على الإسلام [(٢)] .

وهناك تعاريف أخرى ، والصحابة يتفاوتون فى ملازمتهم للنبى ﷺ وفى فضلهم عند الله تبارك وتعالى .

عدالة الصحابة :

أمر متقرر عند أهل السُّنة والجماعة وسيأتى ذكر أقوال أهل العلم من أهل السُّنة والجماعة فى عدالة أصحاب محمد ﷺ .

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) ﴾ [(٣)] .

بين الله تبارك وتعالى أنه قد رضى عمن ؟ عن المؤمنين الذين بايعوا النبى ﷺ تحت الشجرة ، وماذا قال الله تبارك وتعالى ؟ قال : فعلم ما فى قلوبهم أى الإيمان والصدق ، فأنزل السكنية عليهم أى فى ذلك الوقت ، فهذه شهادة من

---

(١) لسان العرب ٥١٩/١ .
(٢) الإصابة ١٠/١ .
(٣) سورة الفتح ١٨ .

الله تبارك وتعالى عن صدق إيمان أولئك القوم الذين بايعوا النبى ﷺ تحت الشجرة بيعة الرضوان .

وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال : « **لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر** » [1] .

وكان هذا من المنافقين الذين خرجوا مع النبى ﷺ واسمه الجد بن قيس وكان عدد الذين بايعوا النبى ﷺ تحت الشجرة ألفاً وأربعمائة وقيل ألف وخمسمائة شهد الله لهم بالإيمان وأثبت أن قلوبهم توافق ظاهرهم وأنه ليس فيهم منافق إلا رجلاً واحداً أخبر عنه النبى ﷺ كان معهم ولكن لم يبايع النبى ﷺ ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ﴾ [2] ، ثم ماذا ؟ ﴿ وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [3] ، أى وعد الذين أنفقوا وقاتلوا من قبل الفتح ، ووعد الذين أنفقوا وقاتلوا من بعد الفتح ومصداق هذا قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [4] .

فهذه أيضاً شهادة ثانية من الله تبارك وتعالى لعموم أصحاب النبى ﷺ سواء منهم من آمن وأنفق من قبل الفتح ، وكذلك من آمن وأنفق من بعد الفتح .

---

(١) سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، باب فى فضل من بايع تحت الشجرة رقم ٣٨٦٣ ، وأصله فى مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ١٦٣ .
(٢) ، (٣) سورة الحديد الآية « ١٠ » .
(٤) سورة الأنبياء الآيات « ١٠١ ، ١٠٣ » .

وقال الله تبارك وتعالى عند ذكر مصارف الغنيمة من المال : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) ﴾ [١] . وقوله يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، هذا من أعمال القلوب أثبته الله تبارك وتعالى لهم ، وقال : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [٢] وهم الأنصار ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾ [٣] .

وقال جل وعلا عن أمة محمد ﷺ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [٤] ، ويستحيل أبداً أن تكون هذه الأمة التى أخبر الله تبارك وتعالى أنها خير أمة أخرجت للناس ، يستحيل أن تكون كما يقول الشيعة : إن المهاجرين والأنصار كلهم ارتدوا إلا ثلاثة [٥] ، الذين يرتدون جميعاً ولا يبقى منهم إلا ثلاثة ، لا يقول الله إنهم خير أمة أخرت للناس .

وقال النبى ﷺ : « **لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدًّا أحدهم ولا نصفيه** » متفق عليه [٦] .

ويقول الرسول ﷺ : « **يُدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك**

---

(١) ، (٢) ، (٣) سورة الحشر الآيات « ٨ ، ٩ » .

(٤) سورة آل عمران الآية « ١١٠ » .

(٥) أصول الكافى ٢٤٤/٢ .

(٦) صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً رقم ٣٦٧٣ ، ومسلم فضائل الصحابة رقم ٢٢١ .

يا رب ، فيقول الله له : هل بلّغت ؟ فيقول : نعم . فيُقال لأمة نوح : هل بلّغكُم ؟ فيقولون ما أتانا من نذير ، فيقول الله لنوح : من يشهد لك أنك بلّغت ؟ فيقول : محمد وأمته ، فيشهدون لنوح عليه الصلاة والسلام » وقال النبى ﷺ وذلك عند قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [(١)] .

ثم قال النبى ﷺ مفسراً هذه الآية « **الوسط العدل** » رواه البخارى [(٢)] .

وهذا التفسير من النبى ﷺ صلوات الله وسلامه عليه ، الوسط العدل فهذا إثبات من الله تبارك وتعالى أن هذه الأمة أمة عادلة معدلة من الله تبارك وتعالى .

وكذلك من الأمور التى تدل على عدالة أصحاب النبى ﷺ بشكل مجمل وعام ما قام به أهل العلم من تمحيص الروايات التى رواها أصحاب النبى ﷺ فما وجدوا صحابياً واحداً كذب كذبة واحدة على النبى ﷺ بل مع انتشار البدع فى آخر عهد الصحابة رضى الله عنهم كبدعة القدرية والشيعة والخوارج لم يكن صحابىٌّ واحد من أولئك القوم أبداً وهذا دليل على أن الله اصطفاهم واختارهم لصحبة نبيه ﷺ [(٣)] .

ثم كذلك لابد من التنبيه على أمر مهم هو أنه لا يلزم من العدالة العصمة ، نحن وإن كنا نقول بعدالة أصحاب النبى ﷺ ، ولكننا لا نقول بعصمتهم فهم بشر ، وقد قال النبى ﷺ : « **كل ابن آم خطاء** » فهم من أولاد

---

(١) سورة البقرة الآية « ١٤٣ » .

(٢) صحيح البخارى ، التفسير ، باب وكذلك جعلناكم أمة وسطاً رقم ٤٤٨٧ .

(٣) قال عبد الله بن مسعود : إن الله نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب الصحابة خير القلوب فجعلهم وزراء نبيه » مسند أحمد ٣٧٩/١ .

آدم خطاؤون يخطئون ويصيبون وإن كانت أخطاؤهم مغمورة فى بحور حسناتهم رضى الله تبارك وتعالى عنهم وأرضاهم .

قال ابن عبد البر : أجمع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السُّنة والجماعة على أنهم كلهم عدول [(١)] . أى الصحابة رضى الله عنهم .

وقال ابن حجر العسقلانى : اتفق أهل السُّنة على أن الجميع عدول ولم يخالف فى ذلك إلا شذوذ من المبتدعة [(٢)] .

وكذا نقل الإجماع على عدالة أصحاب النبى ﷺ العراقى والجوينى وابن الصلاح وابن كثير وغيرهم نقلوا إجماع المسلمين على أن أصحاب النبى ﷺ كلهم عدول [(٣)] .

قال الخطيب البغدادى : على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه [(٤)] ، لأوجبت الحال التى كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة فى الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد على نزاهتم وأنهم أفضل من المعدِّلين والمزكّين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين [(٥)] .

من طعن فى عدالة الصحابة ؟ :

الذين طعنوا فى عدالة أصحاب النبى ﷺ أربع فرق : الفرقة الأولى :

---

(١) الاستيعاد ٨/١ .

(٢) الإصابة ١٧/١ .

(٣) انظر لتفصيل ذلك كتاب صحابة رسول الله فى الكتاب والسُّنة ، الباب الرابع ، مبحث عدالة الصحابة .

(٤) يقصد الأدلة التى ذكرها والتى تدل على عدالة الصحابة .

(٥) الكفاية فى علم الرواية ص ٩٦ .

الشيعة ، الفرقة الثانية : الخوارج ، الفرقة الثالثة : النواصب ، الفرقة الرابعة : المعتزلة ، وكل هؤلاء لا يؤثرون فى إجماع المسلمين لأنهم لا يعتد بخلافهم .

ما حججهم فى طعنهم فى أصحاب النبى ﷺ ؟ .

أولاً : وقوع المعاصى من بعض أصحاب النبى ﷺ .

ثانياً : من الصحابة من هو منافق بنص القرآن والسُّنة .

ثالثاً : يلزم من العدالة المساواة فى المنزلة وإذا كانت المساواة فى المنزلة منفية عندنا جميعاً فكذلك العدالة تكون منفية .

رابعاً : لا يوجد دليل على عدالة كل أصحاب النبى ﷺ .

الجواب : أما وقوع المعاصى من بعضهم فقد ذكرنا أن وقوع المعاصى لا يضر بعدالتهم وإنما نقول هم عدول وغير معصومين .

وأما قولهم إن من الصحابة من هو منافق فهذا كذب والمنافقون ليسوا من الصحابة ، ولذلك لما تأتى إلى تعريف الصحابى تجد أنه من لقى النبى ﷺ وهو مؤمن ومات على ذلك ، والمنافقون لم يلقوا النبى ﷺ مؤمنين ولا ماتوا على الإيمان فلا يدخلون فى هذا التعريف .

أما قولهم يلزم من العدالة أن يتساووا فى المنزلة فهذا غير صحيح ولا يلزم بل نحن نقول عدول وبعضهم أفضل من بعض ، فأبو بكر أفضل من جميع أصحاب النبى ﷺ ، وبعده عمر ، وبعده عثمان ، وبعده عليّ ، وبعده بقية العشرة ، ثم يأتى أهل بدر ، فأهل بيعة الرضوان ، وهكذا فالقصد أن الصحابة لا يتساوون فى الفضل كما قال تعالى : ﴿ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ

وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [1] .

وأما قولهم إنه لا يوجد دليل على عدالة كل الصحابة ، فقد مرت بعض الأدلة من القرآن والسُّنة ، ولا شك أن المبتدعة قد استدلوا ببعض الأدلة ، ولكن نحن نذكر قبل ذكر هذه الأدلة قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٧) ﴾ [2] .

ونحن لا نقول أبداً إن الذين قالوا بعدم عدالة الصحابة ليس لهم شبه بل نقول لهم شبهات من كتاب الله ولهم شبهات من سُّنة النبى ﷺ .

شبهات حول الصحابة وردُها :

١ - أول شبهة يطالعنا بها أهل البدع حديث النبى ﷺ عن الحوض ، فقال : « **يردُ عليَّ رجال أعرفهم ويعرفوننى فيذادون عن الحوض فأقول أصحابى أصحابى فيقال : إنك لا تدرى ماذا أحدثوا بعدك** » [3] ، هذا الحديث له طرق كثيرة وروايات كثيرة ، منها « إنى على الحوض حتى أنظر من يرد عليَّ منكم وسيؤخذ أُناس دونى فأوقل يارب منى ومن أمتى فيقال : أما شعرت ما عملوا بعدك ، والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم » قال ابن

---

(١) سورة الحديد الآية « ١٠ » .

(٢) سورة آل عمران الآية « ٧ » .

(٣) انظر صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب كما بدأنا أول خلق نعيده ، رقم ٤٧٤٠ ، كتاب الفتنة ، باب قول الله واتقوا فتنة ، رقم ٤٧٤٠ ، مسلم كتاب الطهارة ٣٦ ، ٣٧ .

أبى مليكة أحد رواة الحديث : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا .

والرواية الثانية : **أنا فرطكم على الحوض** « أى أسبقكم على الحوض » **ولأنازَعنّ أقواماً ثم لأُغلبن عليهم فأقول يارب أصحابى أصحابى فيقال : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعد** » وهذان الحديثان أخرجهما الإمام مسلم فى صحيحه [١] ، ولتوجيهه نقول :

أولاً : إن المراد بالصحابة هنا هم المنافقون ، الذين كانوا يظهرون الإسلام فى عهد النبى ﷺ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) ﴾ [٢] ، وأولئك من المنافقين الذين لم يكن يعلمهم النبى ﷺ كما قال جل وعلا : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ [٣] ، فهؤلاء من المنافقين الذين كان يظن النبى ﷺ أنهم من الصحابة ولم يكونوا كذلك .

ثانياً : المراد بهم الذين ارتدوا بعد وفاة النبى ﷺ فبعد وفاة النبى ﷺ ارتدَّ أكثر العرب حتى لم يبق على الإسلام إلا أهل مكة وأهل المدينة وأهل الطائف ، وقيل أهل البحرين أما بقية العرب فقد ارتدوا على أدبارهم فأولئك الذين كان النبى ﷺ يقول : أصحابى فيقال له : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ، إنهم لم يزالوا مرتدين على أدبارهم منذ فارقتهم .

ثالثاً : المراد المعنى العام أى كل من صحب النبى ﷺ ولو لم يتابعه فلا

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب فضائل ٢٥ ، ٢٩ .
(٢) سورة المنافقون الآية « ١ » .
(٣) سورة التوبة الآية « ١٠١ » .

يدخلون تحت المعنى الاصطلاحى لكلمة صحابى ، ويدل على هذا أن النبى ﷺ لما قال عبد الله بن أُبى بن سلول : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن منها الأعز الأذل ، وعبد الله بن أُبى بن سلول كان رأس المنافقين فى مدينة رسول الله ﷺ فلما نُقل لعمر هذا الكلام قال للنبى ﷺ : يا رسول الله أضربُ عنقه ؟ فقال النبى ﷺ : « **لا ، لا يقال إن محمداً يقتل أصحابه** » رواه البخارى [(١)] .

فجعله النبى ﷺ من أصحابه ولكن هذا على المعنى اللغوى لا على المعنى الاصطلاحى لأن عبد الله بن أُبى بن سلول رأس المنافقين وكان ممن فضحه الله تبارك وتعالى وكان ممن أظهر نفاقه جهرة .

رابعــاً : قد يراد بكلمة أصحابى كل من صحب النبى ﷺ على هذا الطريق ولو لم يره ويدل على هذه رواية « أمتى ، أمتى » أو « إنهم أمتى » .

وأما قول النبى ﷺ أعرفهم فالنبى ﷺ قد بيَّن أنه يعرف هذه الأمة فقيل له يارسول الله كيف تعرفهم ولم ترهم ؟ فيقول : « **إنى أعرفهم من آثار الوضوء** » [(٢)] .

ثم بعد هذا كله الحديث لا يستدل به الخوارج ولا النواصب ولا المعتزلة

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب « يقولون لئن رجعنا إلى المدينة » رقم ٤٩٠٧ .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الوضوء ، باب فضل الوضوء رقم ١٣٦ ، صحيح مسلم ، كتاب الوضوء ٣٥ ، وهذا نصه : عن أبى هريرة قال : إن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، وددت أنا قد رأينا إخواننا » قالوا : يا رسول الله أولسنا إخوانك ؟ قال : « أنتم أصحابى وإخواننا الذين لم يأتوا بعد » فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : « أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين خيل دهم بهم ألا يعرف خليه ؟ » قالوا بلى يا رسول الله ، قال : « فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ، ألا ليذاذن رجال عن حوضى كما يذاذ البعير الضال ، أناديهم ألا هلم ، فيقال : إنهم قد بدلوا بعدك ، فأقول : سحقاً سحقاً » .

وإنما يستدل به الشيعة على ارتداد أصحاب النبى ﷺ ، فيقال لهم : وما الذى يُخرج علياً والحسن والحسين وحمزة والعباس وغيرهم من أهل بيت النبى ﷺ ما الذى يمنع من أن يكونوا من الذين ارتدوا ؟ .

نحن لا نقول بردتهم وحاشاهم بل نحن نقول بإمامتهم ونقول بأنهم من أهل الجنة كما قال النبى ﷺ عن علي رضي الله عنه لما كانوا على حراء « اثبت حراء فإنما عليك نبى أو صديق أو شهيد » [1] ، وكان عليّ مع النبى ﷺ وهو من أهل الجنة .

وثبت عن النبى ﷺ أنه قال عن الحسن والحسين : « **سيدا شباب أهل الجنة** » [2] .

فنقول للشيعة إن قلتم إن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة وغيرهم من أصحاب النبى ﷺ من الذين يذادون عن الحوض فما الذى يمنع غيركم كالنواصب مثلاً أن يقولوا لكم عليٌّ أيضاً ممن يذاد عن الحوض ، وإن قلتم ثبتت فضائل لعليّ فسيقولون لكم ثبتت فضائل أكثر منها لأبى بكر وعمر .

٢ - الشبهة الثانية فى قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ

---

(١) سنن أبى داود ، كتاب السُّنة ، باب فى الخلفاء رقم ٤٦٤٨ ، سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، باب سعيد بن زيد رقم ٣٧٥٧ .

(٢) سنن الترمذى ، كتاب المناقب رقم ٣٨٦٨ ، ابن ماجه ، المقدمة ، فضائل عليّ بن أبى طالب رقم ١٠٥ .

لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ [١] .

ظاهر هذه الآية كما ترون مدح لأصحاب النبى ﷺ ولكن كما قال الله سبحانه وتعالى فى الآية التى ذكرناها قبل قليل ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ [٢] ، ذهبوا إلى آخر كلمات فى هذه الآية الكريمة وهى قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٣] ، وقالوا ﴿ مِنْهُم ﴾ ، أى من بعضهم فقالوا ﴿ مِنَ ﴾ ، هنا للتبعيض فالله وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم فبعضهم يدخل الجنة وبعضهم لا [٤] .

إجماع المفسرين على أن ﴿ مِنَ ﴾ هنا تبعيضية أى من بعضهم وهذا كذب لأمور كثيرة منها : أولاً إن ﴿ مِنَ ﴾ هنا على قول علماء التفسير ليست للتبعيض أى ليس ﴿ مِنْهُم ﴾ أى من بعضهم أبداً وإنما ﴿ مِنْهُم ﴾ تأتى على معنين ، المعنى الأول أى من جنسهم وأمثالهم كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ [٥] ، ولا يعنى الله تبارك وتعالى أن نجتنب بعض الأوثان ونترك البعض لا نجتنبها ، بل المطلوب أن نجتنب جميع الأوثان فقول الله ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ ، أى اجتنبوا الرجس من أمثال هذه الأوثان أو تكون ﴿ مِنَ ﴾ ، هنا مؤكد كما قال الله تبارك وتعالى

---

(١) سورة الفتح الآية « ٢٩ » .
(٢) سورة آل عمران الآية « ٧ » .
(٣) سورة الفتح الآية « ٢٩ » .
(٤) ثم اهتديت ١١٧ .
(٥) سورة الحج الآية « ٣٠ » .

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾ [1] ، ليس معناه أن بعضه شفاء ورحمة والبعض الآخر ليس شفاء ورحمة ، أبداً بل القرآن كله شفاء ورحمة ورحمة فـ ﴿ مِن ﴾ ، مؤكدة أى أن القرآن كله شفاء ورحمة ، فكذلك هذه الآية فقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم ﴾ ، أى من أمثالهم أو ﴿ مِنْهُم ﴾ ، للتأكيد عليهم رضى الله عنهم .

ثم انظر إلى سياق الآية ، كلُّها مدح ليس فيها ذم لبعضهم بل مدح لكلهم كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ ، هذا فى ظاهرهم ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ ، تزكية لما فى قلوبهم فزكى الله ظاهرهم بالسجود والركوع والذل له وزكى باطنهم فى قوله تبارك وتعالى : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ ، لا كما قال عن المنافقين : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٤٢) ﴾ [2] ، انظر كيف وصف المنافقين لم يزك باطنهم بل كذبهم فى باطنهم مع أن ظاهرهم أن يصلون مع المؤمنين ، أما أصحاب النبى ﷺ فإن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ .

والقول إن ﴿ مِنْهُم ﴾ ، أى من جنسهم ، أو للتأكيد على حالهم قول جمهور بل كل المفسرين من أهل السُّنة كتفسير :

١ - النسفى .　　٢ - ابن الجوزى .　　٣ - ابن الأنبارى .

---

(١) سورة الإسراء الآية « ٨٢ » .
(٢) سورة النساء الآية « ١٤٢ » .

٤ – الزمخشرى .　　٥ – الزجاج　　٦ – العكبرى .

٧ – النيسابورى .　　٨ – ابن كثير .　　٩ – الطبرى .

وغيرهم كل هؤلاء لما تكلموا عن هذه الآية قالوا : إن ﴿ مِن ﴾ ، هنا مؤكدة أو مجنسة وليست من التبعيضية ، كما يدعى أعداء الله تبارك وتعالى [(١)] .

٣ – كذلك من الشبه التى يستدلون بها أن النبى ﷺ لما خرج إلى عمرة الحديبية وبعد أن عقد الصلح مع قريش رجع ولم يعتمر فأمر أصحابه أن يحلقوا وينحروا فلم يستجب الصحابة لأمره ﷺ فدخل على أم سلمة وهو غضبان فقالت أم سلمة : مالك يا رسول الله غضبان ؟ فقال : « **ومالى لا أغضب وانى آمر الناس فلا يستجيبون لي** » [(٢)] رواه البخارى .

فقال أولئك القوم – أى المبتدعة – إن أصحاب النبى ﷺ أغضبوه وأمثال هؤلاء يستحيل أن يكونوا من العدول .

فنقول أولاً : إن أصحاب النبى ﷺ فى نفس هذه القصة ، وهو ما ذكره عروة بن مسعود عنهم أنه ما كان يتفل النبى ﷺ تفلة إلا تلقفوها قبل أن تسقط على الأرض ، ويقول دخلت على قيصر فى ملكه وكسرى فى ملكه والنجاشى فى ملكه ، فما رأيت أحداً يعظم أحداً فى ملكه كما يعظم أصحاب محمدٍ محمداً ﷺ .

فالأمر ليس معصية من أصحاب النبى ﷺ ولكنهم كان بهم شوق لبيت

---

(١) وانظر إعراب القرآن وصرفه وبيانه تأليف محمود صافى ٢٦ ص ٢٧٢ .
(٢) صحيح البخارى ، كتاب الشروط ، باب الشروط فى الجهاد رقم ٢٧٢١ .

الله الحرام ، وتمنوا لو غيَّر النبى ﷺ رأيه أو أن ينزل الله تبارك وتعالى شيئاً من الوحى يأمر النبى ﷺ أن يدخل مكة ، ولذلك تأخروا فى تنفيذ أمر النبى ﷺ ، والذى يدل على هذا حكمة أم سلمة رضى الله عنها وأرضاها ، وذلك لما رأت هذا الأمر قالت للنبى ﷺ : فاحلق أنت وانحر هديك .

فخرج النبى ﷺ فحلق ونحر هديه عند ذلك حلق ونحر جميع الصحابة ، إذاً الأمر لم يكن معصية ولذلك بدون كلام مجرد أن رأوا النبى ﷺ حلق ونحر علموا أن الأمر قد انتهى وأنه لا مجال للرجوع ، ولذلك حلقوا ونحروا واستجابوا لأمر الله تبارك وتعالى حتى أنزل الله تبارك وتعالى فيهم ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ [1] ، وأنزل قوله تبارك وتعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ ﴾ [2] ، فأنزل سورة الفتح كاملة ، أنزلها الله تبارك وتعالى بعد صلح الحديبية ولذلك سماه فتحاً وهو الفتح الحقيقى الذى فتح الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ .

ثم كذلك نقول إن هذا الأمر لم يستدل به إلا الشيعة ، فالنواصب والخوارج والمعتزلة لم يستدلوا بهذا ، أما النواصب فإنهم ينصبون العداوة لأهل بيت النبى ﷺ ، وهم ما خرجوا إلا بعد هذا بكثير ، والخوراج لم يكونوا موجودين أصلاً ، وأيضاً الخوارج إنما يكفّرون بعض أصحاب النبى ﷺ الذين وقع بينهم القتال ، والمعتزلة هم الذين يطعنون فى عدالة أصحاب النبى ﷺ الذين شاركوا فى الفتن أى فى صفين والجمل .

---

(١) سورة الفتح الآية « ١٨ » .
(٢) سورة الفتح الآية « ٢٩ » .

فنقول للشيعة أعليٌّ كان معهم أم لا ؟ .

بإجماع السُّنة والشيعة أن علياً رضي الله عنه كان معهم بل هو الذى كتب كتاب الصلح بين النبى ﷺ وسهيل بن عمرو ، وعليّ كذلك لم ينحر ولم يحلق ونحن نقول بعدم الذم لأصحاب النبى ﷺ فهو ذم لعلي رضي الله عنه ونحن نقول بعدم الذم لعليّ ولا لأصحاب النبى ﷺ .

٤ – قالوا : إن النبي ﷺ جهز جيش أسامة وكان من ضمن الجيش أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وجُلُّ الصحابة وقال النبى ﷺ : « **لعن الله من تخلف عن جيش أسامة** » .

فلما مات النبى ﷺ خرج جيش أسامة فلم يخرج معه أبو بعكر ولا عمر قالوا فهما ملعونان على لسان رسول الله ﷺ .

أولاً : نقول هذا كذب فإنه لم يثبت عن النبى ﷺ أنه قال : لعن الله من تخلف عنه ، نعم جهَّز النبى ﷺ جيش أسامة ولكن لم يلعن من تخلف عنه .

ثانياً : لم يكن أبو بكر الصديق من ضمن جيش أسامة ، كيف وأبو بكر الصديق كما ذكرنا سابقاً كان يصلى بالمسلمين فى مرض النبى ﷺ أثنى عشر يوماً فكيف يخرجه ويأمره بالصلاة بالمسلمين أيضاً ، أما عمر فكان من ضمن جيش أسامة فلما توفى النبى ﷺ ولم يخرج بعدُ جيش أسامة ذهب أبو بكر الصديق لأسامة بن زيد فسأله أن يبقى عمر ليستشيره فى أموره ، وهذا من عظيم خلق أبى بكر الصديق ، وإلا يستطيع أن يُبقى عمر بن الخطاب بدون إذن أسامة رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين ، فأذن له فبقى عمر مع أبى بكر الصديق ، هذه قصة أسامة لا كما يدعى الكذَّابون [1] .

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٤٢٩/٢ ، الكامل ٢١٥/٢ ، البداية والنهاية ٢٠٣/٥ وما بعدها .

٥ – لما توفى النبى ﷺ ارتد أكثر العرب عن دين الله فأرسل أبو بكر الجيوش لمحاربة المرتدين وكان من أولئك القادة العظام خالد بن الوليد رضي الله عنه ، أرسله أبو بكر الصديق لقتال مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة وانتصر خالد بن الوليد رضي الله عنه فى معركة عظيمة يقال لها معركة الحديقة ، وبعد ذلك صار خالد بن الوليد يجوب القبائل العربية التى ارتدت عن دين الله تبارك وتعالى ، إن عادوا إلى الدين وإلا قاتلهم رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وكان من الذين جاءهم خالد بن الوليد ، قوم مالك بن نويرة وكانوا قد منعوا زكاة أموالهم لم يدفعوها لأبى بكر الصديق بل لم يدفعوها أبداً فجاءهم خالد بن الوليد فقال لهم : أين زكاة الأموال ؟ ما لكم فرقتم بين الصلاة والزكاة ؟ .

فقال مالك بن نويرة : إن هذا المال كنا ندفعه لصاحبكم فى حياته فلما مات ما بال أبى بكر ، فغضب خالد بن الوليد وقال : أهو صاحبنا وليس بصاحبك ، فأمر ضرار بن الأزور بضرب عنقه ، وقيل إن مالك بن نويرة قد تابع سجاح التى ادعت النبوة [1] .

وهناك رواية ثالثة وهى : أن خالداً رضي الله عنه لما كلمهم وزجرهم عن هذا الأمر وأسر منهم من أسر ، قال لأصحابه : أَدفئوا أسراكم وكانت ليلة باردة وكان من لغة ثقيف ، أدفئوا الرجل يعنى اقتلوه فظنوا أن خالداً يريد القتل فقتلوهم بدون أمر خالد بن الوليد رضي الله عنه ، أى الأمور الثلاثة كان ، فإن خالد ابن الوليد رضي الله عنه قتلهم متأولاً وهذا لا يعاب عليه .

---

(١) ذكر هذا ابن طاووس من علماء الشيعة قال : ارتدت بنو تميم والزيات واجتمعوا على مالك بن نويرة اليربوعى ، انظر فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص ١٠٥ .

وأما قولهم إن خالد بن الوليد بعد أن قتل مالك بن نويرة دخل على زوجته فى نفس الليلة فهذا كذب ، نعم بعد أن قتله خالد بن الوليد وسبى منهم أخذ زوجته وهى من السبى ، ولكن أن يكون قد دخل عليها من أول ليلة أو قتله من أجل زوجته فهذا كله كذب (١) .

خالد بن الوليد رضي الله عنه المجاهد فى سبيل الله يقول : لأن أصبِّح العدو فى ليلة شاتية أحب إلي من أن تهدى إليّ فيه عروس أو أُبشَّر فيها بولد (٢) .

فهذا كان من القُوّاد العظام الذين قال فيهم النبى ﷺ : « خالد سيف من سيوف الله سلَّه الله على المشركين » (٣) .

ولذلك لما وقع من خالد هذا الأمر وهو قتل مالك بن نويرة ومن معه قال عمر بن الخطاب لأبى بكر : إعزل خالداً فإن فى سيفه رهقاً ، فقال أبو بكر : لا والله !! إنه سيف سلَّه الله على المشركين (٤) .

٦ – قتْلُ معاوية لحجر بن عدى ، حجر بن عدى اختلف فيه هل هو صحابى أو تابعى ، جمهور أهل العلم على أن حجراً تابعى وليس بصحابى ، وهذا قول البخارى وأبى حاتم الرازى وابن حبان وابن سعد وخليفة بن الخياط وغيرهم قالوا : إن حجر بن عدى كان تابعياً وليس من الصحابة (٥) .

---

(١) انظر البداية والنهاية ٣٢٦/٦ .
(٢) البداية والنهاية ١١٧/٧ .
(٣) فتح البارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب خالد رقم ٣٧٥٧ ، الفقرة الأولى من الحديث ، والحديث رواه ابن عساكر كاملاً ١٥/٨ وانظر السلسلة الصحيحة ١٢٣٧ .
(٤) الكامل فى التاريخ ٢٤٢/٢ .
(٥) الإصابة ٣١٣/١ .

لماذا قتل معاوية حجر بن عدى ؟ .

حجر بن عدى كان من أتباع عليّ بن أبى طالب وكان ممن قاتل معه فى صفين ، وبعد تنازل الحسن لمعاوية واستقرار الأمر لمعاوية وسمى عام الجماعة ، ولّى معاوية الكوفة زياد بن أبيه أو زياد بن أبى سفيان كما سيأتى ولا يخفى حال أهل الكوفة فهم الذين قتلوا عليّاً ، وخانوا ابنه الحسن ،و فى زمن عمر طعنوا فى إمارة سعد رضي الله عنه ، وهم الذين طعنوا فى إمارة الوليد بن عقبة ، وهم الذين طعنوا فى إمارة أبى موسى الأشعرى ، بل لم يرضهم أحد أبداً إلا بقوة السيف .

وزياد كان والياً على البصرة من قِبَلِ عليّ رضي الله عنه فهو من ولاة عليّ بن أبى طالب [(١)] ، فلما أخذ معاوية الحكم تركه والياً على البصرة وزاده الكوفة ، وحدث أن قام زياد فخطب الناس خطبة الجمعة فيقال إنه أطال فى الخطبة عند ذلك قام حجر بن عدى فقال : الصلاة الصلاة ، فاستمر زياد فى خطبته فقام حجر بن عدى فحصبه بالحجارة ، وقام أتباع حجر بن عدى وحصبوه أيضاً بالحجارة وهو يخطب الناس يوم الجمعة ، عند ذلك أرسل زياد إلى معاوية بما وقع فأمر معاوية بإرسال حجر بن عدى إليه ثم أمر بقتله لأنه أراد أن يثير الفتنة [(٢)] .

وأراد معاوية رضي الله عنه أن يقطع دابر الفتنة من أولها فأمر بقتله لهذا السبب ، ولذلك لما قالت عائشة لمعاوية : لماذا قتلت حجر بن عدى ؟ قال معاوية :

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٢) الإصابة ٣١٣/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٦٣/٣ ، ٤٦٦ ، وانظر تفصيل ذلك فى البداية والنهاية ٥٢/٨ وما بعدها .

دعينى وحجراً حتى نلتقى عند الله [1] . ونحن نقول دعوه وحجراً حتى يلتقيا عند الله .

٧ - قضية فَدَكْ وميراث فاطمة رضى الله عنها وأرضاها .

قالوا بعد وفاة النبى ﷺ جاءت فاطمة إلى أبى بكر الصديق تطلب ميراثها من النبى ﷺ ، والذين استدلوا بهذا الدليل هم الشيعة واختلفوا فى توجيه طلب فاطمة لفدك .

فقال بعضهم : إن فدك إرث من النبى ﷺ لفاطمة ، قال آخرون : هى هبة من النبى ﷺ وهبها فاطمة يوم خيبر .

أما على القول الأول هو أن فدك إرث من النبى ﷺ فالقضية فى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما أنه بعد وفاة النبى ﷺ جاءت فاطمة لأبى بكر الصديق رضي الله عنه تطلب منه إرثها من النبى ﷺ فى فدك وسهم النبى ﷺ من خيبر وغيرها ، فقال أبو بكر الصديق : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إنا لا نورث ، ما تركناه صدقه** » [2] ، أو « **ما تركنا صدقه** » [3] ، أو « **ما تركنا فهو صدقه** » [4] . ثلاث روايات .

هكذا أخبر أبو بكر فاطمة وفى رواية عند أحمد « **إنا معاشر الأنبياء لا نورث** » [5] .

---

(١) البداية والنهاية ٥٥/٨ وانظر العواصم من القواصم ٢٢٠ .
(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير رقم ٤٩ .
(٣) صحيح البخارى ، كتاب فرض الخمس ، باب فرض الخمس رقم ٣٠٩٣ ، مسلم ، كتاب الجهاد والسير رقم ٤٩ .
(٤) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير رقم ٥١ .
(٥) مسند أحمد ٤٦٢/٢ .

لكن الرواية التي فى الصحيحين « **إنا لا نورث ما تركناه صدقه** » فوجدت [1] فاطمة على أبى بكر الصديق ، فإما أنها تدعى أنه أخطأ فى فهمه لقول النبى ﷺ أو أنه أخطأ فى سماعه ، وهى استدلت بالعموم فى قوله الله ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ** ﴾ [2] وغير ذلك .

وأهل السُّنة فى هذه المسألة لا يبحثون عن عذر لأبى بكر وإنما يبحثون عن عذر لفاطمة لأنهم يرون أن أبا بكر يستدل بحديث متواتر عن النبى ﷺ رواه أبو بكر وعثمان وعمر وعليّ نفسه والعباس وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص والزبير بن العوام ، كل هؤلاء رَوَوْا الحديث عن النبى ﷺ : « **إنا لا نورث ما تركنا صدقة** » [3] ، ففاطمة رضى الله عنها لما قبلت منه هذا الكلام حاول أهل السنة أن يبحثوا عن عذر لفاطمة لا لأبى بكر ، لأنهم لا يرون أن أبا بكر قد أخطا فى حق فاطمة .

وقالوا : غضبت على أبى بكر وقلنا ما يضر أبا بكر إذا غضبت عليه فاطمة إن كان الله رضى عنه ، فقد قال الله تعالى : ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** ﴾ [4] ، وأبو بكر كان رأس المؤمنين الذين بايعوا النبى ﷺ فى ذلك اليوم فمن رضى الله عنه ورضى عنه الرسول ﷺ لا يضره غضَب من غضِب .

---

(١) وجدت بمعنى غضبت .
(٢) سورة النساء الآية « ١١ » .
(٣) انظر صحيح البخارى ، كتاب فرض الخمس ، باب فرض الخمس رقم ٣٠٩٤ ، صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير رقم ٤٩ .
(٤) سورة الفتح الآية « ١٨ » .

ثم نرد على هذا الدليل بالتفصيل :

أما قولهم : إنه إرث فنقول إن النبى ﷺ قال : « **إنا لا نورَث ، ما تركنا صدقة** » بمعنى الذى تركنا هو صدقة ولذلك جاء فى بعض طرق الحديث عند مسلم « ما تركنا فهو صدقة » والشيعة يحرفون هذا الحديث فيقولون : ما تركنا صدقة أى « ما » نافية أى لم نترك صدقة ، وأهل السُّنة يجعلون « ما » هنا موصولة وهى الرواية الصحيحة التى فى الصحيحين « ما تركنا صدقة » بالرفع يؤكد هذه الرواية رواية « ما تركنا فهو صدقة » فالنبى لا يورث صلوات الله وسلامه عليه بل على الصحيح إن الأنبياء جميعاً لا يورثون ، وهم يستدلون بقول الله تبارك وتعالى عن زكريا ﴿ **فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝** ﴾ [1] ، قالوا هنا أثبت الوراثة ، وقال عن سليمان ﴿ **وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ** ﴾ [2] .

وتفسير هاتين الآيتين ما يلى : أما الآية الأولى وهى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ** ﴾ فنقول :

أولاً : إنه لا يليق برجل صالح أن يسأل الله تبارك وتعالى ولداً حتى يرث المال فقط ، فكيف نرضى هذا لنبى كريم وهو زكريا أن يسأل الله ولداً لكى يرث ماله .

ثانياً : المشهور أن زكريا كان فقيراً يعمل نجاراً فأى مال عند زكريا حتى يطلب من الله تبارك وتعالى أن يرزقه وارثاً بل الأصل فى أنبياء الله تبارك وتعالى أنهم لا يُبقون المال بل يتصدقون به فى وجوه الخير .

---

(١) سورة مريم الآية « ٥ ، ٦ » .

(٢) سورة النمل الآية « ١٦ » .

ثالثاً : وهو ما يدل عليه سياق الآية ، وهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ ، كم شخص فى آل يعقوب ؟ وأين يحيى من آل يعقوب ؟ آل يعقوب موسى وداود وسليمان ويحيى وزكريا بل كل أنبياء بنى اسرائيل من آل يعقوب ، فيعقوب هو إسرائيل صلوات الله وسلامه عليه ، هذا غير أولاد يعقوب من غير الأنبياء فكم سيكون نصيب يحيى ، ثم إنه محجوب بالفرع الوارث .

فلا شك أن قوله : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ ، يرد على قول من يقول : إنه أراد وراثة المال بل ذكر يعقوب لأن يعقوب نبى وزكريا نبى فأراد أن يرث النبوة والعلم والحكمة .

رابعاً : وهو قول النبى ﷺ : « **إنا معاشر الأنبياء لا نورث** » أو قوله : « **إنا لا نورث ما تركنا صدقة** » وجاء فى الحديث « **إن الأنبياء لم يورِّثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورَّثوا العلم** » [1] ، رواه البخارى معلّقاً .

وأما الآية الثانية وهى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ ، فكذلك لم يرث منه المال وإنما ورث النبوة والحكمة والعلم لأمرين اثنين :

الأول : إن داود قد اشتُهِر أن له مائة زوجة وله ثلاثمائة سُرِّيَّة أى أمة وله كثير من الأولاد فكيف لا يرثه إلا سليمان ؟ .

بل أخوة سليمان أيضاً يرثون ، فتخصيص سليمان بالذكر ليس بسديد ، ثم لو كان الأمر إرثاً عادياً أى مالاً ما كان لذكره فائدة فى كتاب الله تبارك وتعالى

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب العلم ، باب العلم قبل القول والعمل ، وأخرجه أبو داود ، كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم رقم ٣٦٤١ ، وإسناده صحيح .

فمن الطبيعى أن الولد يرث الوالد فقول الله ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ ، تحصيل حاصل .

فلا شك أن الله أراد شيئاً آخر خصّه بالذكر وهو إرث النبوة فلا دليل إذاً فى قولهم إن الأنبياء يورثون بل الصحيح أن الأنبياء لا يورثون .

وأما قولهم إنها هبة وهدية من النبى ﷺ وهبها وأهداها لفاطمة يوم خيبر فهم يروون فى كتبهم أن النبى ﷺ بعد فتح خيبراً أنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾ [(١)] ، فنادى فاطمة وأعطاها فدك [(٢)] .

ولنقف قليلاً هنا :

أولاً : هذه القصة مكذوبة ولم تنزل هذه الآية فى هذا الوقت ولم يعط النبى ﷺ فدك لفاطمة رضى الله عنها وأرضاها بل الصحيح أن فاطمة طلبت فدك من باب الإرث لا من باب الهبة ، وفتح خيبر فى أول السنة السابعة ، ويقولون لما فتح الله على نبيه خيبر أنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾ ، فنادى فاطمة فأعطاها فدك .

إن بشير بن سعد لما جاء للنبى ﷺ فقال : « يا رسول الله إنى قد وهبت ابنى حديقة وأريد أن أُشهدك ، **فقال النبى ﷺ أكلُّ أولادك أعطيت** ؟ ، قال : لا ، **فقال النبى ﷺ : اذهب فإنى لا أشهد على جور** » [(٣)] ، رواه مسلم .

فسماه جوراً وذلك أن يفضّل بعض الأولاد على بعض ، فهذا النبى الكريم الذى لا يشهد على الجور هل يفعل الجور ؟ أبداً صلوات الله وسلامه عليه ،

---

(١) سورة الإسراء الآية « ٢٦ » .

(١) تفسير الصافى ١٨٦/٣ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الهبات رقم ١٤ .

بل نحن ننزه الرسول ﷺ .

وفاطمة كما يدّعون وهبها فدك فى أول السنة السابعة من الهجرة وزينب بنت الرسول ﷺ توفيت فى الثامنة من الهجرة [(١)] ، وأم كلثوم بنت النبى ﷺ توفيت فى السابعة من الهجرة [(٢)] ، فكيف يعطى فاطمة ويدع أم كلثوم ويدع زينباً صلوات الله وسلامه عليه ؟ .

فهذا إتهام للنبى ﷺ أنه كان يفرّق بين أولاده ﷺ ، وهو الذى لا يشهد على الجور فكيف يفعل الجور صلوات الله وسلامه عليه ؟ .

فعلى أى الأمرين سواء القول إنها إرث أو القول إنها هبة ، القول ساقط فهى لا إرث ولا هبة، والعجيب فى هذا الأمر أنه بعد وفاة الصديق رضي الله عنه استُخلف عمر بن الخطاب ، ثم عثمان ، ثم استُخلف عليّ ، فلو فرضنا أن فدك لفاطمة سواء كانت إرثاً أو هبة فهى تدخل فى ملك فاطمة رضى الله عنها وهى ماتت بعد النبى ﷺ بستة أشهر ، فإلى من تذهب فدك ؟ تذهب إلى الورثة فعليّ له الربع لوجود الفرع الوارث ، والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم رضى الله عنهم لهم الباقى ، للذكر مثل حظ الأنثيين .

ولما استُخلف عليّ رضي الله عنه لم يعط فدك لأولاده ، فإن كان أبو بكر ظالماً وعمر ظالماً وعثمان ظالماً لأنهم منعوا فدك أهلها فكذلك عليّ ظالم لأنه منع فدك أهلها ولم يعطها لأولاده ولا يحق له ذلك ، ونحن ننزه الجميع ، ننزه أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضى الله عنهم أجمعين ، فلم تكن فدك هبة ، ولم تكن كذلك إرثاً من النبى ﷺ .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٢٥٠ ، الإصابة ٤/٢٠٦ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٢٥٢ ، الإصابة ٤/٤٦٦ .

أكره مما قال غير هذا ، كان والله أن أقدّم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك من إثم أحب إليّ أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر ، حتى ارتفعت الأصوات ... وحتى قال عمر : وإنا والله ما وجدنا فيمن حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبى بكر ، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا ، فإما بايعناهم على ما لا نرضى ، وإما نخالفهم فيكون فساداً ، فمن بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذى بايعه تغِرَّةً أن يقتلا [1] . رواه البخارى [2] .

فهذه قصة البيعة نعم هى فلتة ولكن لها قصة قد ذكرناها مفصلة فى كلامنا عن سقيفة بنى ساعدة [3] ، فلا يكون هذا طعناً على عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه .

٩ - ذكروا حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما حضر رسول الله - أى حضرته الوفاة - وفى البيت رجال فيهم عمر فقال رسول الله ﷺ : « هلُمَّ أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده » فقال عمر : إن رسول الله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله قال رسول الله ﷺ : « **قوموا** » وهذا الحديث أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما [4] .

---

(١) تغرّة أن يقتلا أى خشية أن يقتلهما الناس .

(٢) صَحيح البخارى ، كتاب الحدود ، باب رجم الحبلى من الزنى إذا أحصنت رقم ٣٩٣٠ .

(٣) انظر ص ٩ .

(٤) صحيح البخارى ، كتاب العلم ، باب كتابه العلم رقم ١١٤ ، صحيح مسلم ، كتاب الوصية رقم ٢٢ .

وطعنهم فى أصحاب رسول الله ﷺ من قِبَل هذا الحديث من أمور منها :

أولاً : يدّعون كذباً أن عمر قال : إن رسول الله يهجر [1] ، وهذا كذب على عمر ، لم يقل عمر إن رسول الله ﷺ يهجر بل الرواية فى الصحيحين وغيرهما أن عمر رضي الله عنه قال : إن رسول الله قد غلبه الوجع ، وفى ذلك الوقت كان مرضُ الموت على النبى شديداً ويبين هذا حديث عائشة رضى الله عنها لما أغمى على النبى ﷺ أفاق فقال : « أصلّى الناس ؟ » ، قالت : هم فى انتظارك يا رسول الله ، فقرّبوا إليه الوضوء فاغتسل ثم قام يريد أن يذهب إلى الصلاة فسقط مغمياً عليه صلوات الله وسلامه عليه ثم أفاق فقال : « أصلى الناس ؟ » ، قالوا : هم فى انتظارك يا رسول الله ، فقال : قربوا إليّ الماء » ، فأتوه بالماء فاغتسل ثم قام يريد أن يذهب للصلاة فسقط صلوات الله وسلامه عليه بأبى هو وأمى .

فلما سقط الثالثة ثم أفاق قال : « **أصلى الناس ؟** » قالوا : هم فى انتظارك ، قال : « **مروا أبا بكر فليصل بالناس** » [2] رواه البخارى ومسلم .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه لما رأى النبى ﷺ يوعَك وعكاً شديداً أشفق عليه فقال : يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً ، فقال النبى ﷺ : « **إنى أوعك كرجلين منكم** » ، قال ابن مسعود : أذلك لأن لك الأجر مرتين ؟ ، قال : « **نعم** » [3] . رواه البخارى ومسلم .

---

(1) فاسألوا أهل الذكر ص ١٤٤ وص ١٧٩ وعزاه التيجانى للبخارى كذباً وزوراً .

(2) صحيح البخارى ، كتاب الأذان ، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به رقم ٦٨٧ ، صحيح مسلم ، كتاب الصلاة رقم ٩٠

(3) صحيح البخارى ، كتاب المرض ، باب أشد الناس بلاءً الأنبياء رقم ٥٦٤٨ ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة رقم ٤٥ .

فالنبى ﷺ كان يوعك وعكاً شديداً ، فلما سمع عمر النبى ﷺ يقول : « هلم أكتب لكم كتاباً » أشفق على النبى ﷺ فقال : إن رسول الله ﷺ غلبه الوجع اتركوه دعوه يرتاح ثم بعد ذلك يكتب .

عمر قال : إن رسول الله قد غلبه الوجع ، حسبنا كتاب الله ، والله سبحانه وتعالى قد أخبرنا فقال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [1] .

والرسول ﷺ قال : « **والله ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله والجنة إلا وأخبرتكم به ، وما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا قد أمرتكم به ، وما تركت شيئاً مما نهاكم الله عنه إلا قد نهيتكم عنه** » [2] ، رواه ابن خزيمة .

فما بقى شيء فى الدين لم يبينه الرسول ﷺ فما هذا الكتاب الذى كان الرسول ﷺ يريد أن يكتبه ؟ .

عند أحمد فى مسنده رحمه الله ورضى عنه عن عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه قال : كنا عند الرسول ﷺ فأمرنى أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تضل أمته من بعده ، قال : فخشيت أن تذهب نفسه « يعنى خشيت أن يموت قبل أن يأتيه الكتاب » فقلت : يا رسول الله إنى أحفظ وأعى فقال النبى ﷺ : « أوصيكم بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم » فالذى أُمِرَ بالكتاب أصلاً من ؟ عليّ رضي الله عنه .

فإذا قالوا : الصحابة عصوا أمر النبى ﷺ فلم يأتوه بالكتاب ، فنقول عليّ أول من عصى فإنه هو المأمور مباشرة من النبى ﷺ أن يأتيه بالكتاب فلماذا لم

---

(١) سورة المائدة الآية « ٣ » .
(٢) السلسلة الصحيحة ٤١٧/٤ ، ضمن حديث رقم ١٨٩٠٣ .

يأته به ؟! .

فإذا لُمنا أصحاب النبى ﷺ على هذا الأمر فعليٌ يلام ولا لوم على الجميع لأمور:

أولاً : إن علياً رضي الله عنه فى نفس هذا الحديث قال : فخشيت أن تذهب نفسه فقلت يا رسول الله إنى أحفظ وأعى فقال النبى ﷺ : « أوصيكم بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم » فالنبى إذاً تلفظ بما أراد أن يكتب .

ثانياً : الذى أراد أن يكتبه النبى ﷺ إما أن يكون واجباً عليه أو مستحباً ، فإن قالوا : إنه أمر واجب وهو من أمور اشريعة الواجب تبليغها فقولهم هذا فيه أن النبى ﷺ لم يبلغ جميع الشرع وهذا طعن فى النبى ﷺ وطعن فى الله الذى قال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ .

وإن قالوا : إنه مستحب فنقول هذا هو قولنا جميعاً .

ثالثاً : إن الصحابة امتنعوا شفقة على النبى ﷺ لا من باب المعصية .

١٠ – قالوا : إن عمر بن الخطاب نهى عن متعة الحج ومتعة النساء وهما مشروعتان فكيف يُحرمٌ عمر ما أحله الله ؟! .

أولاً : متعة الحج .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : على فرض أن عمر أخطأ رضي الله عنه فى النهى عن متعة الحج فكان ماذا ؟! نحن لا ندعى العصمة لعمر بل نقول يخطىء كما يخطىء باقى الصحابة هذا إذا افترضنا أنه أخطأ .

عن الصُبى بن معبد أنه قال لعمر : أحرمتُ بالحج والعمرة معاً « يعنى متمتعاً » فقال عمر : « **هُدِيتَ لسُنّة نبيك** » [1] ، رواه النسائى فهذا عمر

---

(١) سنن النسائى ، كتاب الحج ، باب القرآن رقم ٢٧١٩ ، وسنده صحيح .

يرى أن هذه هى السُّنة بل ومدح هـذا الرجل ولم ينهـه وقـال : هُدِيت لسُّنة نبيك .

وعن سالم بن ابن عمر أنه سئل عن متعة الحج فأمر بها فقيل له : إنك تخالف أباك ، قال : إن أبى لم يقل الذى تقولون إنما قال : أفردوا العمرة من الحج « أى أن العمرة لا تتم فى شهور الحج إلا بهدى وأراد أن يزار البيت فى غير شهور الحج » ، فجعلتموها أنتم حراماً وعاقبتم عليها وقد أحلها الله عز وجل وعمل بها رسول الله ﷺ ، فلما أكثروا عليه قال : أفكتاب الله أحق أن يُتبع أم عمر ؟ . رواه البيهقى [1] .

ماذا كان مراد عمر إذاً ؟ .

كان مراد عمر أن لا يُعَرَّى بيت الله عن العمرة فى يوم من أيام السنة فإن الناس كانوا إذا خرجوا إلى الحج يعتمرون مع الحج وهى المتعة ، بعد ذلك لا يأتلون إلى بيت الله فأراد عمر أن يحجوا مفردين ، ثم بعد ذلك يأتون إلى بيت الله تبارك وتعالى بعمرة منفردة بسفر مستقل حتى لا يبقى بيت الله عارياً من الخلق ، فالنهى من عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يكن نهى تحريم وإنما كان رأياً رآه وظن أن هذا الأمر أفضل ولا يعاب عليه فى هذا الأمر ، بل قد ذكرنا أنه لما حج الصُبى بن معبد متمتعاً قال له عمر : هُدِيت لسُّنة نبيك .

ثانياً : متعة النساء :

إن النهى عنها ثبت عن عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ كما فى الصحيحين أنه قال لابن عباس – لما سمع أنه يبيح متعة النساء – إنك امروٌ تائه فإن رسول الله

---

(١) سنن البيهقى ١٧/٥ .

ﷺ قد حرَّم المتعة ولحوم الحمر الأهلية يوم خيبرة [1] .

والعجيب أن هذا الحديث موجود فى كتب الشيعة المعتمدة [2] ، وكذلك حديث سلمة بن الأكوع فى مسلم أن النبى ﷺ حرَّم المتعة عام الفتح [3] ، وكذلك سبرة الجهنى عند مسلم أن النبى ﷺ حرَّم المتعة [4] .

فعمر نعم نهى عن المتعة فكان ماذا ؟ نهى عن شىء نهى عنه رسول الله ﷺ ، نهى عن شىء نهى عنه ربُّ العزة تبارك وتعالى لما قال : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) ﴾ [5] ، فسماهم عادين تبارك وتعالى .

وهم يستدلون بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ [6] ، يستدلون بالقراءة ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ إلى أجل مسمى فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ﴾ .

نقول : أولاً : إن هذه القراءة قراءة غير متواترة ليست من القراءات السبع

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب النكاح ، باب نهى رسول الله عن نكاح المتعة ٥١١٥ ، ومسلم كتاب النكاح رقم ٢٩ .

(٢) وسائل الشيعة ١٢/٢١ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، رقم ١٨ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب النكاح رقم ٢٠ وهناك أحاديث عأخرى عن كثير من الصحابة عن النبى وانظر كتاب نكاح المتعة فقد سرد الأحاديث الواردة فى النهى عن نكاح المتعة .

(٥) سورة المؤمنون الآيات « ٥ – ٧ » .

(٦) سورة النساء الآية « ٢٤ .

ولا من من القراءات العشر ، فهى قراءة شاذة ثم إن صحت فى منسوخة بقول الله تعالى وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ ﴾ [1] ، ومنسوخة بنهى النبى ﷺ سواء كان بحديث عليّ أو سبُرة الجهنى أو سلمة بن الأكوع أو غيرهم .

١١ – قالوا : عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ۝ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [2] .

قالوا : صغت أى مالت إلى الكفر ، وقالوا : هذه آيات من كتاب الله نزلت فى عائشة وحفصة زوجيّ النبى ﷺ .

قلنا : عن عبيد بن عمرى قال : سمعتُ عائشة رضى الله عنهما قالت : إن النبى ﷺ كان يمكث عند زينب ابنة جحش بنت عمة النبى ﷺ وزوجته ، ويشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصة أن أيّتنا دخل عليها النبى ﷺ فلتقل إنى لأجد منك ريح مغافير ، أكلت مغافير ؟ فدخل على إحداهما فقالت له ذلك ، فقال : « لا بأس شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود إليه » فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ ، وكان النبى ﷺ عند حفصه بنت عمر فقال لها : « لا تخبرى أحداً ولن أعود »

---

(١) سورة المؤمنون الآية « ٥ » .
(٢) سورة التحريم الآيات « ١ – ٤ » .

فأخبرت عائشة أنها قد نجحت فى خطتها ، وأن النبى ﷺ امتنع عن العسل وأنه لن يعود إليه مرة ثانية فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ رواه البخارى [1] .

﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ ﴾ ، يعنى من هـذا العمل وهو ما يكون من الزوجات من الغيرة وغيرها من الأمور ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ ، أى ما لت عن الحق فى هذا الفعل ، الفعل خطأ ، وليس معنى مالت كفرت كيف وهن زوجات النبى ﷺ وهن أمهات المؤمنين وهن اللاتى أمر الله النبى ﷺ أن لا يطلق منهن واحدة وأمره أن لا يستبدل بهن أحداً ، وأن لا يتزوج عليهن [2] ، ثم بعد ذلك أذن الله له بالزواج .

المهم أن هذا الميل أمر طبيعى جداً يحصل بين النساء إذ تحصل الغيرة بل إن زوجات النبى ﷺ كن حزبين .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين فحزبٌ فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة ، والحزب الآخر فيه أم سلمة وسائر نساء النبى ﷺ .

وكان المسلمون قد علموا حُبَّ الرسول ﷺ لعائشة فإذا كان عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى الرسول ﷺ أخَّرها حتى إذا كان الرسول ﷺ فى بيتها

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الطلاق ، باب لم تحرم ما أحل الله لك رقم ٥٢٦٧ .

(٢) قال تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٢) ﴾ [الأحزاب ٥٢] .

بعث صاحب الهدية إلى الرسول ﷺ فى بيت عائشة ، فكلم حزب أم سلمة يقلن لأم سلمة كلمى رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول : من أراد أن يهدى إلى رسول الله ﷺ هدية فليهدها حيث كان فى بيوت نسائه ، فكلمَته أم سلمة بما قلن لها ، فلم يقل لها شيئاً ، فسألنها فقالت : ما قال لى شيئاً فقلن لها : كلميه قالت : فكلمَته حين دار إليها أيضاً ، فلم يقل لها شيئاً ، فسألنها فقالت : ما قال لى شيئاً ، فقلن لها كليمه حتى يكلمك فدار إليها فكلمته فقال لها : « **لا تؤذينى فى عائشة ، فإن الوحى لم يأتينى وأنا فى ثوب امرأة إلا عائشة** » ، قالت : أتوب من ذاك يا رسول الله .

ثم إنهن - أى حزب أم سلمة - دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول : إن نساءك ينشدنك العدل فى بنت أبى بكر فكلمته فقال : **يا بُنيَّه ألا تحبين ما أحب** ؟ قالت : بلى ، « **قال : فأحبى هذه - عن عائشة -** » [1] ، فرجعت إليهن فأخبرتهن فقلن ارجعى إليه فأبت أن ترجع .

فأرسلن زينب بنت جحش إلى النبى ﷺ فأتته فأغلظت - يعنى فى الكلام - وقالت : إن نساءك ينشدنك الله العدل فى ابنة أبى قحافة ، يقول فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهى قاعدة عند النبى ﷺ فسبتها حتى إن النبى ﷺ لينظر إلى عائشة هل تتكلم أو لا ، فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها ، فنظر النبى إلى عائشة وقال : إنها بنت أبى بكر [2] . رواه البخارى القصد أن نساء النبى ﷺ ضرائر ويقع بين الضرائر الشيء الكثير ونحن نقول

---

(١) هذه عند مسلم وليست عند البخارى .

(٢) صحيح البخارى كتاب الهبة ، من أهدى إلى صاحبه رقم ٢٥٨١ ، صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ٨٣ .

نعم أخطأت حفصة وأخطأت عائشة ، ولكن ما كفرتا بالله تعالى فى فعلهما ذلك .

١٢ - قالوا : إن معاوية استلحق زياد بن أبيه وهو ابن عبيد الثقفى ، فقال معاوية : زياد بن أبى سفيان .

قلنا زياد ليس ابناً لعبيد الثقفى بل كان لا يعرف إلا بزياد بن أبيه ، وذلك أنه جاء من سمية بالزنا « وهو ولد زنا ولا يضره هذا شيئاً فليس له ذنب فيه » سمية كان جاءها بعض الرجال فى الجاهلية منهم أبو سفيان والد معاوية « وأيضاً هذا لا يعيبه لأن هذا الزنا ليس فى الإسلام وإنما فى الجاهلية كانوا مشركين فالزنا أهون من الشرك » وكان زياد والياً من ولاة عليّ رضي الله عنه وكان رجلاً مفوهاً خطيباً متكلماً .

ومعاوية رضي الله عنه أخبره والده أن زياداً ابنه من سمية ابن زنا صحيح لكن من ظهره ولم يكن أحد ادعى زياداً ، ولم يكن لسمية زوج ، لو كان لها زوج لقلنا الولد للفراش وللعاهر الحجر ، لكن لم يكن لها زوج ، هى أَمَة جامعها أبو سفيان فأتى منها بزياد فاستحلقه معاوية ، والذين أنكروا على معاوية استلحاقة زياداً أنكروا عليه من باب أنه هل يجوز للوارث أن يستلحق أحداً ؟ ولا يجوز؟ مسألة فقهية اجتهادية ، فمعاوية لا يعاب على هذا وإن كان عابه بعض أهل العلم ولكن تبقى المسألة جتهادية ، ولذلك الإمام مالك وغيره إنما يسمون زياداً ، زياد بن أبى سفيان فهذا الذى عابوا فيه معاوية رضي الله عنه وأرضاه .

مَنْ الخليفة بعد رسول الله ﷺ ؟

إن الشيعة يقولون إن علياً رضي الله عنه أولى بالخلافة من أبى بكر وعمر وعثمان ، وأنه هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ مباشرة بلا فصل .

واستدلوا ببعض الأدلة التى وردت فى كتب أهل السُّنة سواء كانت عند البخارى أو مسلم أو غيرهما من أصحاب السُّنن والمسانيد وهذه الأدلة سنذكر أهمها وأصحّها ثم نبين مدى دلالتها على المراد .

إن علياً رضي الله عنه غَنِىٌّ عن الإطراء فهو صهر رسول الله ﷺ على خير بناته فاطمة سيد نساء أهل الجنة وهو كذلك ابن عم رسول الله ﷺ ورابع الخلفاء الراشيدن وفضائله كثيرة جداً ، ولكن القضية ليست فى ذكر فضائل عليّ رضي الله عنه فهذا أمر مفروغ منه ، ولكن القضية النظر فى هذه الفضائل هل تدل على أن علياً أولى بالخلافة ممن سبقه أو لا ؟ .

أدلة الشيعة على أولوية عليّ بن أبى طالب بالخلافة قبل أبى بكر وعمر وعثمان .

١ - حديث الغدير :

يعتبر من أهم الأدلة عند الشيعة حتى أُلّف فيه كتاب من أحد عشر مجلداً وهو كتاب الغدير ، هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه قال : قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً بماء يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ووعَظَ وذَكّر ثم قال : أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث

على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال : وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى .

قال له حصين – أى الراوى عن زيد بن أرقم – : ومن أهل بيته يازيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ .

قال : نعم ، ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده

قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس .

قال : كل هؤلاء حُرِم الصدقة ؟ قال : نعم [1] .

وجاء عند غير مسلم كالترمذى [2] ، وأحمد [3] ، والنسائى فى الخصائص [4] ، والحاكم [5] ، وغيرهم زيادة أن النبى ﷺ قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » ، وجاءت زيادات أخرى كمثل قوله : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار » وزيادات أخرى لا داعى لذكرها الآن .

المهم أن الحديث الذى فى صحيح مسلم ليس فيه من كنت مولاه فعليّ مولاه ولكن هذه الزيادة عند الترمذى وأحمد والنسائى والحاكم وغيرهم جاءت بأسانيد صحيحة عن النبى ﷺ .

وأما الزيادات الأخرى كقوله : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » هذه

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب فضائل لاصحابة رقم ٣٦ .
(٢) سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، مناقب عليّ رقم ٣٧١٣ .
(٣) مسند أحمد ٣٤٧/٥ .
(٤) خصائص عليّ ص ٩٦ رقم ٧٩ .
(٥) المستدرك ١١٠/٣ .

الزيادة صححها بعض أهل العلم والصحيح أنها لا تصح وأما زيادة انصر من نصره واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار ، فهذه زيادة مكذوبة على النبى ﷺ [(١)] .

وهذا الحديث يستدل به الشيعة على أن علياً رضي الله عنه هو الخليفة بعد الرسول ﷺ من باب قول النبى ﷺ من كنت مولاه فعليّ مولاه ويقولون إن قول النبى ﷺ من كنت مولاه فعليٌ مولاه ، أى عليّ هو الخليفة والمولى ، بمعنى الوالى أى السيد الذى يجب أن يُطاع هذه هى جهة الدلالة .

وجاء الحديث كذلك عن عليّ رضي الله عنه لما كان فى الرحبة فى الكوفة أنه قال : من سمع الرسول ﷺ يقول لى يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » [(٢)] ، فشهد بذلك اثنا عشر بدرياً ولنذكر أولاً سبب قول النبى ﷺ هذا الكلام لعليّ .

إن الشيعة يزعمون أن النبى ﷺ إنما أوقف الناس فى هذا المكان فى الحرّ الشديد أى فى الجحفة التى فيها غدير خم وكان عددهم أكثر من مئة ألف ، وكان هو مفترق الحجيج وأنهم اجتمع بهم النبى ﷺ ليبين لهم هذا الأمر وهو من كنت مولاه فعليّ مولاه ، وكما قلت يزيدون الزيادات التى مر ذكرها .

وهذا الحديث سببه أمران اثنان :

الأول : عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال : بعث النبى ﷺ علياً إلى خالد بن الوليد الوليد ليقبض الخمس [(٣)] ، قال بريدة : وكنت أبغض علياً

---

(١) انظر السلسلة الصحيحة رقم ١٧٥٠ .
(٢) مسند أحمد ١/٨٤ ، ١٥٢ .
(٣) وكان النبى قد أرسل بن الوليد ليغزو اليمن ، وبعد أن انتصر أرسل إلى النبى ﷺ ليرسل له من يخمس الغنيمة .

وقد اغتسل [١] ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا ؟! ، فلما قدمنا إلى النبى ﷺ ذكرت ذلك له ، فقال النبى ﷺ لبريدة : يا بريدة أتبغض علياً ؟ فقلت : نعم ، فقال النبى ﷺ : « لا تبغضه فإن له فى الخمس أكثر من ذلك » ، وهذا الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه [٢] ، وفى رواية عند الترمذى [٣] ، أن النبى ﷺ قال لبريدة : من كنت مولاه فعلي مولاه .

الثانى : أخرج البيهقى من حديث أبى سعيد أن علياً منعهم من ركوب إبل الصدقة ، وأمَّر عليهم رجلاً وخرج إلى النبى ﷺ ثم لما أدركوه فى الطريق إذاً الذى أمره قد أذن لهم بالركوب فلما رآهم ورأى الإبل عليها أثر الركوب غضب ثم عاتب نائبه الذى جعله مكانه .

قال أبو سعيد : فلما رجعنا إلى المدينة ذكرنا لرسول الله ﷺ ما لقيناه من عليّ « من الغلظة والتضييق » وفى رواية أنها كانت حللاً أرادوا أن يلبسوها فمنعهم عليّ رضي الله عنه من لسبها فقال رسول الله ﷺ : « مه يا سعد بن مالك « وهو أبو سعيد » بعض قولك لأخيك عليّ ، فوالله لقد علمت أنه أحسن فى سبيل الله ، وهذا قال عنه ابن كثير : إسناد جيد على شرط النسائى أخرجه البيهقى وغيره .

قال ابن كثير : إن علياً رضي الله عنه لما كثر فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إيَّاهم استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحلل التى أطلقها

---

(١) وهنا الرواية مختصرة وذلك أن علياً رضي الله عنه لما خمَّس أخذ وصيفة من السبي « امرأة من السبي » فدخل بها ثم خرج واغتسل .
(٢) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب بعث عليّ وخالد إلى اليمن رقم ٤٣٥٠ .
(٣) سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، باب مناقب عليّ رقم ٣٧١٢ .

لهم نائبه لذلك ، والله أعلم ، لما رجع الرسول ﷺ من حجته وتفرغ من مناسكه وفي طريقه إلى المدينة مر بغدير خم فقام في الناس خطيباً فبرأ ساحة عليّ ، ورفع من قدره ونبّه على فضله ليزيل ما وقر في قلوب كثير من الناس [1] .

إذاً هذا هو الأمر الذى كان سبب الحديث ، هم تكلموا في عليّ ، ولذلك النبى ﷺ أخّر الكلام إلى أن رجع إلى المدينة ولم يتكلم وهو في مكة في حجة الوداع أو في يوم عرفة وإنما أجل الأمر إلى أن رجع ، لماذا ؟ لأن هذا أمر خاص بأهل المدينة لأن الذين تكلموا في علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أهل المدينة وهم الذين كانوا مع عليّ في الغزو .

وغدير خم في الجحفة وهي تبعد عن مكة تقريباً مائتين وخمسين كيلومتراً والذى يقول إنه مفترق الحجيج كذاب ، لأن مجتمع الحجيج مكة ، ومفترق الحجيج مكة ، فلا يكون مفترق الحجيج بعيداً عن مكة أكثر من مائتين وخمسين كيلومتراً أبداً ، فإن أهل مكة يبقون في مكة وأهل الطائف يرجعون إلى الطائف وأهل اليمن إلى اليمن وأهل العراق إلى العراق ، وهكذا كل من أنهى حجه فإنه يرجع إلى بلده ، وكذلك القبائل العربية ترجع إلى مضاربها فلم يكن مع النبى ﷺ إلا أهل المدينة ومن كان على طريق المدينة فقط ، وهم الذين خطب فيهم النبى ﷺ فقال : من كنت مولاه فعليٌ مولاه ، والإختلاف بين أهل السُّنة والشيعة في مفهوم قول النبى ﷺ لا في الثبوت فالشيعة يقولون من كنت مولاه فعلى مولاه أى من كنت واليه فعلي واليه وأهل السُّنة يقولون إن مفهوم قول النبى ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه أى الموالاة التى هي

---

(١) البداية والنهاية ٥/٩٥ .

النصرة والمحبة وعكسها المعاداة وذلك لأمور :

١ - للزيادة التى وردت وقلت صححها بعض أهل العلم وهى قول النبى ﷺ : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فالموالاة والمعاداة هى شرح لقوله : فعليّ مولاه فهى فى محبة الناس لعليّ بن أبى طالب رضي الله عنه وأرضاه .

٢ - إن خطبة النبى ﷺ لم تكن لأجل عليّ وإن كان عليّ يستحق الخُطبة وأكثر رضي الله عنه وأرضاه ولكن القصد أن وقوف النبى ﷺ كان للراحة ، والسفر من مكة إلى المدينة طويل ، يستريح فيه النبى ﷺ أكثر من مرة ، والنبى ﷺ ذكّر الناس بكتاب الله وأهل بيته ، وأنه يجب أن يكون لهم الإحترام والتوقير والاتباع أيضاً ، ثم بعد ذلك نبه النبى ﷺ إلى ما وقع بشأن عليّ رضي الله عنه فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » .

٣ - كلمة مولاه تدل على ماذا ؟ ، قال ابن الأثير : المولى يقع على الرب والمالك والمُنعم والناصر والمُحب والحليف والعبد والمعتق وابن العم والصهر [(١)] ، كل هذه تطلق العرب عليها كلمة مولى .

٤ - الحديث ليس فيه دلالة على الإمامة لأن النبى ﷺ لو أراد الخلافة لم يأت بكملة تحتمل كل هذه المعانى التى ذكرها ابن الأثير ، ولكان يقول : عليّ خليفتى من بعد أو عليّ الإمام من بعدى ، أو إذا أنا مِتُّ فاسمعوا وأطيعوا لعليّ بن أبى طالب ، ولكن لم يأت النبى ﷺ بهذه الكلمة الفاصلة التى تنهى الخلاف إن وجد أبداً ، وإنما قال من كنت مولاه فعليّ مولاه [(٢)] .

---

(١) النهاية فى غريب الحديث ٢٢٨/٥ .

(٢) وقد قال النورى الطبرسى أحد كبار علماء الشيعة : لم يصرح النبى ﷺ لعليّ ١ بالخلافة بعده ، بلا فصل فى يوم الغدير وأشار إليها بكلام مجمل مشترك بين معان يحتاج فى تعيين ماهو المقصود منها إلى قرائن ، فصل الخطاب ٢٠٥ - ٢٠٦ .

٥ – قال الله تبارك وتعالى: ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [(١)] .
فسماها مولى لشدة الملاصقة والاحاد مع الكفار والعياذ بالله .

٦ – الموالاة وصف ثابت لعليّ فى حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته وبعد وفاة عليّ رضي الله عنه فعليّ كان مولى المؤمنين فى حياة الرسول ﷺ ، وكان مولى المؤمنين بعد وفاة رسول الله ﷺ وهو مولى المؤمنين بعد وفاته رضي الله عنه فهو الآن مولانا كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [(٢)] ، وعليّ رضي الله عنه من رؤوس الذين آمنوا .

٧ – لو كان النبى ﷺ يريد الأولى لما قال مولى ، ولكن يقول : أولى ، فكلمة مولى تختلف عن كلمة والي فالوالي من الولاية وهى الحكم أما المولى فهى من الولاية وهى الحب والنصرة ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [(٣)] ، من المحبة والنصرة والتأييد .

٨ – قال الله تبارك وتعالى عن قوم إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ [(٤)] ، ولم يعن هذا أنهم هم الرؤساء على إبراهيم بل هو إمامهم ورئيسهم ﷺ .

٩ – قال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى عن حديث زيد : يعنى بذلك ولاء الإسلام كما قال الله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ

---

(١) سورة الحديد الآية « ١٥ » .
(٢) سورة المائدة الآية « ٥٥ » .
(٣) سورة التحريم الآية « ٤ » .
(٤) سورة آل عمران الآية « ٦٨ » .

﴿ لا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [1] ، [2] .

فالحديث لا يدل على أن علياً رضي الله عنه هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ ، وإنما يدل على أن علياً من أولياء الله تبارك وتعالى تجب له الموالاة وهى المحبة والنصرة والتأييد .

٢ - حديث الكساء :

وقد روته عائشة رضى الله عنها [3] ، قالت : خرج النبى ﷺ غداة وعليه مرط مرحل « وهو الكساء » فأدخل علياً وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [4] ، [5] .

يستدلون بهذا الحديث على أن الله تبارك وتعالى أراد أن يذهب عنهم الرجس ، وما يريده الله يقع ، فإذا أذهب الله عنهم الرجس صاروا معصومين ، فإذا صاروا معصومين فيجب أن يكونوا هم الأولى بالخلافة من غيرهم ، وهذا إدعاد باطل لأمور كثيرة منها :

أولاً : إن هذه الآية وهى التى تسمى آية التطهير إنما نزلت فى نساء النبى ﷺ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾

---

(١) النهاية فى غريب الحديث ٢٢٨/٥ .
(٢) سورة محمد ﷺ الآية « ١١ » .
(٣) وهذا يبين ما يقال من كذب أن الصحابة يكتمون فضائل عليّ ، فهذه عائشة التى يدّعون أنها تبغض علياً هى التى تروى هذا الفضل لعليّ وفاطمة والحسن والحسين .
(٤) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ٦١ مختصراً .
(٥) سورة الأحزاب الآية « ٣٣ » .

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤) ﴾ (١) .

فالذى يراعى سياق هذه الآيات يوقن أنها فى نساء النبى ﷺ خاصة ، وهم يستدلون بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ﴾ ، ولم يقل عنكن ، ويطهركم ولم يقل يطهركن ، فيقولون لما جاءت هنا ميم الجماعة دل على خروج نساء النبى من التطهير ودخول عليّ وفاطمة والحسن والحسين بدليل الحديث وهذا باطل لأن الآية متصلة وهى قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، ثم أتبعها كذلك ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ ، فالخطاب كله فى هذه الآيات لنساء النبى ﷺ .

ثانياً : ذكَرَ ميم الجمع بدل نون النسوة ، لأن النساء دخل معهن النبى ﷺ وهو رأس أهل بيته ﷺ ، كما قال الله تبارك وتعالى عن زوجة إبراهيم ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣) ﴾ (٢) مع أنهما إبراهيم وزوجته ، وقال تعالى عن موسى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾ (٣) ، وكانت معه زوجته فالرجل من أهل

---

(١) سورة الأحزاب الآيات « ٣٢ – ٣٤ » .
(٢) سورة هود الآية « ٧٣ » .
(٣) سورة القصص الآية « ٢٩ » .

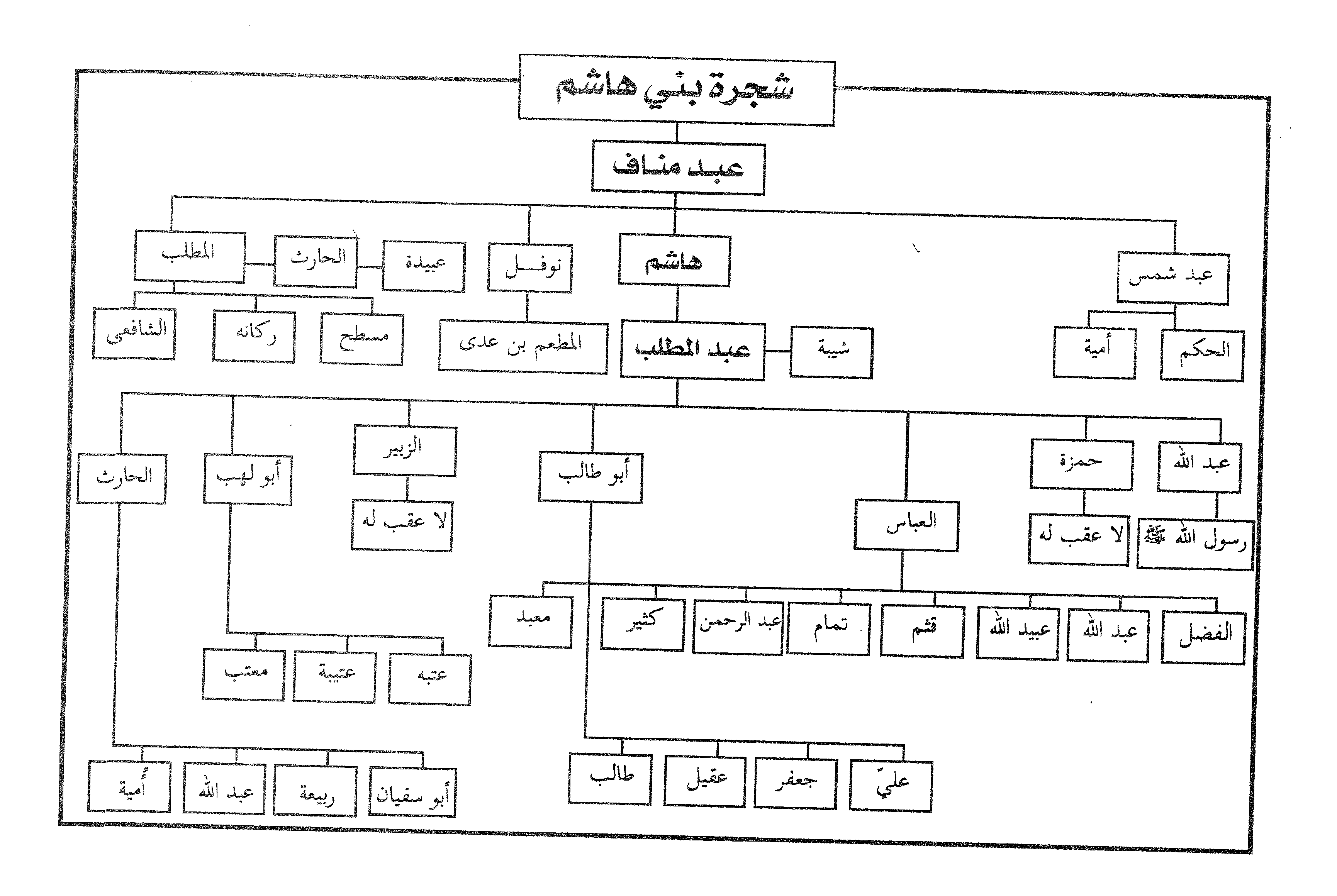
البيت فقول الله ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ ، قال عنكم لدخول النبى ﷺ مع نسائه فى هذه الآية لا أن علياً وفاطمة والحسن والحسين دخلوا ضمن هذه الآية ، وإنما كان عليّ والحسن والحسين وفاطمة رضى الله عنهم من أهل بيت النبى ﷺ بدليل حديث الكساء لا بدليل الآية ، فحديث الكساء هو الذى يدل على أن علياً وفاطمة والحسن والحسين من آل بيت النبى ﷺ ، وذلك لما غطاهم النبى ﷺ بالكساء قرأ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ فأدخلهم فى أهل بيته .

ثالثاً : أن معنى أهل البيت النبى ﷺ يتعدى زوجات النبى ﷺ ويتعدى علياً والحسن والحسين وفاطمة إلى غيرهم كما فى حديث زيد بن أرقم وأنه لما قيل له نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته الذين حُرِموا الصدقة وهم آل عليّ وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس [1] ، إذاً اتسع مفهوم أهل بيت النبى ﷺ إلى أكثر من ذلك فهم نساؤه بدليل الآية وعليّ وفاطمة والحسن والحسين بدليل حديث الكساء وبدليل حديث زيد ابن أرقم وآل عباس ابن عبد المطلب وآل عقيل بن أبى طالب وآل جعفر بن أبى طالب بدليل حديث زيد ابن أرقم وآل الحارث بن عبد المطلب [2] ، فكل هؤلاء هم أهل بيت النبى ﷺ بل جمع بنى هاشم من آل البيت وهم كل من حرم الصدقة .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ٣٩ .

(٢) لقول النبى ﷺ لربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب : « إن الصدقة لا تنبغى لآل محمد إنما هى أوساخ الناس » مسلم كتاب الزكاة رقم ١٦٧ .



شجرة بني هاشم
عبد مناف
عبد شمس
هاشم
نوفل
عبيدة
الحارث
المطلب
الحكم
أمية
شيبة
عبد المطلب
المطعم بن عدى
مسطح
ركانه
الشافعي
عبد الله
حمزة
العباس
أبو طالب
الزبير
أبو لهب
الحارث
رسول الله ﷺ
لا عقب له
لا عقب له
الفضل
عبد الله
عبيد الله
قثم
تمام
عبد الرحمن
كثير
معبد
عتبه
عتيبة
معتب
عليّ
جعفر
عقيل
طالب
أبو سفيان
ربيعة
عبد الله
أُمية

رابعـاً : الآية ليس فيها أن الله أذهب عنهم الرجس لأن هذه الإرادة إرادة شرعية ، إرادة المحبة ، وهى غير الإرادة القدرية يعنى يحب الله أن يذهب عنكم الرجس ، ولا شك أن الله أذهب الرجس عن فاطمة والحسن والحسين وعليّ وزوجات النبى ﷺ وآل عقيل وآل جعفر ، وأل عباس ، ولكن الإرادة هنا فى هذه الآية هى الإرادة الشرعية ، ولذلك فى الحديث نفسه أن النبى ﷺ لما جلّلَهم بالكساء قال : اللهم هؤلاء أهل بيتى اللهم أذهب عنهم الرجس [1] ، فإذا كان الله أذهب عنهم الرجس لماذا يدعو لهم بإذهاب الرجس ؟!! .

دعاء النبى ﷺ دليل على أن هذه الإرادة شرعية ، مثل قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) ﴾ [2] ، كل هذه الإرادات التى ذكرها الله تبارك وتعالى إنما هى الإرادات الشرعية ، الله يريد أن يخفف عن الناس جميعاً يريد أن يتوب على الناس جميعاً ولكن هل تاب الله على جميع الناس ؟! ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ [3] ، من الناس مؤمن ومن الناس كافر ، فلم يتب الله على جميع الناس .

خامساً : إن الله تبارك وتعالى يريد إذهاب الرجس عن كل أحد وعن كل مؤمن ، ولذلك أمر النبى ﷺ الإنسان إذا أراد أن يصلى أن يتجنب أماكن الوسخ

---

(١) سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، مناقب أهل بيت النبى ﷺ رقم ٣٧٨٧ .
(٢) سورة النساء الآية « ٢٦ – ٢٨ » .
(٣) سورة التغابن الآية « ٢ » .

وقال الله : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ ﴾ [1] ، وأمر بالوضوء وأمر بالإغتسال عند الجنابة .

سادساً : التطهير ليس خاصاً بعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم بل واقع لغيرهم أيضاً كما قال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [2] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ [3] ، وقال تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ [4] .

سابعاً : اذهاب الرجس لا يدل على أنهم الخلفاء بعد رسول الله ﷺ بل نحن نوقن يقيناً أن الله أذهب عن عليّ الرجس ولذلك صار مولى المؤمنين وكذلك الحسن والحسين وفاطمة وكذلك زوجات النبى ﷺ ، ولذلك سماهن أمهات المؤمنين ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [5] ، وكذلك أصحاب النبى ﷺ فإن الله أذهب عنهم الرجس جميعاً بدليل الآيات التى ذكرناها قريباً [6] .

٣ - آية الولاية :

وهى قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝٥٥ ﴾ [7] ، ذكروا فى تفسير هذه الآية حديثاً عن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يصلى وبالأخص كان راكعاً ، فجاء

---

(١) سورة المدثر الآية « ٤ » .
(٢) سورة التوبة الآية « ١٠٣ » .
(٣) سورة المائدة الآية « ٦ » .
(٤) سورة الأنفال الآية « ١١ » .
(٥) سورة الأحزاب الآية « ٦ » .
(٦) انظر تفصيل الرد على هذه الشبهة مختصر التحفة الأثنى عشرية ١٤٩ .
(٧) سورة المائدة الآية « ٥٥ » .

فقير يسأل الصدقة وقيل يسأل الزكاة فمد عليّ يده وفيها خاتم فأخذ الفقير الخاتم من يد عليّ رضي الله عنه فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) ﴾ ، قالوا : وما أعطى الزكاة وهو راكع إلا عليّ فصار هو الولى وهو الخليفة .

والرد عليهم من وجوه :

أولاً : هذه القصة ليس لها سند صحيح ، ولم يثبت عن علي رضي الله عنه أنه تصدق بالخاتم وهو راكع ، وسبحان الله يريدون مدحاً لعليّ رضي الله عنه وهو غنى عن مدحهم بما مدحه الله ، وبما مدحه رسوله ﷺ فيذمونه ، فالله تبارك وتعالى يقول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) ﴾ [(١)] ، وذلك أن النبى ﷺ يقول : « **إن فى الصلاة شغلاً** » [(٢)] ، فكيف نرضى لعليّ رضي الله عنه وهو من رؤوس الخاشعين وأئمتهم أن يتصدق وهو يصلى ؟ كان يستطيع ، والأولى أن الإنسان يخشع فى صلاته قدر ما يستطيع ويؤخر مثل هذه الأمور إلى ما بعد الصلاة .

ثانياً : إن الأصل فى الزكاة أن يبدأ المزكى ، لا أن ينتظر حتى يأتيه الطالب ، أيهما أفضل أن تبادر أنت بدفع الزكاة أو أن تجلس فى بيتك وزكاتك عندك ، ثم تنتظر الناس حتى يطرقوا عليك الباب ثم تعطيهم زكاة أموالك ؟ لا شك أن الأول الأفضل .

ثالثاً : إن علياً رضي الله عنه كان فقيراً فى حياة الرسول ﷺ ولذلك كان مهر

---

(١) سورة المؤمنون الآيات « ١ – ٢ » .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب العمل فى الصلاة ، باب ما ينهى عن الكلام ، رقم ١١٩٩ ، صحيح مسلم ، كتاب المساجد رقم ٣٤ .

فاطمة من عليّ رضى الله عنهما درعاً فقط ، لم يمهرها مالاً لأنه لم يكن له مـــال رضي الله عنه وأرضاه كان فقيراً ومِثْلُ عليّ لا تجب عليه الزكاة ولم تجب عليه الزكاة فى حياة النبى ﷺ .

رابعـاً : هذه الآية ليس فيها إعطاء الزكاة فى حال الركوع وإلا كان كل إنسـان يمدح إذا دفع الزكـاة وهو راكع ولصـارات سُنة لأن الله مـدح من يدفع الزكـاة وهو راكع فتكون السُّنة فى دفع الزكـاة أن يدفعهـا الإنسان وهو راكع وهذا لم يقل به أحد .

خامساً : الله تبارك وتعالى قد ذكر إقامة الصلاة ، والإقامة غير الأداء لأن إقامة الصلاة كما يقول عبد الله بن عباس هو أن يؤديها كما أداها رسول الله ﷺ أى على الكمال فى الطهارة ، على الكمال فى الأداء ، فى الركوع ، فى السجود ، فى الخشوع ، فى الذكر ، فى القراءة ، هذه هى الإقامة للصلاة فلم يقول : ﴿ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ، كيف يكرر الركوع بعد ذكر إقامة الصلاة ؟ لا شك أن المراد ركوع آخر المراد هو الخضوع لله تبارك وتعالى ، كما قال الله تبـارك وتعالى عن داود عليه السلام : ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [1] ، وهو قد خر ساجداً ، وإنما سماه راكعاً للذل والخضوع لله تبارك وتعالى ، وكما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ (٤٨) ﴾ [2] ، أى أخضعوا واستسلموا لأمر الله تبارك وتعالى ، وكذلك قال عن مريم : ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [3] ،

---

(١) سورة ص الآية « ٢٤ » .

(٢) سورة المرسلات الآية « ٤٨ » .

(٣) سورة آل عمران الآية « ٤٣ » .

أى اخضعى واخشعى لأمر الله تبارك وتعالى ، فمريم كانت منقطعة للعبادة وهى ممن لا تجب عليها صلاة الجماعة ، فليس مقصود الله تبارك وتعالى فى هذه الآية أن الإنسان يستحب له أن يدفع الزكاة وهو راكع .

سادساً : سبب نزول هذه الآية أنه لما خانت بنو قينقاع الرسول ﷺ ذهبوا إلى عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما أخرج ذلك ابن جرير فى تفسيره ، وأرادوه أن يكون معهم فتركهم وعاداهم وتولى الله ورسوله ، فأنزل الله قوله جل وعلا : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) ﴾ [١] ، أى والحال أنهم خاضعون فى كل شئونهم لله تبارك وتعالى ولذلك قال الله تبارك وتعالى فى أول الآيات ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [٢] ، يعنى عبد الله بن أُبى بن سلول ، لأنه كان موالياً لبنى قينقاع ولما حصلت الخصومة بينهم وبين النبى ﷺ والاهم ونصرهم ووقف معهم وذهب إلى النبى ﷺ ، يشفع لهم أما عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه فأنه تبرأ منهم وتركهم فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ ، ثم عقب تبارك وتعالى بذكر صفة المؤمنين ، وهو عبادة بن الصامت ومن اتبعه ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، أمثال عبادة وغيره ، فهذه الآية نزلت فى عبادة بن الصمات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

---

(١) تفسير الطبرى ١٧٨/٦ ، سورة المائدة الآية « ٥٥ » .
(٢) سورة المائدة الآية « ٥١ » .

سابعاً : إنه يستطيع كل أحد أن يقول هذا الكلام ، فيستطيع محبواً معاوية أن يقولوا نزلت فى معاوية وأن يأتوا بحديث مكذوب كما أتى الشيعة بحديث مكذوب عن عليّ ، ثم يأتى محبوا عثمان فيقولون نزلت فى عثمان ويأتون أيضاً بحديث مكذوب .

ثامناً : على فرض نزولها فيه فإنها لا تدل على الخلافة بعد رسول الله ﷺ وإنما تدل على أننا يجب أن نتـولى عليّ بن أبى طالب ونحن نتـولاه رضي الله عنه وأرضاه .

وهم أيضاً يقولون إن قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّمَا ﴾ ، أن ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ﴾ ، للحصر فتبطل خلافة من سبق .

نحن أولاً أبطلنا أن تكون هذه الآية نزلت فى عليّ رضي الله عنه ثم لو فرضنا أن ﴿ إِنَّمَا ﴾ ، للحصر وهى تبطل خلافة أبى بكر وعمر وعثمان فهى أيضاً إذا كانت للحصر تبطل خلافة الحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر وغيرهم .

تاسعاً : الآية جاءت بلفظ الجمع وعلى واحد ونحن وإن كنا نقول أنه يمكن أن يذكر الجمع ويراد به المفرد إلا أن الأصل أنه إذا أطلق الجمع أريد به الجمع إلا بقرينه ولا قرينة هنا .

٤ – حديث المعتزلة :

خرج النبى ﷺ فى غزوة تبوك ، ولم يأذن لأحد أن يتخلف عنه وما تخلف فى المدينة إلا ستة أصناف :

الصنف الأول : المعذورون من المرضى وكبار السن والمعاقين والعُمى ومن شابههم .

الصنف الثاني : النساء .

الصنف الثالث : الأطفال .

الصنف الرابع : المخلفون العاصون الذين عصوا أمر الله وأمر رسوله ﷺ فتخلفوا عنه فى هذه الغزوة وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية .

الصنف الخامس : الذين أمرهم النبى ﷺ بالجلوس .

الصنف السادس : المنافقون .

هذه ستة أصناف فقط وكان عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من الصنف الخامس وهم الذين أمرهم النبى ﷺ بالجلوس فى المدينة فتكلم المنافقون وقالوا : إن النبى ﷺ إنما ترك علياً فى المدنية لأمر فى نفسه يعنى بغضاً لعليّ [(١)] .

فبلغ علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذا الكلام فتبع النبى ﷺ وهو خارج من المدينة وفى رواية أنه يبكى [(٢)] ، رضوان الله تعالى عليه ، يا رسول الله أُتخلفنى فى النساء والصبية ؟!! .

فطيّب النبى ﷺ خاطره وقال : « **ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى** » [(٣)] ، قالوا قول النبى ﷺ ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى دليل على أن علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ لأن هارون هو الخليفة بعد موسى لما خرج لمقيات ربه ، فعليّ هو

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣٤٧/١٧ .

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣٤٥/١٧ .

(٣) صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عليّ رقم ٣٧٠٦ بدون تفاصيل قصة . صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ٣٠ أيضاً بدون تفاصيل .

الخليفة بعد رسول الله ﷺ وهذا باطل من وجوه :

الوجــه الأول : إن هارون لم يَخْلفُ موسى بل المشهور أن هارون عليه الصلاة والسلام توفى قبل موسى بسنة [1] .

الوجه الثانى : إن هارون بقى فى المدينة لما خرج موسى للقاء ربه ومع هارون العسكر والجيش ومعه القوة ومعه كل الناس وخرج موسى ومعه بعض الرجال للقاء ربه تبارك وتعالى ، أما عليّ فلم يبق أحد من العسكر معه إلا الذين عصوا أمر الله وأمر الرسول ﷺ فاختلف الأمر .

الوجه الثالث : إن النبى ﷺ إنما طيَّب خاطر عليّ رضي الله عنه لأن عليّاً هو الذى جاء واشتكى ولو لم يأت عليّ للنبى ﷺ ما قال له هذا الكلام لأنه خرج ولم يقل له هذا الكلام .

متى تكلم النبى ﷺ بهذا الكلام ؟ لما اشتكى عليّ للنبى ﷺ وقال : تُخلِّفنى فى النساء والصبية ؟! فبيَّن له أن الأمر ليس كذلك ، أنا ما خلفتك بغضاً لك ، أتعلم أن موسى لما خرج للقاء ربه ترك هارون ولم يكن هذا منقصة لهارون عليه السلام كذلك إذا خرجت أنا وتركتك فى المدينة فليس هذا منقصة عليك ولذلك لو كان غير عليّ وجاء للنبى ﷺ واشتكى بنفس الشكوى التى اشتكاها عليّ لما كان يبعد أن يقول له النبى ﷺ هذا الكلام نفسه ، وإنما اشتكى عليّ ولم يشتك غيره لأن بقية الولاة ما كان النبى ﷺ يتركهم مع النساء والصبية فقط ، بل كان يستخلفهم على رجال ولم يكن النبى ﷺ يخرج بالجيش كله ، فعليّ رضي الله عنه لما رأى كأنه فيه منقصة وتكلم المنافقون خرج النبى

---

(١) تاريخ الطبرى ٣٠٤/١ ، البداية والنهاية ٢٩٧/١ ، قصص الأنبياء ٢٩٨ .

ﷺ يسأله عن سبب هذا الترك فبيَّن له النبى ﷺ أنه ليس من كره ولا كما يدعى المنافقون إنما كما أبقى موسى هارون أنا أُبقيك فى أهلى .

الوجه الرابع: إن النبى ﷺ لم يبق علياً خليفة على المدينة فى هذه الغزوة، استخلفه على أهل بيته ، خاصة كما يذكر أهل السير كابن جرير [(١)] ، وابن كثير [(٢)] ، وغيرهما أن الوالى على المدينة فى تلك الغزوة محمد بن مسلمة وليس عليّ بن أبى طالب .

الوجه الخامس : كيف فهمتم أيها الشيعة أن هذا الترك من النبى ﷺ لعليّ منقبة له ، وأنه كما تقولون لا ينبغى أن يخرج إلا وعليّ خليفته ثم تروون أن علياً خرج يبكى خلف النبى ﷺ أفهمتم أنتم ولم يفهم عليّ رضي الله عنه ؟ لو كان ترك النبى ﷺ لعليّ منقبة بحد ذاتها لما خرج خلفه ولعلم أن النبى ﷺ لا يخرج إلا وهو خليفته من بعده .

الوجه السادس : إن النبى ﷺ استخلف غير عليّ بعد فإنه بعد غزوة تبوك خرج إلى حجة الوداع وكان عليّ فى اليمن ولم يترك علياً فى المدينة .

أما تشبيه النبى ﷺ لعليّ بهارون فنقول إن النبى ﷺ شبه أبا بكر وعمر بأعظم من هارون ففى غزوة بدر ، لما كانت قضية الأسرى واستشار النبى ﷺ أبا بكر ، فرأى أن يعفو عنهم وأن يفادوهم قومهم ، ورأى عمر أن يقتلهم، فقال النبى ﷺ لأبى بكر : إن مثلك كمثل إبراهيم يوم قال : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [(٣)] ، ومثلك كمثل عيسى إذ قال :

---

(١) تاريخ الطبرى ٣٦٨/٢ ، وليكن قال الوالي على المدينة سباع بن عرفطة .

(٢) البداية والنهاية ٧/٥ .

(٣) سورة إبراهيم الآية « ٣٦ » .

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [(١)] ، ثم التفت إلى عمر فقال: ياعمر إن مثلك مثل نوح لما قال: ﴿ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [(٢)] ، ومثلك كمثل موسى لما قال : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴾ [(٣)] ، رواه أحمد [(٤)] ، فشبه أبو بكر بإبراهيم وعيسى وشبه عمر بنوح وموسى ، وأولئك من أولى العزم وهم خير البشر بعد رسول الله ﷺ ، وهم أفضل من هارون بدرجات صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فليس تشبيه النبى لعليّ بهارون بأفضل أو بأعظم من تشبيه النبى ﷺ أبا بكر وعمر بإبراهيم وعيسى وموسى ونوح .

٥ - آية ذوى القربى :

وهى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [(٥)] ، وقالوا : إن النبى ﷺ أمر الناس بمودة قرابته وبعضهم ينقل الإجماع على أنها فى قربى آل محمد ﷺ وهذا كذب ، فالحديث أخرجه البخارى فى صحيحه عن سعيد بن جبير قال : سئل ابن عباس عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ، فقلت « سعيد بن جبير » : إلا أن تودونى فى قرابتى [(٦)] ، فالتفت إليّ عبد الله بن

---

(١) سورة المائدة الآية « ١١٨ » .
(٢) سورة نوح الآية « ٢٦ » .
(٣) سورة يونس الآية « ٨٨ » .
(٤) مسند أحمد ٣٨٣/١ وإسناده صحيح .
(٥) سورة الشورى الآية « ٢٣ » .
(٦) ذكر الأنطاكى فى كتابه لماذا اخترت مذهب الشيعة هذا الحديث وبتره هنا ونسبه كلام ابن جبير إلى ابن عباس ، انظر ص ٨٤ .

عباس وقال : عجلت فوالله ما من بطن من بطون قريش إلا ولمحمد فيهم قربى ، فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة [1] .

ويدل على ذلك أن الله تبارك وتعالى لما ذكر الخمس قال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [2] ، ولم يقل : فى القربى وإنما قال : لذي القربى ، وقال الله تبارك وتعالى عن رسوله ﷺ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) ﴾ [3] ، وقال : ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (١٠٤) ﴾ [4] .

فالنبى ﷺ لا يسأل أجراً أبداً ، فكيف يدّعون أن النبى ﷺ يقول لهم : أسألكم أجراً واحداً وهو أن تودوا قرابى ؟! أبدا النبى ﷺ لا يسأل أجراً ، بل جميع الأنبياء الذين أرسلهم الله تبارك وتعالى لم يسألوا قومهم أجراً [5] ، وهو مصداق قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ ، وقوله عز وجل : ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٩) ﴾ ، وقوله جل وعلا ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٥٧) ﴾ [6] .

إذاً قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب المودة فى القرى رقم ٤٨١٨ .
(٢) سورة الأنفال الآية « ٤١ » .
(٣) سورة ص الآية « ٨٦ » .
(٤) سورة يوسف الآية « ١٠٤ » .
(٥) الشعراء ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٩) ﴾ .
(٦) سورة الفرقان الآية « ٥٧ » .

الْقُرْبَىٰ ﴾ ، معنى ﴿ إِلاَّ ﴾ ، هنا إما أن تكون استثناء متصلاً وإما أن تكون استثناء منقطعاً أى بمعنى « لكن » وهو الصحيح بدلالة الآيات التى ذكرناها قريباً ، وهى أن النبى ﷺ لا يسأل أجراً أبداً فيكون قول الله ﴿ إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ، ولكن وُدُّونى فى قرابتى ، أنا قريب منكم دعونى أدعو الناس ، وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه سأل قريشاً أن يتركوه يدعو إلى الله فإن ظهر كان لهم هذا وإن قتله الناس فيسلمون من دمه ، فالنبى أبداً ما سأل أجراً لقرابته ، ثم لو كان يريد أجراً لقرابته كان يقول : « لذي القربى أو لذوي القربى » أما أن يقول « فى القربى » فلا يصح .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : جميع ما فى القرآن من التوصية بحقوق ذوى قربى النبى ﷺ وذوى قربى الإنسان ، إنما قيل فيها « ذوى القربى » ولم يقل « فى القربى » [(١)] .

٦ – حديث الثقلين :

« تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً ، كتاب الله وعترتى » [(٢)] .

هذا الحديث يستدلون به على أنه يجب أن يتمسك المؤمن بعترة النبى ﷺ ثم قالوا بعد ذلك إذا وجب التمسك بهم صاروا هم أولياء الأمر بعد رسول الله ﷺ وهم الخلفاء بعده وهذا يريد عليه أيضاً من وجوه :

الوجه الأول : الحديث فيه كلام من حيث صحته وثبوته عن النبى ﷺ

---

(١) منهاج السنة النبوية ١٠١/٧

(٢) سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، باب مناقب أهل البيت رقم ٣٧٨٦ ، وفيه زيد الأنماطى والحديث له أكثر من طريق لا يخلو من طريق منها من كلام مع اختلاف فى المتون .

والثابت عند مسلم أن الأمر كان بالتمسك بكتاب الله ، والوصية بأهل البيت كما مر من حديث زيد بن أرقم فى مسلم فأوصى بكتاب الله وحث على التمسك به ثم قال : وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، فالذى أمر بالتمسك به كتاب الله ، وأما أهل بيت النبى ﷺ فأمر برعايتم وإعطائهم حقوقهم التى أعطاهم الله تبارك وتعالى إياها .

وقد ثبت من حديث جابر فى مسلم ، أن النبى ﷺ لما خطب فى حجة الوداع قال : « **قد تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به ، كتاب الله** » [1] .

ولم يذكر أهل البيت ، وهو الذى إذا تمسك به الإنسان لا يضل أبداً .

الوجه الثانى : من عترة النبى ﷺ ؟ .

عترة الرجل هم أهل بيته ، وعترة النبى ﷺ هم كل من حرمت عليه الزكاة وهم بنو هاشم ، هؤلاء هم عترة النبى ﷺ ولننظر من أولى الناس بالتمسك بهؤلاء ؟ السنة أو الشيعة ؟ الشيعة ليس لهم أسانيد إلى الرسول ﷺ وهم يقرون بهذا أنهم ليس عندهم أسانيد فى نقل كتبهم ومروياتهم وإنما هى كتب وجدوها فقالوا أرووها فإنها حق [2] ، أما أسانيدهم كما يقول الحر العاملى وغيره من أئمة الشيعة إنه ليس عند الشيعة أسانيد أصلاً ولا يعولون على الأسانيدة [3] ، فأين لهم أن ما يروونه فى كتبهم ثابت عن عترة النبى ﷺ ؟

---

(١) صحيح مسلم كتاب الحج رقم ١٧٤ .

(٢) روى الكينى عن محمد بن الحسن قال : قلت لأبى جعفر الثانى : جعلت فداك إن مشايخنا رووا عن أبى جعفر وأبى عبد الله عليهما السلام وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم ولم ترو عنهم ، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا فقال : حدثوا بها فإنها حق . الكافى ٥٣/١ .

(٣) انظر كتابه خاتمة الوسائل فإنه يبين فيه أن الشيعة ليس لهم أسانيد تصحح على أساسها الروايات ، وأن قضية الإسناد أمر مستحدث ، الفائدة التاسعة .

بل نحن أتباع عترة النبى ﷺ الذين أعطيناهم حقهم ولم نزد ولم ننقص كما قال النبى ﷺ : « **لا تُطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله** » [1] .

الوجه الثالث : إمام العترة عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه ، وبعده يأتى فى العلم عبد الله بن عباس الذى هو حبر هذه الأمة ، وكان يقول بإمامة أبى بكر وعمر قبل عليّ رضي الله عنه بل إن عليّ بن أبى طالب قد ثبت عنه بالتواتر أنه قال : « **أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر** » [2] .

بل ثبت عنه عند الشيعة أنه قال : أنا لكم وزير خير من أمير [3] ، فعليّ يقر بفضل الشيخين وهو إمام العترة .

الوجه الرابع : هذا الحديث مثل قول النبى ﷺ : « **تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً ، كتاب الله وسُنتى** » [4] .

وقال النبى ﷺ : « **عليكم بسُنتى وسُنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ** » [5] ، فأمر بالعضّ عليها بالنواجذ .

وقال : « **اقتدوا بالّذين من بعدى ، أبى بكر وعمر** » [6] .

وقال : « **اهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود** » [7] ، ولم

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله واذكر فى الكتاب مريم رقم ٣٤٤٥ .
(٢) صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ : لو كنت خليلاً رقم ٣٦٧١ .
(٣) نهج البلاغة ص ٩٥ خطبة رقم ٩٢ .
(٤) مستدرك الحاكم ٩٣/١ .
(٥) سنن أبى داود ، كتاب السُنة ، داد لزوم السُنة رقم ٤٦٠٧ ، سنن الترمذى ، كتاب العلم باب ماجاء فى الأخذ بالسُنة ٢٦٧٦ .
(٦) سنن الترمذى كتاب المناقب باب مناقب أبى بكر وعمر رقم ٣٦٦٣ ، سنن ابن ماجه ، المقدمة باب فضائل أصحاب النبى ﷺ رقم ٨٦ .
(٧) سنن الترمذى كتاب المناقب ، باب مناقب عبد الله بن مسعود رقم ٣٨٠٥ .

يدل هذا على الإمامة أبداً ، وإنما دلّ على أن أولئك على هدى الرسول ﷺ ، ونحن نقول إن عترة النبى ﷺ لا تجتمع على ضلالة أبداً ، ولكن من أصحاب عترة النبى ﷺ ؟! ، قد فصلنا ذلك فيما سبق [(1)] .

الوجه الخامس : إن الشيعة يطعنون فى العباس [(2)] ، ويطعنون فى عبد الله ابنه [(3)] ، ويطعنون فى أولادا لحسن ، وقالوا : إنهم يحسدون أولاد الحسين [(4)] ، ويطعنون كذلك فى أبناء الحسين نفسه من غير الأئمة الذين يدعونهم كزيد بنَ عليّ [(5)] ، وكذلك إبراهيم أخي الحسن العسكرى [(6)] ، وغيرهم فهم ليسوا بأولياء للنبى ﷺ وعترته بل أولياءُ النبى ﷺ وعترته هم الذين مدحوهم وأثنوا عليهم وأعطوهم حقهم ولم ينقصوهم .

الوجه السادس : نظرة الشيعة ليست نظرة اتباع وإنما هى نزعة شعوبية فارسية ، فالنظر عندهم ليس نظراً فى إسلام وكفر ، وإنما النظر نظر فرس وعرب ، وهذا يدل عليه أمور منها :

١ – تعظيمهم لسلمان الفارسى من دون أصحاب النبى ﷺ حتى قالوا إنه يوحى إليه [(7)] ، لماذا ؟!! لأنه من فارس .

٢ – تعظيمهم لأولاد الحسين دون أولاد الحسن لماذا ؟! لأن أخوال أولاد الحسين من الفرس من شهربانو بنت يزدجرد وهى أم عليّ بن الحسين

---

(١) انظر ص ٩٧ .

(٢) رجال النجاشى ٥٢ .

(٣) رجال النجاشى ٥٢ ، الكافى ٢٤٧/١ واتهموه أنه سخيف العقل .

(٤) الكافى ١٥٥/٢ وانظر الحاشية .

(٥) بحار الأنوار ١٩٤/٤٦ ، اتهموه أنه كان يشرب الخمر .

(٦) الكافى ٥٠٤/١ اتهموه بأنه فاجر ماجن شريب للخمور .

(٧) رجال الكشى ٢١ .

رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين فيرون أن الشجرة الساسانية الكريمة التقَت مع الشجرة الهاشمية [1] .

٣ – قالوا كسرى فى النار والنار محرمة عليه [2] ، لماذا ؟!! نظرة فارسية تعظيم لكسرى حتى وهو قد مات على الكفر قالوا : النار محرمة عليه .

٤ – ثم جاء آخرهم ولعله ليس بأخيرهم وهو الإحقاقى الحائرى ، وقال عن أصحاب النبى ﷺ لما فتحوا بلاد فارس : أولئك العرب الأعراب الأوباش عُبّاد الشهوات الذى يتعطشون إلى عفة نساء فارس [3] .

انظر كيف يصف أصحاب النبى ﷺ وكيف يصف نساء فارس فى ذلك الوقت ، لما كُنَّ مجوسيات ، يقول عنهن : عفيفات ويقول عن أصحاب النبى ﷺ أنهم عطاشا لأعراض نساء فارس ، فالنظرة إذاً ليست نظرة إسلام وكفر ، أو نظرة إمامة عليّ وترك إمامة غيره ، لا ، إنما النظرة نظرة شعوبية بحتة .

٧ – حديث عليٌ مني وأنا من عليٍ :

قالوا قول النبى ﷺ : « عليّ منى وأنا من عليّ » دليل على أن علياً هو الإمام بعد الرسول ﷺ .

ونقول : عليّ من النبى والنبى ﷺ منه ، فى الإتباع والنصرة ، ولذلك قال النبى ﷺ عن جليبيب لما فقده فى غزوة أُحد : انظروا إلى جليبيب ، قالوا : ما وجدناه قال : ابحثوا عنه فى القتلى ، فوجدوه قد سقط وحوله سبعة من الكفار فأخبروا النبى ﷺ فقال : « قتل سبعة وقتلوه ، جليبيب منى وأنا منه »

---

(١) بحار الأنوار ٣٢٩/٤٥ .
(٢) بحار الأنوار ٢١٤/٤١ .
(٣) رسالة لاإيمان ٣٢٣ .

رواه مسلم [1] .

ولما ذكر النبى ﷺ الأشعريين قال : « **هم منى وأنا منهم** » [2] .

فلا يلزم من قول النبى ﷺ عن عليّ رضي الله عنه إنه منى وأنا منه هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ ، بل هذه للمبالغة فى بيان اتّحاد طريقة النبى ﷺ وعليّ ، والتزام عليّ رضي الله عنه طاعة النبى ﷺ ، وعليّ له من النبى والنسب والمصاهرة والإتباع والنصرة والتأييد والقيام بحق الله تبارك وتعالى ولذلك قال النبى ﷺ : « عليّ منى وأنا من عليّ » .

هذه تقريباً أهم الأدلة التى يستدلون بها على إمامة عليّ رضي الله عنه قبل أبى بكر وعمر ، ولعل هناك أدلة أخرى أعرضت عنها لأنها لا تدل على المطلوب على الأقل من وجهة نظرى .

---

(1) صحيح مسلم ، فضائل الصحابة ١٣١ .
(2) صحيح مسلم ، فضائل الصحابة ١٦٧ .

الأسئلة

• ما موقف عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه من بيعة أبى بكر رضي الله عنه ؟ وهل صحيح أنه كان يرى أنه أولى بالخلافة ؟ .

لما وقعت حادثة السقيفة وتمت البعية وكانت كما قال عمر : فلتة بمعنى أنه لم يُحضَّر لها ، أخذ عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه فى نفسه كيف أنه لم يشترك فى الشورى أو أنه كان يرى أنه أحق بالأمر ، هذان احتمالان :

الأول : أن عليّ بن أبى طالب كان يرى أنه أحق بالأمر من أبى بكر الصديق .

الثانى : أنه يرى وجوب حضوره الشورى ، ولننظر أى الأمرين أصح ولكن بعد أن نذكر القصة .

بعدما بويع لأبى بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة النبى ﷺ ومرضت فاطمة بنت النبى ﷺ بعد موته مباشرة ولزمت الفراش ، وعلى أشهر الروايات أنها عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر [(١)] ، وفى بعض الروايات أقل ، وفى بعض الروايات أكثر ، ولكن أشهر الروايات أنها عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر ، وكان عليّ عندها لا يخرج إلا للصلاة تقريباً ، وبعد موت فاطمة رضى الله عنها خرج عليّ فإذا وجوه الناس قد تغيرت – يعنى له – فعند ذلك طلب أبا بكر ، فذهب إليه أبو بكر ومعه عمر فقال أبو بكر لعليّ بن أبى طالب : تكلم ، فتكلم عليّ بن أبى طالب وقال : كنت أظن أن لنا من الأمر شيء .

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب فرض الخمس ، باب الخمس رقم ٣٠٩٣ ، ومسلم ، كتاب الجهاد ٥٢ .

فقام أبو بكر رضي الله عنه فتكلم وأثنى على عليّ رضي الله عنه وذكر فضله وذكر فضل آل بيت رسول الله ﷺ ، بعد ذلك صعد عليّ المنبر وبايع جهرة أمام الناس ، وذلك بعد ستة أشهر [(١)] . وذكر ابن كثير أن علياً بايع أبا بكر ثم اعتزل [(٢)] ، لم يبايع جهرة ، والذى يترجح أن عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه كان يريد أن له فى الشورى شيئاً لا أنه يريد الخلافة لأمرين اثنين :

الأول : وهو أن كون الخلافة لأبى بكر كان كالمتسالم عليه بينهم وذلك أن النبى ﷺ فى مرض موته ما كان يجعل أحداً يصلى بالناس غير أبى بكر الصديق رضي الله عنه وكان لا يصلى فى ذلك الوقت إلا إمام المسلمين ولما قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالوا له : إنه رجل أسيف ، فقال النبى ﷺ : « **مروا أبا بكر فليصل بالناس** » [(٣)] .

وفى رواية عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال لما جاءته امرأة وسألته مسألة فقالت : أرأيت إن جئتك فى العام القادم ولم أجدك ، قال : « **فأتى أبا بكر** » [(٤)] .

وفى صحيح البخارى وصحيح مسلم لما قال النبى ﷺ : « **إيتينى بكتاب لأكتب لأبكى فإنى أخشى أن يتمنى متمنٍ ويأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر** » [(٥)] ، فهذه بعض الأحاديث التى هى ظاهرة فى أن أبا بكر أولى

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر رقم ٤٢٤٠ ، ٤٢٤١ ، ومسلم كتاب الجهاد رقم ٥٢ .

(٢) البداية والنهاية ٢١٨/٥ ، وقال ابن كثير وهذا إسناد صحيح .

(٣) أخرجه البخارى ، كتاب الأنبياء ، باب لقد كان فى يوسف وإخواته آيات رقم ٣٣٨٥ .

(٤) أخرجه البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب لو كنت متخذاً خليلاً رقم ٣٦٥٩ ، وأخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ١٠ .

(٥) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ١١ ، وأخرجه البخارى قريباً من هذا اللفظ فى كتاب المرضى ، باب ما رخص للمريض إنى وجع رقم ٥٦٦٦ .

بالخلافة من غيره .

الثانى : أن علياً رضي الله عنه فى أيام خلافته كان يقول : من فضّلنى على أبى بكر وعمر جلدته حد المفترى ، فهو ما كان يرى أنه أفضل من أبى بكر وعمر، وكذلك حديثه فى البخارى لما سأله ابنه محمد بن الحنفية : من خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : أبو بكر ، قال : ثم أنت ؟ قال : ثم عمر ، قال : ثم أنت ؟ وخشيت أن يقول عثمان ، قال : إنما أنا رجل من المسلمين [(١)] ، فهو ما كان يرى أنه أفضل من أبى بكر أو أفضل من عمر ، ولذلك لم يحزن عندما استخلف أبو بكر عمر بل قبل ، وكذلك لما جعل عمر الأمر شورى لم يقل أنا أولى بل قبل ، إذاً ليس الأمر أمر الخلافة إنما الأمر أمر الشورى يعنى كيف أنا لا أحضر الشورى وله حق فى هذا ولكن كما قلنا إن الأمر جاء فجأة كما قال عمر : إنما هى فلتة ولذلك ليس عليّ فقط الذى لم يحضر ، عليّ لم يحضر والزبير وطلحة وسعد بن أبى وقاص ، وكبار الصحابة أيضاً وغيرهم لم يحضروا ، ما حضر إلا أبو عبيدة وعمر وأبو بكر من المهاجرين ، والأنصار كذلك لم يحضر منهم إلا بعض الأنصار كالحباب بن المنذر ، وسعد بن عبادة وغيرهما ، وهناك حديث آخر أكثر وضوحاً ، قال البخارى فى صحيحه :

حدثنا يحيى بن بُكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبى ﷺ أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدكٍ وما بقى من خُمس خيبر فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ، ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد ﷺ فى هذا المال وإنى والله لا أُغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن

(١) أخرجه البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب لو كنت متخذاً خليلاً رقم ٣٦٧١ .

حالها التى كان عليها فى عهد رسول الله ﷺ ولأعْمَلن فيها بما عمل بها رسول الله ﷺ ، فأبَى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبو بكر فى ذلك فهجرته فلم تُكلمه حتى تُوفِّيت ، وعاشت بعد النبى ﷺ ستة أشهر ، فلما تُوُفيت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً ولم يُؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعليٍّ من الناس وجهٌ حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته ، ولم يكن يبايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبى بكر أن ائتنا ولا يأتينا أحدٌ معك كراهيةً لَمحضر عمر فقال عمر : لا والله لا تدخل عليهم وحدك ، فقال أبو بكر : وما عسيتهم أن يفعلوا بى والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد عليٌّ فقال : إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيراً ساقة الله إليك ، ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيباً حتى فاضت عينا أبى بكر فلما تكلم أبو بكر قال : والذى نفسى بيده لقرابةُ رسول الله ﷺ أحبُّ إليّ أن أصل من قرابتى ، وأما الذى شجر بينى وبينكم من هذه الأموال فلم آلُ فيها عن الخير ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعهُ فيها إلا صنعته ، فقال عليٌّ لأبى بكر موعدك العيشة للبيعة ، فلما صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن عليٌّ وتخلفه عن البيعة وعُذره بالذى اعتذر إليه ثم استغفر وتشهد عليّ فعظم حق أبى بكر ، وحدث أنه لم يحمله على الذى صنع نفاسةً على أبى بكر ولا إنكاراً للذى فضله الله به ولكنَّا نرى لنا فى هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا فوجدنا فى أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا : أصبت وكان المسلمون إلى عليٌّ قريباً حين راجع الأمر المعروف »[1] .

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر رقم ٤٢٤٠ ، ٤٢٤١ .

٢ - هل خلافة أبي بكر كانت بالنص أو بالشورى ؟ .

خلافة أبى بكر الصديق على ثلاثة أقوال ، القول الأول : إنها بالنص الجلى الواضح من الرسول ﷺ . القول الثانى : إنها بالنص الخفى كقوله للمرأة لما قالت : إن لم أجدك ، قال : « فأتى أبا بكر » ، قالوا : هذا نص خفى ليس بصريح . القول الثالث : بالشورى والذى يظهر أنها بالنص الخفى وليس بالصريح والعلم عند الله .

٣ - هل حُقق تاريخ الطبري وخُرجت أحاديثه ؟ وهل هناك كتاب صحيح في التاريخ ؟ .

لا أعرف أنه حقق أو خرجت أحاديثه ، جاء بعض من أراد أن يقتصر على الصحيح كأبى بكر وابن العربى مثلاً فى كتيبه العواصم من القواصم اختار الروايات الصحيحة وبين ضعف بعض الروايات أما أنه جاء كتاب يحقق هذه المسائل ؟ لا . ولكن عندك ابن كثير والذهبى يتكلمان أحياناً عن بعضها لروايات ويبينان بعضها ولكن ليس دائماً بل أحياناً ، أما الطبرى فنادراً جداً أن يتلكم على رواية هو فقط ناقل وجامع ، ولا أعرف أنه حُقق أو خرجت أحاديثه ولكن هنا كتاب استخلص روايات أبى منخف من تاريخ الطبرى ليحيى اليحيى وهو كتاب جيد وهناك كتاب آخر اسمه تحقيق مواقف الصحبة من الفتن من تاريخ الطبرى لمحمد امحزون فيأخذون من تاريخ الطبرى أجزاء يعملون عليها دراسة فقط أما أن كل التاريخ حقق لا أعرف أنه أعتنى به والله أعلم من الكتب الجيدة فى هذا الموضوع كتاب الخلافة الراشدة ليحيى اليحيى وكتاب منهاج السُّنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية وكتاب الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية لسالم البهنساوى .

٤ - ما معنى قول النبي ﷺ لعائشة : « إنكن صويحبات يوسف » ؟

لما قال النبي ﷺ : « مروا أبا بكر فليصلِ بالناس » قالت عائشة رضى الله عنها إن أبا بكر رجل أسيف ، إذا قرأ لا يكاد يسمع الناس من بكائه ، فقال النبي ﷺ : إنكن صويحبات يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس يريد كما فعلت امرأة العزيز ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ [1] ، ظاهر الأمر أنها تريد إكرام أولئك النسوة بحيث أحضرت الفاكهة والسكاكين ومتكأ ليأكلن ، ولكنها تريد ماذا ؟ تريد أن تريهن يوسف ثم قال : ﴿ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ [2] ، فالنبى ﷺ يقول لعائشة أنت تقولين رجل أسيف وأنت ما تريدين أنه رجلٌ أسيف ، ولكن أنت تريدين شيئاً آخر فى نفسك ، فهذا حدس من النبى ﷺ شعر أن عائشة لا تريد أنه رجل أسيف وهى قد صرحت بهذا خشيت أن يتأثم الناس بأبى بكر ويتشاءمون منه [3] ، فهذا معنى قول النبى ﷺ إنكن صويحبات يوسف .

٥ - هل صحيح أن النبي ﷺ أرسل أبا بكر بسورة براءة وأمَّره على الحج ثم رده وجعل مكانه عليّ بن أبي طالب ؟ .

أولاً النبى ﷺ لم يرسل عليّاً ليحج بالناس بل الذى حج بالناس فى السنة التاسعة أبو بكر ولما سأل أبو بكر عليّ بن أبى طالب لما جاءه : تابع أو متبوع ؟ قال : بل تابع ، كل ما فى الأمر أن هناك معاهدة بين النبى ﷺ وكفار

---

(١) ، (٢) سورة يوسف الآية « ٣١ » .

(٣) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب مرض النبى ﷺ ووفاته رقم ٤٤٤٥ ، مسلم كتاب الصلاة رقم ٩٣ .

مكة و، الله أمره أن ينبذ إليهم عهودهم ويتبرأ منها ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣) ﴾ [١] ، وكان من عادة العرب أن الرجل إذا كان بينه وبين أحد عهد لا يُلغى هذا العهد إلا هو أو رجل من أهل بيته ، فالنبى ﷺ أرسل علياً بنبذ العهود – فقط – أما عليّ فكان تابعاً لأبى بكر ، وأبو بكر حج بالناس وخطب بهم فى عرفه [٢] .

٦ - هل كانت هناك مصاهرات بين أصحاب النبي ﷺ وآل بيته ؟ وهل كانت بينهم عداوات ؟ .

أما علاقات المصاهرة بين آل بيت الرسول ﷺ وبين أصحابه فكثيرة جداً ، فرسول الله ﷺ زوج ابنتيه أم كلثوم ورقية لعثمان ، وزوج زينب للعاص بن الربيع ، وعليّ بن أبى طالب زوج ابنته أم كلثوم لعمر [٣] ، وعليّ تزوج أرملة أبى بكر الصديق التى هى أسماء بنت عميس ، وتزوج عليّ من أُمامة بنت العاص بن الربيع ، ومحمد بن أبى بكر الصديق هو ربيب عليّ [٤] ، ومحمد ابن عليّ بن الحسين تزوج أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى

---

(١) سورة التوبة الآيات « ١ – ٣ » .
(٢) انظر صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة براءة ، وانظر كلام الحافظ ابن حجر فإنه ذكر بعض الطرق وتكلم عليها .
(٣) تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء الراشدين ٢٧٥ ، الكافير ٣٤٦/٥ .
(٤) الربيب هو ابن الزوجة من رجل آخر طلقها أو توفى عنها .

بكر الصديق ، ولذلك كان جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين الذى يلقب بالصادق عند الشيعة يقول : ولدنى أبو بكر مرتين [(١)] ، فأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، وأبان بن عثمان بن عفان تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب [(٢)] ، وسكينة بنت الحسين بنت عليّ بن أبى طالب تزوجها مصعب بن الزبير بن العوام [(٣)] ، وغير هذا كثير ، والزواج بينهم كثير جداً ، والعلاقة حميمة بينهم ، ولذلك عليّ بن أبى طالب سمى أولاده بأسماء أبى بكر وعمر وعثمان [(٤)] ، وكذلك الحسن سمى أبا بكر [(٥)] ، وعليّ بن الحسن سمى عمر [(٦)] ، وموسى بن جعفر سمى عمر وعائشة [(٧)] ، ومن أفضل الكتب التى تكلمت فى هذا كتاب الشيعة وأهل البيت للشيخ / إحسان إلهى ظهير [(٨)] ، ذكر المصاهرات بين بنى هاشم وبين أصحاب النبى ﷺ وغيرهم من أهل السُّنة .

٧ - هل يزيد بن معاوية صحابي ؟ وهل صحيح أن معاوية تبناه ؟

يزيد ليس من الصحابة فقد ولد فى خلافة عثمان بن عفان ، وإنما الصحابى عمه يزيد بن أبى سفيان أخو معاوية كان أميراً على الشام وكان أحد أُمراء الجيش فى معركة اليرموك هو وعمرو بن العاص وأبو عبيدة وشرحبيل بن

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٥٥/٦ .
(٢) الشيعة وأهل البيت ١٤١ .
(٣) الطبقات الكبرى ١٨٣/٥ .
(٤) معرفة الصحابة ٣٠٩/١ ، كشف الغمة فى معرفة الأئمة ٦٧/٢ .
(٥) كشف الغمة ١٩٨/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٧٩/٣ .
(٦) كشف المة ٣٠٢/٢ .
(٧) كشف الغمة ٢٩/٣ ، ٣١ .
(٨) الشيعة وأهل ابيت من ١٤٠ - ١٤٤ .

حسنة ، ويزيد ابن معاوية لصلبه وقد جمع بين عدنان وقحطان وأخواله من قحطان من أصل عربى فأمه ميسون الكلبية .

٨ - هل صح أن يزيد بن معاوية استباح المدينة ؟ .

القصة مشهورة جداً فى كتب التاريخ وهى شبه مسلمة أن المدينة استُبيحت ثلاثة أيام ولكن هناك زيادات مكذوبة كأن قالوا فُضَّت سبعون ألف بكر وفى بعض الروايات ثلاثون ألف بِكر ، وكل هذا كذب ، وسببها أن أهل المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة وعبد الله بن مطيع خلعوا يزيد بن معاوية وأعلنوا نقض البيعة وطردوا أميره ، بل حاصروا الأموين فى المدينة وطردوهم ، عند ذلك أرسل إليهم جيشاً بقيادة مسلم بن عقبة وحاصرهم ثم قتلهم ، واستباح المدينة ثلاثة أيام من حيث القتل وأخذ الأموال والأطعمة وما شابه ذلك ، وبعد أن انتهت الأيام الثلاثة استشار يزيد بعض الذين عنده قال : ما ترى فى إصلاح الأمر ، قال : أن ترسل إليهم بالطعام والشراب واللباس وتنتهى الأمور فأرسل إليهم وانتهت هذه الأمور ، القصد أن قتال المدينة كان صحيحاً من حيث المبدأ وهو أنهم خرجوا عن طاعة الأمير ، كما فعل عليّ بن أبى طالب لما قاتل أهل الشام لأنهم خرجوا عن الطاعة ، وخروج أهل المدينة أولى لأن الأمور كانت مستقرة وبايعوه هم وبعد ذلك نقضوا البيعة ، والذى ينكره أهل السُّنة والجماعة على يزيد الإستباحة وليس القتال .

٩ - أين دفن رأس الحسين ؟ .

غير معروف أين دفن علمه عند الله تبارك وتعالى ، ولكن الأصل أنه دفن فى الكوفة ، ولم يذهب إلى الشام ولا إلى البصرة .

١٠ - من النواصب ؟ وهل هم من أهل السُّنة ؟ وما حكمهم ؟ .

النواصب هم الذين ينصبون العداوة لآل بيت النبى ﷺ فهم الذين يبغضون عليّ بن أبى طالب والحسن والحسين ، والنواصب ليسوا من أهل السُّنة ، فأهل السُّنة وسط بين النواصب والشيعة ، الشيعة يعظمون أهل البيت حتى بلغوهم منازل الأنبياء بل زادوا على ذلك ، والنواصب يبغضون أهل البيت ، وأهل السُّنة وسط يحبون أهل البيت ، ولكن لا يزيدون على القدر الذى أعطاهم الله إياه ، والنواصب عند أهل السُّنة من أهل البدع .

١١ - إذا علمنا أن الحسين وابن الزبير لم يبايعا ليزيد ، فكيف إذاً تمت البيعة ؟ .

الحسين وابن الزبير إماما أهل الحل والعقد ولكن ليسا هما أهل الحل والعقد فقط ، هناك غيرهم ولا يلزم الإجماع ، فالبيعة لا يشترط فيها الإجماع ، بايعه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عمرو بن العاص ألا يكفى هؤلاء ؟ غير الذين بايعوه من أهل المدينة ، غير الذين بايعوه من الشام ، غير الذين بايعوه من أهل الكوفة ، غير الذين بايعوه من أهل مكة ، ألا يكفى هؤلاء ؟!!! ، وعبد الله بن الزبير والحسين أولى بالخلافة من يزيد بن معاوية وهما أفضل من يزيد بل لا توجد مقارنة بين الحسين وعبد الله بن الزبير وبين يزيد بن معاوية .

١٢ - أليس القتال فى المسجد الحرام لا يجوز ؟ فكيف استجاز يزيد القتال فى مكة مع ابن الزبير ؟ وفى المدينة مع ابن مطيع ؟ .

المدينة ومكة لا يجوز القتال فيها إلا لسبب ، ولكن إذا قتل رجل وذهب

إلى مكة فإنه يُقتل وإن دخل مكة أو المدينة فهناك أمور تجيز القتال فيهما مثل الخروج على الحاكم ، وكذا من بدأنا بالقتال ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ (١) ، فالقصد أن القتال فى مكة والمدينة محرم ولكن إذا دعت الحاجة فلا بأس .

١٣ - لِمَ لَمْ يرجع الحسين وقد علم أنه لا يستطيع قتالهم ؟ .

نعم قلنا همَّ أن يرجع لكن أولاد مسلم بن عقيل قالوا ما نرجع حتى نقتل الذين قتلوا والدنا ، أرادوا الإنتقام لأبيهم ، فالحسين نزل عند رأيهم ، ولم يرجع وكل ما فى الأمر أن الحسين رفض أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد وقُتل لا شك شهيداً مظلوماً وهو سيد شباب أهل الجنة كما أخبر النبى ﷺ .

١٤ - هل صحيح أن النبي ﷺ قال : « الفتنة من المشرق » ؟ .

نعم النبى ﷺ قال : « **الفتنة من ها هنا ، الفتنة من ها هنا ، الفتنة من هاهنا وأشار إلى المشرق صلوات الله وسلامه عليه** » (٢) ، رواه البخارى ، وأكثر الفتن لو لاحظنا من هناك ، فالخوراج من المشرق وهى العراق ، الشيعة خرجوا من العراق ، وكذلك فتنة الدجال من جهة المشرق ، فسبحان الله ، الفتن كما قال الرسول ﷺ تأتى من جهة المشرق ، والمشرق العراق وإيران وروسيا والصين وأفغانستان وأوزبكستان كل هذه من المشرق بالنسبة للمدينة .

---

(١) سورة البقرة ١٩١ .
(٢) صحيح البخارى ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبلسى وجنوده رقم ٣٢٧٩ .

١٥ - ما معني قول النبي ﷺ : « نجد قرن من قرون الشيطان » ؟.

قال النبى ﷺ : « اللهم بارك لنا فى يمننا ، اللهم بارك لنا فى شامنا » قالوا : فى نجدنا ، قال : « اللهم بارك لنا فى يمننا ، اللهم بارك لنا فى شامنا » قالوا : وفى نجدنا ، قال: « اللهم بارك لنا فى يمننا ، اللهم بارك لنا فى شامنا » قالوا : وفى نجدنا ، قال : « نجد قرن من قرون الشيطان » [(١)] ، رواه البخارى ، وهنا اختلف أهل العلم فى مفهوم نجد ، هل نجد هو المكان المعروف الذى يسمى نجداً أو غير ذلك ، لما تأتى تجمع الروايات ظاهر الأمر أن المقصود بها العراق لقول أهل العلم إن نجداً كل مكان مرتفع ولذلك جاء فى الروايات وأشار نحو المشرق ، وقال : « نجد قرن من قرون الشيطان » والعراق بالنسبة للمدينة نجد يعنى مكاناً مرتفعاً ، وهذا هو الواقع فغالب الفتن خرجت من هناك ، فالقصد أن نجداً مقصود بها العراق ، وهذا هو الذى يصدقه الواقع ، والله أعلم .

١٦ - هل يجوز أن نطلق علي فاطمة لقب الزهراء ؟ وهل كان في زمن النبي ﷺ ؟ وهل يجوز أن نقول عن علىّ كرَّم الله وجهه ؟ .

هذا لقب حديث لم يثبت عن النبى ﷺ ولا كان هذا فى زمنها رضى الله عنها ، ويكفيها قول النبى ﷺ إنها سيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء أهل الجنة [(٢)] ، رواه البخارى ، وهذا اللقب ما زانها ولا جملها ، بل هى زانته وجملته رضى الله عنها وأرضاها ، وهو لقب حديث ولكنه لقب طيب ، أما

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الفتن ، باب قول النبى ﷺ الفتنة من قبل المشرق رقم ٧٠٩٤ .
(٢) فتح البارى ، كتاب المناقب ، باب من علامات النبوة رقم ٣٦٢٤ ، ومسلم بمعناه كتاب فضائل الصحابة رقم ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ .

عليّ فلا شك أن الله كرّم وجهه ،و لكن الكلام فى التخصيص فنقول كرّم الله وجه عليّ ، وكرّم الله وجه أبى بكر ، وكرّم الله وجه عمر ، وكرّم الله وجه عثمان ، وكرّم الله وجوه الصحابة رضى الله عنهم فكلهم كرّم الله وجوههم فى الدنيا وفى الآخرة .

١٧ - كيف يفرق النبي ﷺ بين زوجاته فيحب عائشة أكثر من غيرها والله قد أمر بالعدل بين الزوجات ؟ .

أما فى المحبة فنعم ، وهو كقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٢٩) ﴾ [١] ، فالله تبارك وتعالى بيّن هنا أن الإنسان طالما أصلح واتقى الله ، فإن الله يغفر له ماكان من محبة فى قلبه لبعض نسائه دون بعض ، ولذلك لما سُئل النبى ﷺ فى حديث عمرو بن العاص من أحب الناس إليك ؟ قال : « عائشة » [٢] ، وأما العدل المطلوب من الزوج فهو فى المعاملة لا فى المحبة ، فمحبة القلب هذه لا يؤاخذ بها الرجل .

١٨ - ألم يكن النبي يعرف كل المنافقين ؟ .

ليسوا كلهم وإنما ورد فى الحديث أنهم أربعة عشر أو خمسة عشر فقط ، الذين عرفهم ، ولذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [٣] ، هؤلاء بعض المنافقين وليسوا كل المنافقين فعلم ﷺ بعضهم

---

(١) سورة النساء الآية « ١٢٩ » .
(٢) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً حديث رقم ٣٦٦٢ .
(٣) سورة محمد ﷺ الآية « ٣٠ » .

وأظهر دليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ [1] .

١٩ - قرأت كتاباً اسمه الشيعة هم أهل السُّنة ، ذكر فيه المؤلف أن أبا هريرة روي أكثر مما رواه العشرة المبشرون بالجنة مع أمهات المؤمنين وأهل البيت ، بل قال المؤلف إن روايتهم لم تبلغ عُشر معشار ما رواه أبو هريرة ، مع تأخر إسلام أبو هريرة فهل هذا صحيح ؟ .

أولاً قبل أن أجيب على هذا السؤال أحب أن أنبه إلى أن هذا المؤلف وهو التيجاني كثير الكذب فلا يعتمد عليه فى النقل وقوله هنا أن رواياتهم جميعاً تبلغ عُشر معشار ما رواه أبو هريرة مجازفة وجرأة وشنيعة فمجموع مرويات أبى هريرة خمسة آلاف وثلاثمائة وسبعين أو ثمانين تقريباً ، وأما مرويّات العشرة مع النساء وآل البيت فهى حسب الآتى :

أبو بكر ١٤٢ ، عمر ٥٣٧ ، عثمان ١٤٦ ، عليّ ٥٣٦ ، عبد الرحمن بن عوف ٦٥ ، الزبير ٣٨ ، طلحة ٣٨ ، سعد بن أبى وقاص ٢٧١ ، أبو عبيدة ٤١ ، سعد بن زيد ٤٨ ، ابن عباس ١٦٦٠ ، العباس ٣٥ ، عبد الله بن جعفر ٢٥ ، الفضل بن عباس ٢٤ ، الحسن بن عليّ ١٣ ، الحسين بن عليّ ٨ ، عقيل بن أبى طالب ٦ .

عائشة ٢٢١٠ ، أم سلمة ٣٧٨ ، أم حبيبة ٦٥ ، حفصة ٦٠ ، زينب بنت جحش ١١ ، صفية ١٠ ، جويرية ٧ ، سودة ٥ [2] ، وبعملية حسابية

---

(١) سورة التوبة الآية « ١٠١ » .
(٢) جوامع السيرة لابن حزم ٢٧٥ وما بعدها .

بسيطة يظهر مجموع ما رواه هؤلاء هو ٦٣٥٢ فهم رووا أكثر من أبى هريرة ، ثم إن أبا هريرة لم ينفرد بكثرة الأحاديث فالمكثرون جلة من صغار الصحابة كابن عباس وابن عمر وابن عمروا وأبى سعيد الخدرى وجابر وعائشة وأنس وغيرهم من صغار الصحابة ممن تفرغ للتعليم والتدريس ، وإنما كانت روايات أبى هريرة أكثر من غيره لأسباب كالتالى :

١ - كثرة ملازمته للنبى ﷺ فقد صحب النبى ﷺ أربع سنين ، فعن أبى هريرة قال : إن الناس يقولون : أكثر أبو هريرة ، ولولا آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثاً ثم يتلوا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ ، إلى قوله ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ (١) ، إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وإن إخواننا الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم ، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون (٢) ، رواه البخارى .

٢ - دعاء النبى ﷺ له فى الحفظ ، فعن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قلت يا رسول الله إنى أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه ، قال : « ابسط رداءك » فبسطته ، قال : فغرف بيديه ثم قال : « ضمه » فضممته فما نسيت شيئاً بعده » رواه البخارى ومسلم (٣) .

٣ - تفرغ أبى هريرة للتعليم .

---

(١) سورة البقرة الآية « ١٥٩ » .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب العلم ، باب حفظ العلم رقم ١١٨ ، صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ١٥٩ .

(٣) صحيح البخارى ، كتاب العلم ، باب حفظ العلم رقم ١١٩ ، صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ١٦٠ .

٤ – كثرة تلامذته والناقلين عنه ، فكان عدد تلامذته قريباً من ثمانمائه .

٥ – تأخر وفاته فقد توفى سنة ٥٧ وقيل ٥٨ .

ثم إن هذه الأحاديث المنقولة عنه تنقسم إلى ما يلى :

١ – ما كان ضعيف السند لا يصح عن أبى هريرة .

٢ – ما كان مكرراً .

٣ – ما كان له أكثر من إسناد .

٤ – ما رواه عن أكابر الصحابة كالعشرة وأمهات المؤمنين وغيرهم .

٥ – ما كان موقوفاً عليه من كلامه .

واتفق البخارى ومسلم على إخراج ثلاثمائة وستة وعشرين حديثاً ، وانفرد البخارى بثلاثة وتسعين ، وانفرد مسلم بثمانية وتسعين ، ثم إن جُلَّ الأحاديث التى رواها أبو هريرة لم ينفرد بها عن رسول الله ﷺ بل شاركه فى روايتها غيره من الصحابة .

وأما اعتراض الشيعة على مروياته فإن جابر بن يزيد الجعفى روى عن محمد الباقر رضي الله عنه سبعين ألف حديث وعن باقى الأئمة مائة وأربعين ألف حديث [١] ، وروى أبان بن تغلب عن جعفر الصادق رضي الله عنه ثلاثين ألف حديث [٢] ، وروى محمد بن مسلم عن الباقر ثلاثين ألف حديث ، وعن الصادق ستة عشر ألف حديث [٣] .

---

(١) خاتمة وسائل الشيعة ص ١٥١ .
(٢) رجال النجاشى ص ٩ .
(٣) مشيخة الصدوق ص ٦ .

ومما يدل على سعة حفظ أبى هريرة ما ذكره الحاكم فى مستدركه أن مروان أرسل إلى أبى هريرة فجعل يسأله وجعل رجلاً لا يراه أبو هريرة يكتب وأبو هريرة لا يعلم به حتى إذا كان رأس الحول دعا به فأقعده وجعل يسأله عن ذلك الكتاب فما زاد ولا نقص ولا قدّم ولا أخّر [(١)] .

قال الشافعى : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره [(٢)] .

قال أبو صالح ذكوان : كان أبو هريرة أحفظ أصحاب محمد ﷺ [(٣)] .

قال الذهبى : إمام فقيه مجتهد حافظ صاحب رسول الله ﷺ سيدُ الحافظ الأثبات [(٤)] .

٢٠ - هل ضرب عمر فاطمة حتي أسقط ولدها محسناً وهو في بطنها ؟ .

هذه من الأكاذيث الشيعية التى لا أساس لها من الصحة ، يريدون من خلالها أن يطعنوا بعمر وما علموا أنهم يطعنون فى عليّ ، وذلك بإتهامه بالجبن والسكوت عن عمر وهو من أشجع أصحاب النبى ﷺ ، بل زيادة على هذا فقد زوجه عليّ ابنتها أم كلثوم [(٥)] .

٢١ - هل صحيح أن قول الله تبارك وتعالي لنبيه ﷺ في آية المباهلة ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٩٨/٢ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٥٩٩/٢ .
(٣) الإصابة ٢٠٣/٤ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢ .
(٥) تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء الراشدين ٢٧٥ ، الكافى ٣٤٦/٥ .

وأَنفُسكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [١] ، **ان عليّاً صار نفس النبي ﷺ ؟ وإذا كان نفسه كان أولي بالخلافة من غيره ؟ .**

الجواب عن هذا من وجوه :

١ – اختار النبى ﷺ عليّاً وفاطمة والحسين لأنهم أقرب الناس إليه ، فجميع أولاد النبى ﷺ كانوا قد توفوا ولم يبق منهم أحد إلا هؤلاء ، والأصل فى المباهلة أنها تكون فى الأقربين لأنهم لو باهلهم بالأبعدين وإن كانوا أفضل منهم لم يحصل المقصود والنفوس تحنو على أقاربها ما لا تحنو على غيرهم ، فالإسان قد يختار أن يهلك ليحيا ابنه [٢] .

٢ – لا شك أن هذه الآية تدل على فضل عليّ وفاطمة والحسنين ولذا لم يأت النبى ﷺ بآخرين من أقاربه مع وجود العباس عمه وأبناء عمه كعقيل وعبد الله بن عباس وغيرهم ولكن ليس فيها إثبات الإمامة ففاطمة ليست من أهل الإمامة وهى داخل فى الآية .

٣ – حمل قوله تعالى ﴿ وَأَنفُسَنَا ﴾ على عليّ لا يستقيم لأن عليّاً لا يساوى النبى ﷺ بأى حال من الأحوال .

٤ – إن عليّاً رضي الله عنه داخل فى قوله ﴿ أَنفُسَنَا وأَنفُسكُمْ ﴾ ، وذلك أن النبى ﷺ هو الذى رباه وزوجه ابنته فهو كولده .

٥ – المقصود بـ ﴿ أَبْنَاءَنَا ﴾ ، أى أنا وأنتم وذلك أن الرجل يدعو

---

(١) سورة آل عمران الآية « ٦١ » .

(٢) منهاج السنة ١٢٦/٧ ، صفوة الآثار والمفاهيم ١٤٥/٤ .

نفسه وتدعوه كما قال تعالى : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ [1] ، وتقول شاورت نفسي ودعوت نفسي ، وهذا كثير [2] .

ولو كان النبي ﷺ يريد علياً بقوله وأنفسنا فيلزم أن يكون للمقابل رجل يساوي نفسه [3] .

---

(١) سورة المائدة الآية « ٣٠ » .
(٢) مختصر التحفة الأثني عشرية ١٥٦ .
(٣) روح المعاني ٣٠٢/٣ .

الخاتمة

وهى رسالـة موجهة إلى كل من يطعـن فى أصحاب محمـد رسول الله ﷺ نقول : إن أولئك القوم الذين تطعنون فيهم عطروا التاريخ بسيرهم وآنقوه بأخبارهم وطرزوه بأعمالهم التى لم ولن تبلغوا معشار ما فعلوا ولو عمرتم ما عمر نوح عليه السلام ، فهذا القرآن يشهد لهم وسُنَّة المصطفى تزكيهم وتعدلهم .

فقد حفظ الله القرآن بهم فهم رواته وحملته ومفسروه وهم نشروا سُنَّة المصطفى ﷺ ، وبلغوها فهدى الله بهم العباد وفتح لهم وبهم البلاد ، هاجروا فى سبيل الله فتركوا الأموال والأولادو البلاد ونصروا الله ورسوله ، حاربوا المرتدين وقهروهم وإلى جادة الصواب ردوهم ، فتحوا مصر والعراق وإيران ، وسجستان وما وراء النهر حتى وصلوا إلى الهند والصين ، هذا تاريخهم .

وأنتم أيها الطاعنون قولوا بربكم ماذا قدمتم للإسلام ؟ وما تاريخكم ؟ .

أقلـوا عليهـم لا أبـا لأبيكـم ... من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

فإن لم يكن دين فشىء من الحياء

تم الكتاب بحمد الله تعالى وفضله

كتبه

أبو محمد التميمي عثمان بن محمد آل خميس الناصرى

عفا الله عنه وعن والديه

فى ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك لعام ١٤١٨هـ

من مهاجر النبى ﷺ وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

المراجع

١ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة - ابن الأثير - مكتبة الشعب - القاهرة .

٢ - إعراب القرآن وصرفه وبيانه - محمود صافى - دار الرشيد - بيروت - ط ١ - ١٤١١هـ .

٣ - الإصابة فى تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلانى - دار الكتاب العربى - بيروت .

٤ - الإستيعاب فى أسماء الأصحابة - ابن عبد البر - دار الكتاب العربى - بيروت .

٥ - البداية والنهاية - ابن كثير - دار الكتب العلمية - بيروت - ط - ١٤٠٣هـ .

٦ - التاريخ الإسلام - محمود شاكر - المكتب الإسلامى - بيروت - ط ٤ - ١٤٠٥ هـ .

٧ - التاريخ الكبير - البخارى - توزيع دار الباز - مكة المكرمة .

٨ - الجرح والتعديل - ابن أبى حاتم - دار إحياء التراث - بيروت - ط ١- ١٣٧١هـ .

٩ - الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح البارى - يحيى اليحيى - دار الهجرة - الرياض - ط ١ - ١٤١٧هـ .

١٠ - السُّنة لإبن أبى عاصم - ابن أبى عاصم - المكتب الإسلامى - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٥هـ .

١١ - السُّنة للخلال - أبو بكر الخلال - تحقيق د . عطية الزهرانى - دار الراية - الرياض - ط ١ - ١٤١٠هـ .

١٢ – الشيعة وأهل البيت – إحسان إلهى ظهير – ترجمان السُّنة – باكستان – ط ١٠ – ١٤١٥هـ .
١٣ – الطبقات الكبرى – ابن سعد – دار صادر – بيروت .
١٤ – العبقريات الإسلامية – عباس العقاد – دار الآداب – بيروت – ط ٢ – ١٩٦٨م .
١٥ – العواصم من القواصم – ابن العربى – تحقيق محب الدين الخطيب – دار الكتب السلفية – بيروت – ط ١ – ١٤٠٦ هـ .
١٦ – الفصل فى الملل والأهواء والنحل – ابن حزن – تحقيق د / محمد إبراهيم نصر – دار الجيل – بيروت .
١٧ – الكافى – أبو جعفر الكلينى – تحقيق عليّ أكبر الغفارى – دار الأضواء – بيروت – ١٤٠٥ هـ .
١٨ – الكامل فى التاريخ – ابن الأثير – دار الكتاب العربى – بيروت – ط ٥ – ١٤٠٥ هـ .
١٩ – الكفاية فى علم الرواية – الخطيب البغدادى – دار الكتب الحديثة – القاهرة – ط ٢ – .
٢٠ – المستدرك على الصحيحين – الحاكم – دار الكتاب العربى – بيروت .
٢١ – المطالب العالية – ابن حجر العسقلانى – تحقيق غنيم بن عباس – دار الوطن – الرياض – ط ١ – ١٤١٨ هـ .
٢٢ – المغنى – ابن قدامة – دار الفكر – بيروت – ط ١ – ١٤٠٥ هـ .
٢٣ – المنتقى من منهاج السُّنة – الذهبى – تحقيق محب الدين الخطيب – المكتبة السلفية – القاهرة – ط ٣ .
٢٤ – النهاية فى غريب الحديث – ابن الأثير – تحقيق طاهر الزاوى – المكتبة

العلمية بيروت .
٢٥ - بحار الأنوار - محمد باقر المجلسى - مؤسسة الوفاء - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٣ هـ .
٢٦ - تأويل مشكل القرآن - ابن قتيبة - تحقيق أحمد صقر - دار التراث - القاهرة - ط ٢ - ١٣٩٣هـ .
٢٧ - تاريخ الإسلام - الذهبى - تحقيق عمر عبد السلام - دار الكتاب العربى - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٩ هـ .
٢٨ - تاريخ الطبرى - ابن جرير - دار الأعلمى - بيروت - ط ٥ - ١٤٠٩هـ .
٢٩ - تاريخ خليفة بن خياط - تحقيق أكرم ضياء العمرى - دار طيبة الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ .
٣٠ - تحقيق مواقف الصحابة فى الفتنة من تاريخ الطبرى - د / محمد أمحزون - مكتبة الكوثر - الرياض - ط ١ - ١٤١٥هـ .
٣١ - تفسير الصافى - الفيض الكاشانى - دار الأعلمى - بيروت .
٣٢ - تفسير الطبرى - ابن جرير - دار الريان - دار الحديث - القاهرة - ١٤٠٧هـ .
٣٣ - تفسير القرآن العظيم .
٣٤ - تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلانى - دائرة المعارف النظامية - حيدر أباد - الهند - ط ١ - ١٣٢٥ هـ .
٣٥ - ثم اهتديت - التيجانى - مؤسسة الفجر - لندن - ١٤١١هـ .
٣٦ - خصائص عليّ - النسائي - تحقيق أحمد البلوشى - مكتبة المعلا - الكويت - ط ١ - ١٤٠٦ هـ .

٣٧ – خلفاء الرسول ﷺ – خالد محمد خالد – دار الكتاب العربى – بيروت – ط ١ – ١٣٩٤ هـ .

٣٨ – ديوان الخطيئة – شرح ابن أبى سعيد السكرى – دار صادر – بيروت ١٣٨٧هـ .

٣٩ – ديوان المتنبى – المتنبى – المكتبة الثقافية – بيروت .

٤٠ – رجال الكشى – أبو عمر الكشى – تقديم أحمد السيد الحسينى .

٤١ – رجال النجاشى – أبو العباس النجاشى – مكتبة الداودى – قم – إيران.

٤٢ – رجال حول الرسول – خالد محمد خالد – دار الكتاب العربى – بيروت – ط ٢ – ١٩٧٣م .

٤٣ – رسالة الإيمان – الحائرى الإحقاقى – مكتبة الصادق – الكويت – ط ٢ – ١٤١٢هـ .

٤٤ – روح المعانى – محمود الألوسى – دار الفكر – بيروت – ١٤١٤هـ .

٤٥ – سلسلة الأحاديث الصحيحة – الألبانى – المكتب الإسلامى – دمشق – ط ٣ – ١٤٠٣هـ .

٤٦ – سنن أبى داود – سليمان بن الأشعث – مراجعة محمد محى الدين – المكتبة الإسلامية – استانبول .

٤٧ – سنن ابن ماجة – ابن ماجة – تحقيق الأعظمى – شركة الطباعة العربية السعودية – ط ٢ – ١٤٠٤هـ .

٤٨ – سنن البيهقى – البيهقى – دار المرفة – بيروت .

٤٩ – سنن الترمذى – محمد بن عيسى – تحقيق أحمد شاكر – إحياء التراث العربى – بيروت .

٥٠ – الدارمى – الدارمى – دار الكتب العلمية – بيروت .

٥١ - سنن النسائي - النسائي - تحقيق عبد الفتاح أو غدة - دار البشائر - بيروت - ط ٣ - ١٤٠٦هـ .

٥٢ - سير أعلام النبلاء - الذهبى - إشراف شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٢هـ .

٥٣ - صحابة رسول الله فى الكتاب والسُّنة - عيادة أيوب الكبيسى - دار القلم - دمشق - ط ١ - ١٤٠٧هـ .

٥٤ - صحيح سملم - مسلم بن الحجاج - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى - دار إحياء التراث العربى - بيروت .

٥٥ - صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم - عبد الرحمن الدوسرى - ط ١ - ١٤٠٥هـ .

٥٦ - عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى - مرتضى العسكرى - دار الزهراء - بيروت - ط ٥ - ١٤٠٣هـ .

٥٧ - فاسألوا أهل الذكر - التيجانى - موسسة الفجر - لندن ١٤١٢هـ .

٥٨ - فتح البارى - ابن حجر العسقلانى - تحقيق محب الدين الخطيب - تعليق ابن باز - المكتبة السلفية - القاهرة - ط ٢ - ١٤٠٠هـ .

٥٩ - فرق الشيعة - النوبختى- دار الأضواء - بيروت - ط ٢- ١٤٠٤هـ .

٦٠ - فصل الخطاب فى تحريف كتاب رب الأرباب - حسين النووى الطبرسى - بعناية محمد رضا الطباطبائى - طبعة حجرية - ١٢٩٨هـ .

٦١ - فضائل الصحابة - أحمد بن حنبل - تحقيق وصى الله عباس - دار العلم - جدة - ط ١ - ١٤٠٣هـ .

٦٢ - فى الشعر الجاهلى - طه حسين - دار الكتب المصرية - ط ١ - ١٣٤٤ هـ .

٦٣ – قصص الأنبياء – عبد الوهاب النجار – دار الفكر – بيروت .

٦٤ – كشف الغمة فى معرفة الأئمة – الأربلى – دار الأضواء – بيروت .

٦٥ – لسان العرب – ابن منظور – دار صادر – بيروت .

٦٦ – لسان الميزان – ابن حجر العسقلانى – مؤسسة الأعلمى – بيروت – ط ٣ – ١٤٠٦هـ .

٦٧ – لماذا اخترت مذهب الشيعة ؟ – محمد مرعى الأنطاكى – ط ٣ – حلب – مؤسسة الوفاء .

٦٨ – مجموع الفتاوى – ابن تيمية – جمع عبد الرحمن قاسم .

٦٩ – مختصر التحفة الإثنى عشرية – شاه عبد العزيز الدهلوى – اختصار محمود شكرى الألوسى – تحقيق محب الدين الخطيب – المطبعة السلفية – القاهرة – ١٣٧٣هـ .

٧٠ – مختصر تاريخ دمشق – ابن منظور – تحقيق روحية النحاس – دار الفكر – دمشق – ط ١ – ١٤٠٤ هـ .

٧١ – مرويات أبى مخنف فى تاريخ الطبرى – يحيى اليحيى – دار العاصمة – الرياض – ط ١ – ١٤١٠هـ .

٧٢ – مستدرك الوسائل – النورى الطبرسى – موسسة آل البيت – قم – إيران – ط ١ – ١٤٠٧هـ .

٧٣ – مسند أحمد – أحمد بن حنبل – دار الكتب العلمية – ط ٢ – ١٣٩٨هـ – الميمنية .

٧٤ – مسند أحمد – أحمد بن حنبل – تحقيق أحمد شاكر – دار المعارف – القاهرة – ١٣٧٧هـ .

٧٥ – مصنف عبد الرازق – الصنعانى – تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى –

المكتب - الإسلامى - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٣هـ .
٧٧ - معجم الطبرانى الكبير - الطبرانى - تحقيق حمدى السلفى - ط ٢ .
٧٨ - معرفة الصحابة - أبو نعيم الأصبهانى - تحقيق د. محمد راضى - مكتبة الدار - المدينة - ط ١ - ١٤٠٨هـ .
٧٩ - مقدمة ابن خلدون - ابن خلدون - دار الفكر .
٨٠ - منهاج السنة النبوية - ابن تيمية - تحقيق محمد رشاد سالم - ط ١ - ١٤٠٦هـ .
٨١ - ميزان الإعتدال - الذهبى - تحقيق عليّ البجاورى - دار المعرفة - بيروت - .
٨٢ - نهج البلاغة - دار التعارف - بيروت - ط ١ - ١٤١٠هـ .
٨٣ - وسائل الشيعة - الحر العاملى - تحقيق مؤسسة آل البيت - قم - إيران - ط ١ - ١٤٠٩هـ .

الفهرس

موضوع الكتاب